الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

الأسرة الأموية الحاكمة 41–132هـ/661–749م

(دراسة تاريخية).

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تخصص: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المشرق الإسلامي (1هـ – 132 هـ/622م–749م).

إعداد الطالب:

عبد العزيز صاولي

إشراف الأستاذ الدكتور:

إسماعيل سامعي

لجنة المناقشـــــــة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. محمد فرقاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	رئيسا
أ.د.إسماعيل سامعي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أ.د.علاوة عمارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–	عضوا
أ.د.كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	جامعة08ماي1945–قالمة–	عضوا

السنة الجامعية: 1435– 1436 هـ/2014– 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

الآية 32 من سورة البقرة.

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

يعد تاريخ بني أمية من أصعب ميادين البحث للدارسين، ذلك أن المرء يجد نفسه حائرا بين إنجازات هذه الدولة في مجال الفتوح ونشر الإسلام، وتقدمها في مجالات الفكر والعلم والأدب، وظهور شخصيات فذة في ميدان الإدارة والحرب، وبين ما وصلنا عن تاريخ تلك الدولة على أنه عصر مؤامرات سياسية وخلل اقتصادي.

فإذا كان الوضع كذلك، فإنه أصعب فيما يتعلق بدراسة أوضاع الأسرة الأموية الحاكمة، التي خطّ تاريخها بميولات وأهواء رواة، يمكن أن يطلق عليهم سوى الحقيقة من وجهة نظر أصحابها، فغالبية الذين كتبوا كانوا من المعارضين لحكم بن أمية، وخاصة مؤرخي العصر العباسي، كاليعقوبي، والمسعودي، وابن الأعثم الكوفي، فرواياتهم عن بني أمية تحمل روحا معادية، وتحاملا شديدا، وتعصبا مذهبيا واضحا.

إن دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ضرورة لا سبيل لإنكارها للإلمام بالعناصر الفاعلة في حركة التاريخ، غير أن المتأمل في الدراسات التاريخية التي تناولت العهد الأموي ككل، لم تتعمق بالقدر المطلوب، في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ومن هذا المنطلق جاء **اختيار** موضوع" **الأسرة الأموية الحاكمة- دراسة تاريخية- الجانب الاجتماعي والاقتصادي41هـ/132هـ-661م/749م**"، لأنه في نظري من أمتع الدراسات المتعلقة بالحضارة الإسلامية، وإسهام في إزاحة اللبس الذي مازال يعتري الكثير من القضايا في تاريخ هذه الأسرة الحاكمة، و لا ريب أن ثمة دراسات لم أتمكن من الاطلاع عليها، وما تمكنت منه أذكره مختصرا، من ذلك ؛ دراسة للباحث كفاية طارش خربوش بعنوان" الأسر الأموية التي لم تتول الخلافة- دراسة في أحوالها الاجتماعية والإدارية والسياسية والفكرية41هـ/656هـ- 661م/1358م"، ودراسة عصام عقلة بعنوان" الأمويون في العصر العباسي 132هـ/334هـ"، و يلاحظ أن الدراستين ركزتا على الفترة ما بعد سقوط الدولة الأموية.

إن دور الأسرة الأموية الحاكمة في رسم معالم التاريخ العربي الإسلامي لمدة تقارب قرنا من الزمان، وقيامها كأول دولة في تاريخ المسلمين على مبدأ ولاية العهد، وما شهدته في ثناياها من تفاعلات حضارية، خاصة وأنها نشأت في بيئة مختلفة ومحيط جديد، يكسب **الموضوع أهمية كبرى**، إذ يمكن خلاله استقصاء ظروف التحول التي عرفتها الأسرة العربية في مرحلة ما بعد دولة الخلافة الراشدة، في ظل التحول الذي عرفه النظام السياسي العربي الإسلامي، وتوسع في المجال الجغرافي، وتطور في المجال الاقتصادي، أثر في الوضع المعيشي للعرب، ونجم عنه تغير في التركيبة الاجتماعية، والتي انعكست على الحياة السياسية في تلك الفترة.

وبذلك فإن **إشكالية الموضوع** تظهر جلية في استقصاء حياة الأسرة الأموية الحاكمة عن قرب، في الميدانين الاجتماعي والاقتصادي، مع رصد كل التحولات والتأثيرات التي واكبتها، مع طرح بعض الإشكالات الجزئية، ومحاولة الإجابة عنها، كالتساؤل عن طبيعة الحياة الخاصة، داخل الأسرة الحاكمة بفرعيها السفياني والمرواني، بكل أشكالها؟ وهل كان للشأن السياسي دور فيها؟ وهل انعكس تأثير تلك التحولات التي عرفها المجتمع العربي الإسلامي في تلك الفترة الزمنية المحددة، على الحياة الاجتماعية للأسرة الأموية الحاكمة في العادات والتقاليد، كالمأكل والملبس والاحتفالات، أم حافظت على هويتها وأصالتها ؟ وهل استفادت الأسرة الأموية الحاكمة من التطور الاقتصادي الذي عرفه المجتمع؟ وهل أثّر هذا التطور في نمط معيشتها؟ وما نتائج ذلك على الأسرة الأموية الحاكمة، والمجتمع ككل؟

وبهذا **فإن هذه الدراسة تهدف إلى:**

محاولة رسم صورة، لحياة أول أسرة عربية حكمت العالم الإسلامي في ظل بيئة وظروف جديدة لم يعهدها العرب من قبل، خاصة وأن فترة القرنين الأول والثاني للهجرة تعد بداية تشكيل وتكوين الأمة العربية الإسلامية، و من ثم ؛ الوقوف على إظهار مدى إسهام التلاقح الحضاري، والتعايش السلمي بين العرب وغيرهم، في إثراء التراث الحضاري الإنساني، كما يهدف هذا العمل إلى إثراء دائرة البحث في مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لفترة الدراسة، وكذا محاولة ربط الحاضر بالماضي، وتأكيد التواصل بين الأجيال من خلال الاعتزاز بتراث الأجداد وانجازاتهم.

ولبناء هذا الموضوع اعتمدت على قراءة تمتد عبر مساحات معرفية متنوعة، **مستعينا بالمنهجين الوصفي والتحليلي**، وذلك عن طريق تتبع الروايات التاريخية في مصادرها الأولية، وموازنتها بعضها ببعض، ومقارنا بالدراسات الحديثة الممكنة في هذا المجال-الاجتماعي والاقتصادي- وتحليلها، ومن ثمة استخلاص نتائج موضوعية.

يواجه الباحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، ولاسيما في هذا الموضوع((الأسرة الأموية الحاكمة))، **صعوبات جمة منها**؛ تنوع مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية وفقهية وأدبية وجغرافية، ناهيك عن تشتت المادة وقلتها، وفي أحيان كثيرة تضاربها والمبالغة فيها، مما يحتاج إلى كثير من المعاناة لدراستها وجمع المعلومات المتصلة بها وتمحيصها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن عدم تطرق المؤرخين لهذا الموضوع بالقدر الكافي، وبمنهج واضح أوجد صعوبة في وضع خطة مناسبة أول الأمر، ولعل المتصفح لمختلف المصادر يجد تركيزا كليا على الخلفاء وأبنائهم من الأسرة الأموية الحاكمة، وتهمل الحديث عن بقية أفراد الأسرة الكبيرة، والأسر الأخرى، مما أوجد نقصا في المعالجة الجيدة للموضوع، ونستثني من ذلك ما ذكرته كتب الأدب، كما أن الباحث يجد نفسه في أول تجربة له مع عالم البحث الأكاديمي،

مشتت الأفكار مع تشتت المادة المعرفية، الشيء الذي جعله يتوخى الحذر في تتبع مسار بحثه، والاستئناس بآراء المختصين، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف خطوة خطوة، وتعذر الحصول على بعض المراجع المفيدة والدراسات الجديدة لصعوبة الوصول إليها وتكلفتها الباهضة، كما لم تنفع المراسلات للحصول عليها والإفادة منها لعدم الرد عليها.

ومع ذلك فقد حاولت أن أثري هذه الدراسة بما تمكنت منه، وقد عالجت الموضوع من خلال تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى ملاحق مختارة تخدم الموضوع، وتوضح بعض عناصره كالآتي:

***المقدمة:**

تضمنت أهمية الموضوع والتعريف به، وحددت أشكاليته، وأسباب ودوافع اختياري له، مع ذكر الأهداف المرجو تحقيقها، والصعوبات التي صادفت الباحث.

*** الفصول:**

الفصل الأول:الموسوم ب" **بنو أمية قبل تولي الخلافة حتى سنة41ه/661م"**، وفيه تم التطرق لنسب بني أمية إحدى بطون قريش، و دورهم في الجوانب المختلفة في مجتمع الجاهلية وعند ظهور الإسلام، وكيف كان لبني أمية مكانة اكتسبوها من نسبهم العريق الممتد لقصي سيد مكة، و جمع المال عن طريق التجارة، واستعرض الفصل كيف انخرط بنو أمية مع الدين الجديد وخدمتهم لدعوة الإسلام، وكان لابد من الإشارة إلى أن بلاد الشام تلك الأرضية التي أقام عليها معاوية بن أبي سفيان دولته، كانت مهدا لكثير من المدنيات المتحضرة، وعلى صلة وثيقة بجزيرة العرب من خلال التجارة، وقد سافر إليها رسول الله محمدﷺ، قبل بعثته مرات في رحلات تجارية، واحتضنت القبائل العربية فيها دعوة معاوية وساندته في حربه ضد خصومه، فكافئها بأن جعلها عضد دولته الفتية.

أما الفصل الثاني وعنوانه:" **الحياة الاجتماعية للأسرة الأموية الحاكمة(الفرع السفياني والمرواني)**": تناول هذا الفصل العلاقات داخل الأسرة الواحدة بين أفراد البيت الحاكم، والخليفة وأبناءه، و العلاقات مع الأسر الأخرى، ، فركز على طبيعتها والعوامل المتحكمة فيها، و لم يهمل الحديث على دور المرأة في الأسرة الأموية الحاكمة، فبين دوافع المصاهرات، وأبرز مكانة المرأة ودورها في الحياة الخاصة وعلاقتها بالحكم، مشيرا إلى العلاقات بين نساء البيت الحاكم، و أفرد حيزا لعادات الزواج والطلاق،كما تناول هذا الفصل حرص بني أمية على تنشئة أبنائهم تنشئة جديرة بهم كأولياء عهد أو أمراء، فتخيروا لهم المؤدبين، ومناهج التدريس، وعملوا على إعدادهم عسكريا وإداريا، وكان لابد من الإشارة لمظاهر من الحياة الخاصة كاللباس والطعام و المجالس والقصور، وضروب الترفيه والتسلية التي مارسها أفراد الأسرة الأموية الحاكمة، لتوضيح مدى التطور الذي طرأ على حياة الحكام والعامة في تلك الفترة، حيث سادت مظاهر الترف والأبهة، وهي مظاهر جديدة دخلت على حياة المسلمين.

والفصل الثالث جاء تحت تسمية: **"النشاط الاقتصادي للأسرة الأموية الحاكمة(الفرع السفياني والمـــرواني)":** يبحث هذا الفصل عن الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة، فاستعرض موارد الدولة، وموارد الأســـرة الأمويـــة الحاكمة، بغية الموازنة بينهما، ومن ثمة استخلاص ما كان خاصا بالأسرة من جهة، وبالدولة من جهة أخرى ومـــن ثمة تناول الفصل الموارد المالية الخاصة المتنوعة المصادر، والتي سادتها شبهات ركز عليها خصوم بني أمية، ولتوضيح الرؤية حول أوجه الاختلاف في الإنفاق، تناول الفصل سبل الإنفاق على الخاصة والعامة، فبين أن نفقات الأســـرة الأموية الحاكمة، كانت تتماشى مع وضعها الاجتماعي ومركزها السياسي، وكان النشاط الزراعي هـــو الأبـــرز للخلفاء والأمراء، من خلال تملكهم القطائع والضياع، فتوسعت ملكياتهم الزراعية، وكانت مصدرا مهما لثـــرائهم ونفوذهم ، واستمر بنو أمية في نشاط أجدادهم التقليدي، فتوسعوا في التجارة، مـــن خـــلال تملكهـــم الأســـواق والحوانيت والحمامات، وكانت عائداتها مربحة زادت في ثروتهم ومكانتهم.

وبطبيعة الحال اعتمدت في أنجاز هذا البحث على العديد **من المصادر**، كما اســـتفدت مـــن المراجـــع العربيـــة والأجنبية التي تطرقت لبعض جوانب الموضوع، وغايتي من تقديمها هو التعريف بها، وإبراز مجالات الاستفادة منها، وهي كالتالي:

أولا- كتب الأنساب :

اهتمت هذه المصادر بالحديث عن نسب الأسرة الأموية الحاكمة، وأعطت معلومات وافية في الكثير من الجوانب الاجتماعية، وكان أبرزها**كتاب جمهرة النسب لإبن الكلبي** (ت 204 هـــ/819م) على رأس المصادر المتخصصـــة في الأنساب ، فهو يمتاز بمادته العلمية الغزيرة مع شواهد شعرية متعددة، فتحدث عن نسب كل الأسر من بني أميـــة، وأشار إلى منازلهم، وقدم ترجمة مقتضبة لحياتهم، أما **كتاب نسب قريـــش للزبيري** (ت 236هـــ/850م) فهـــو مـــن المصادر المهمة في علم الأنساب والتي اعتمد عليها الباحث ، فقد تحدث عن نسب وأصول بعض الشخصيات مـــن بطون قريـــش مع التركيز على أولادهم وزوجاتهم، ومن المعلومات التي أفادت الدراسة منه تعـــــدد الزوجـــات لبعض رجالات قريش من بني أمية قبل الإسلام أمثال عبد شمس بن عبد مناف ، وأمية بن عبد شمس ،وأبي ســـفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص، وكان **كتاب أنساب الأشراف للبلاذري احمد بن يحي**(279هـــ/829م)، أهمهـــا على الإطلاق، فقد اهتم اهتماما خاصا بالتاريخ الأموي، حيث فاقت الروايات التي أوردها البلاذري عن الأســـرة الأموية، ما أورده عن غيرها، فهي تكون ثلث الكتاب تقريبا، ورواياته تبدو متزنة، من خلال عرضه للروايات التي تمثل وجهات النظر المختلفة لأطراف الحدث، مغلبا الرواية التي يرى أنها الأصح لحدث معين، كما أفرد مســـاحات كبيرة لنسب الأفراد من الأسرة الأموية الحاكمة، و أشار إلى أحوال الأمويين الاجتماعية والاقتصادية مدللا علـــى ذلك بمادة أفادت الدراسة كثيرا، ومن كتب النسب التي أفادت البحث أيضا، كتاب **جمهرة النسب لابـــن حـــزم الأندلسي**(ت 456هـــ/1064م)، والذي أفرد معلومات عن شجرة نسب بني أمية من الجد الأول إلى الخلفـــاء منـــهم، وامتازت معلوماته بدقتها وغزارتها.

ثانيا- كتب الطبقات والتراجم:

حوت كتب الطبقات والتراجم أخبارا عن الأسرة الأموية الحاكمة، و أمدت الدراسة بمعلومات عن الأعلام من الرجال والنساء في الحقبة الزمنية لموضوع الدراسة، وأوضحت الكثير من المسائل، وأسهمت في النقد والتحليل، وكان من ابرز هذه الكتب التي أفادت البحث:

كتاب **سيرة عمر بن العزيز لابن عبد الحكم**(ت214هـ/829م): من الكتب الهامة التي اعتمدت عليها، حيث أوقف ابن عبد الحكم هذا الكتاب للحديث عن سيرة هذا الخليفة، وضمنه معلومات قيمة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي عن فترة حكم هذا الخليفة، خاصة منها إصلاحاته في النظم والإدارة.

أما كتاب **الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد** (ت 230 هـ/844م): فقد عني ابن سعد بتنظيم موارد مصنفه ، فزودنا تبعاً لذلك بمعلومات قيمة ذات فائدة، عن كثير من الرجال والنساء في القرن الأول الهجري، ومنهم بنو أمية، فأورد كثيراً من أخبارهم الشخصية، خاصة في جزئه الأول والخامس.

وكتاب **تاريخ دمشق لابن عساكر**(ت571هـ/1175م): أرخ ابن عساكر في كتابه هذا لمدينة دمشق والشام عموما، وذكر كلما فيها من عمران وترجم لكل من دخلها، فجاء كتابه زاد معرفيا كبيرا عن العهد الأموي ككل، بما تضمنه من معلومات في شتى المجالات، كمنازل بني أمية في الشام، أو ما تعلق بالأمور المالية ، كإقطاع الأراضي، والممتلكات الخاصة، ويمتاز بالتحري والبسط والاستقصاء، وتتبع النوادر في سير من ترجم لهم من الشخصيات.

ثالثا-كتب التاريخ:

لا تخلو كتب التاريخ الإسلامي العام من معلومات تتحدث عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية، في إطار حديثها عن الحكام والقادة، ناهيك عن تاريخ العرب قبل الإسلام، لذا كانت الإفادة منها في جميع فصول هذه الدراسة، فكان منها، كتاب "**تاريخ خليفة بن خياط"، لابن خياط**(ت240هـ/854م)، الذي جاء مرتبا حسب طريقة الحوليات، وبه معلومات هامة عن تاريخ تعيين الخلفاء الأمويين، والشخصيات البارزة من الأسرة الأموية الحاكمة، كالولاة والقادة، وأبرز جهود الأمويين في ترسيخ قواعد حكمهم، وتفرد كتاب "**التاريخ لليعقوبي**"(ت292هـ/904م)، بذكر مقدار الخراج في العهد الأموي، كما شكل كتاب **"تاريخ الأمم والملوك" لأبي جعفر بن جرير الطبري**(ت310هـ/922م)، مصدرا مهما للفصلين الأول والثاني لهذه الدراسة، وتميز باهتمامه بالإنسان والزمان والمكان في رواياته، مما ساعد على تقديم صورة قريبة من الواقع، فقدم معلومات عن مكانة أبناء عبد مناف بن قصي، وفضائل عبد شمس، وترجم لشخصيات عديدة من بني أمية من الخلفاء والأفراد، ومن كتب التاريخ الموسوعية التي أفادت الدراسة، خاصة في الفصل الأول؛ كتاب"**مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي**(ت346هـ/957م)، والذي جاء بمعلومات متنوعة عن نسب بني أمية، وكثير من أخبار الأسرة الأموية

الحاكمة في الجانب الاجتماعي غير أن رواياته تحتاج للتمحيص بسبب المبالغة في كثير منها، وأمد كتاب " **الكامل في التاريخ" لمؤلفه ابن الأثير**(ت555هـ/1177م)، للبحث بمعلومات مختلفة تخص بني أمية في الجاهلية والإسلام، وترجم لكثير من أحداث العهد الأموي وأخباره، وأفاد بمعلومات قيمة في الجانب الاقتصادي، ومعلوماته لا تختلف كثيرا عما أورده الطبري، بل وأكثر اختصارا منه.

أما كتابي (**المحبر**) و (**المنمق**) **لإبن حبيب** (ت 245 هـ/859م)، فكان لهما فائدة جلية من حيث إعطاء صورة دقيقة عن بعض الأمور والتي لم يتعرض لها غيره من المؤرخين، فقد أورد في كتابه المحبر العديد من المصاهرات التي تمت بين قريش ومنهم بنو أمية والقبائل العربية، وأفرد في كتاب المنمق ما كان يدور في المجتمع القرشي في عصر الجاهلية من ظواهر، كالمنافرات والمنادمة لشخصيات من بني عبد شمس وبني أمية، وتميز كتاب **المعارف لابن قتيبة الدينوري**(ت276هـ/889م)، بطابعه الموسوعي، حيث احتوى على معلومات هامة عن بني أمية من الجانب الاجتماعي،كذكر نسبهم و منازلهم، ويمكن اعتبار هذا الكتاب، مصدرا مهما ومكملا للمصادر الأخرى.

رابعا- الكتب الأدبية:

تطلبت طبيعة هذا البحث الرجوع إلى كثير من الكتب الأدب والبلاغة لغناها بالمعلومات، وخاصة من الجوانب الاجتماعية، فتفردت بذكر الكثير من شخصيات الأسرة الأموية الحاكمة، فمؤلفات **الجاحظ**(ت255هـ/899م) **مثل البيان والتبيين** ، **ورسائله** ، **والمحاسن والأضداد**، عنيت بأخبار الحياة الخاصة لكثير من أمراء بني أمية، في مجالسهم، وعلاقاتهم، وحمل كتاب **الكامل للمبرد**(ت258هـ/871م)، الكثير من الأخبار عن العلاقات الأسرية، وأخبار نساء بني أمية، **و جاء في كتابي عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري** (ت276هـ/889م)، **والعقد الفريد لإبن عبد ربه**(ت329هـ/939م)، معلومات مختلفة في الجانب الاجتماعي، ساعدت كثيرا الدراسة في فصلها الثاني، أما كتاب"**الأغاني" للأصفهاني**(ت356هـ/966م)، فكان مصدراً خصباً للمعلومات إذ ورد فيه إشارات عن جوانب من الحياة الاجتماعية للأسرة الأموية الحاكمة، كالمجالس، والمصاهرات، وأشكال من الحياة الخاصة. وأورد **الأبشيهي**(ت852هـ/1448م)، في المستطرف أخبار عن بني أمية، لكنها اتسمت بالمبالغة، والخروج عن المنطق، مما استدعى الاستعانة به سوى في الأخبار التي يمكن موازنتها مع نظيرتها في الكتب الأخرى.

ويلاحظ أن النصوص التي أخذناها عن المصادر التي ذكرنا ، تتسم بالندرة والتفرق في بطون الكتب لذا فقد تم معالجتها بالتعليق والنقد ، وإسقاط النصوص التي حكمت بمبالغات أو أسباب تنطلق من تصورات ضيقة ومسبقة.

خامسا- كتب الفتوح والجغرافيا:

تعد كتب الفتوح من أهم أشكال الكتابة التاريخية عند العرب، وقد أفاد البحث **كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم**(ت257هـ/875م)، الذي تضمن معلومات وافية عن قطائع وأملاك الأسرة الأموية الحاكمة في

مصر، أما كتاب **فتوح البلدان للبلاذري**(ت279هـ/892م)، فقد حوى معلومات اقتصادية هامة، أفادت الفصل الأخير من الدراسة، فتحدث عن ممتلكات بيت أمية من قطائع و حمامات، ومآلها بعد زوال حكمهم، وأورد قائمة بها، كما أفرد لدور الخلفاء والأمراء في استصلاح الأراضي، كاستغلال البطائح، وشق الانهار.

ولا تقل المصادر الجغرافية أهمية عن بقية المصادر الأخرى، ذلك لأنها تتحدث عن منازل أفراد الأسرة الأموية الحاكمة، وتذكر المراكز التجارية والأسواق في عهدهم، وموقع الضياع وقطائع الأمويين، فكان أبرزها؛ **كتاب البلدان لليعقوبي**(ت298هـ/910م)، **ومعجم البلدان لياقوت الحموي**(ت626هـ/1228م).

سادسا- المصادر الفقهية:

إن الكتابة في التاريخ المالي لدولة الخلافة في القرن الأول والثاني للهجرة، يحتم على الباحث الرجوع إلى المصادر الفقهية لما لها من أثر واضح في رفد فصول الدراسة خاصة منها الأخير، فمادتها التاريخية تتعدى الجانب النظري، لتشير إلى الممارسة عن طريق عرض معلومات تاريخية لواقع تلك الفترة آنذاك، ولعل أبرزها:

إن كتاب **الخراج لأبي يوسف**(ت182هـ/798م)، يحتل المرتبة الأولى ضمن كتب الخراج، فهو أقدم المصادر المالية، وقد تحدث أبو يوسف عن الكثير من المسائل المالية بداية من عهد الرسولﷺ وحتى الفترة موضوع الدراسة، فقدم معلومات عن الخراج ومقاديره على المحاصيل، وأنواع الإقطاعيات في العهد الأموي، وأساليب استغلالها، ثم تحدث عن أرض الصوافي أثناء ولاية الحجاج بن يوسف عن العراق، كما تطرق لواردات ونفقات بيت المال عند المسلمين.

ومن المصادر الفقهية الأخرى التي أفادت الدراسة كتب الأموال، وفي طليعتها **كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام**(ت224هـ/838م)، فهو يحتوي على معلومات اقتصادية ومالية هامة، كالحديث عن إجراءات الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية، وتطرق إلى ذكر الكثير من الضرائب غير الشرعية التي كانت تسود في العهد الأموي.

ولا ننسى أن نشير إلى **كتب السير والمغازي**، والتي أثرت الدراسة خاصة في فصلها الأول، وكان أهمها كتابي **السيرة النبوية لابن هشام**(ت231هـ/828م)، **والمغازي للواقدي**(ت207هـ/822م)، وذلك بتتبعهما لأخبار بني أمية في الجاهلية وعند ظهور الإسلام، وقبل تولي الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة41هـ/661م.

ب/ المراجع والدراسات الحديثة:

وإلى جانب الكتب القديمة، استفاد البحث من عديد المراجع والدراسات والأبحاث العربية والأجنبية التي لها علاقة بالموضوع، من ذلك: **"تاريخ الخلافة الأموية" لنهال الشرابي وهديل البارودي**، فقد أوردتا معلومات قيمة عن بني عبد شمس في الجاهلية وبداية الدعوة الإسلامية، ودورهم في نشر الإسلام، وموقفهم من الخلافة الراشدة، كما تحدثتا بإسهاب عن تاريخ الخلافة الأموية في عهديها السفياني والمرواني.

وتطرق كتاب **"الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام" لمحمد ضيف الله بطانية**، للجوانب الاجتماعية في دولة الإسلام خلال القرن الأول الهجري، فجاء كتابه سندا للدراسة خاصة في فصلها الثاني حيث درج إلى دراسة المجتمع من حيث عاداته وتقاليده، وأبرز نقاط التحول فيه والتأثيرات التي مسته، فساعد في النقاش والتحليل، كما

تحدث عن كثير من جوانب الحياة الاجتماعية في القرن الأول هجري، من عادات الزواج، واللباس، والاحتفالات، و الطعام، ووجوه التسلية، وضمنها أخبار لبعض أفراد الأسرة الأموية الحاكمة.

وكان كتاب" **الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في نجد والحجاز خلال العهد الأموي" لمحمد عبد الله السيف،** مرآة عاكسة للعهد الأموي ككل، رغم تخصص الدراسة في منطقة جغرافية محددة، فكان مستفيضا في أبراز تلك النواحي، وبين نتائج التحول الاجتماعي والاقتصادي في ذلك العصر على المجتمع، وأشار في معلوماته عن حياة بعض الأفراد من الأسرة الأموية الحاكمة في الحجاز.

ومن الكتب الأخرى التي أفادت الدراسة،" **كتاب التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول" الهجري لصالح العلي،** والذي ساعد البحث من خلال تقديم أمثلة حية عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في البصرة خلال العهد الأموي، وذكر إنجازات بعض الأمراء، كزياد بن أبيه.

أما المقالات والأبحاث والرسائل الجامعية، فقد أفاد البحث مقال **محمد رحيم حلو عنوانه:"دوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء خلال القرن الأول والثاني للهجرة"،** والذي تحدث فيه عن أسباب تعدد المصاهرات لدى خلفاء بني أمية، ومقال آخر **لرشدان عبدالله زاهي: "المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم"** والذي أفرد فيه الباحث الحديث عن طرق وأساليب تعليم الأبناء في الأسرة الأموية الحاكمة من خلال وصايا الخلفاء الأمويين لمؤدبي أبنائهم.

ومن الرسائل الجامعية المنشورة التي أفادت الدراسة ؛ **"الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد الأموي، للباحثة حافظ ثريا"،** ورسالة **عدوان منير حسن:" مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام"**، اللتان أثرتا البحث في فصله الأخير بالحديث عن كثير من شخصيات الأسرة الأموية الحاكمة، أملاكها، و ثرواتها.

وفي الختام أتوجه بأسمى عبارات التقدير والاحترام وخالص الشكر، لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور إسماعيل سامعي، الذي أولاني عنايته الكاملة، و لم يبخل علي من وقته الثمين، فخصص لي جلسات علمية للإرشاد والتوجيه، وكان صارما في تتبع مسار البحث، حفاظا على الأمانة العلمية، التي خبرها من مساره العلمي الطويل، وأخا عطوفا في النواحي الإنسانية، فجزاه الله كل خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لكل أساتذتي الذين أخذت من غزير علمهم، ولكل من مد لي يد العون، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرا فإن ما بذلته من جهد في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع، أبتغي به وجه الله أولا، وإثراء البحث العلمي في بلادي ثانيا، فإن وفقت فمن فضله تعالى ومنه، وإن قصرت فأدعو الله المزيد من العون والسداد.

الفصل الأول:

بنو أمية قبل تولي الخلافة سنة41هـ/661م.

1. أصول بني أمية.
2. بنو أمية في الجاهلية وفي الإسلام حتى قيام الخلافة الأموية.

أ/ الدور السياسي.

ب/الدور الديني.

ج/الدور الاجتماعي.

د/الدور الاقتصادي.

هـ/ دور الأسرة الكبرى(بني عبد شمس)، ومظاهره.

3. الأرضية التي قامت عليها الأسرة الأموية الحاكمة في الشام حتى سنة41هـ/661م.

أ/ بلاد الشام والحضارات التي عرفتها.

ب/الوجود البيزنطي في بلاد الشام.

ج/ الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

د/انتشار القبائل العربية في الشام بعد الفتح الإسلامي.

هـ/ بنو أمية في بلاد الشام ودور قبائلها في التمكين لقيام دولتهم سنة 41هـ/661م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-أصول بني أمية:

اهتم العرب بالنسب اهتماماً كبيرا، واعدّوه أساس التعارف والصلة فيما بينهم، ومن خلاله يتم ارتباط الفرد بقبيلته، وهذا ما أكده القرآن الكريم : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [1] .

ليس جديدا القول ؛ أن قريشا كانت منذ الجاهلية، أشرف قبائل الحجاز وأرفعها مكانة، وأعرقها نسبا، و لم يكن يداني مقامها في طول الجزيرة وعرضها، وإلى هذه القبيلة ينتسب بنو أمية، فجدهم الأعلى هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن مرة بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة، ويمتد النسب اليقين لقريش، إلى عدنان بن أدد[2] .

يذكر ابن إسحاق(151هـ/768م)، أن قصي استطاع أن يحول قريش، من قبيلة مستضعفة تسكن الجبال والشعاب وأطراف مكة إلى قبيلة حاكمة، تمسك بزمام السلطة والثروة، وتسكن الأبطح[3] أكرم بقاع مكة، بعد أن تغلب على قبيلة خزاعة التي كانت تسيطر على مكة، ولذا سمي مُجمعًا ، والظاهر أن ذلك كان منتصف القرن الخامس ميلادي[4] .

1- الحجرات ، الآية ،13.

2- الكلبي هشام بن المنذر(204هـ/819م): جمهرة النسب، تح: العظم محمود، (دمشق: دار اليقظة العربية، دت)، 13/12/11/1، ابن حبيب محمد حبيب بن أمية (245هـ/859م): المحبر، تح: شتيتر أيلزة، (بيروت: دار الآفاق الجديدة،دت)، 264 ، الأزرقي محمد بن عبد الله احمد (250هـ/864م): أخبار مكة ، تح: رشدي محسن، (بيروت:دار الاندلس للنشر،د ت)، 108، البلاذري أحمد بن يحي (279هـ/829م): أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار وآخرون ، (ط1، بيروت: دار الفكر ،1994) ، 12/1 ، محب الدين الطبري (694ه/1295م):الرياض النظرة في مناقب العشرة ، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، 234/1 .

3- قسم قصي قريش إلى؛ قريش البطاح هي قبائل: عبد مناف وبني عبد الدار، وبني عبد العزي بن قصي، وزهرة، وتيم بني مرة، وجمح، وسهم، وعدي؛ سكنت داخل مكة وامتهنت التجارة، أما قريش الظواهر؛بني محارب، والحارث بن فهر، وبنو الأدرم بن غالب بن فهر، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي، كانت تمتهن الغزو لعوزها تسكن خارج مكة، انظر: ابن حبيب ، المحبر ، 168/167 ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 39/1 ، المسعودي علي أبو الحسن (ت346هـ/957م):مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح: أسعد داغر، (قم :دارالهجرة، 1988م)، 32/2، الشريف احمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (دار الفكر العربي)، 108.

4- ابن هشام أبو محمد عبد الملك(213هـ/835م):السيرة النبوية ، تح: السقا مصطفى وآخرون، (القاهرة، مطبعة البابي، 1955)،125/124/1، ابن حبيب محمد حبيب بن أمية (245هـ/859م): المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد احمد، (ط1،بيروت: عالم الكتب ، 1985)، 29 ، سلامة عواطف أديب: قريش قبل الإسلام، (الرياض: دار المريخ، 1994)، 144، حسين مؤنس: تاريخ قريش، (ط1، جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع، 1988)، 99 وما يليها.

ومن خلال قراءة المصادر، تبين لنا أن قصي نظم مكة إداريا واجتماعيا وحتى اقتصاديا، وكان له من قوة الشخصية ما جعل الناس تذعن له، ومن أمثلة ذلك ؛ أنه أول من جدد بناء الكعبة، وأحدث السقاية[1] والرفادة[2] لحجاج بيت الله الحرام، كما ابتنى عند البيت دار الندوة[3]، أين تدار الشورى في جميع شؤون البلاد ؛ ففيها تعقد ألوية الحرب، وقوافل التجارة لا تغادر مكة حتى تحضر دار الندوة، بل تعدها إلى الأمور الاجتماعية ومنها ؛ إذا دخلت الفتاة سن البلوغ، أتى بها أهلها دار الندوة، ليقطع لها قصي كساء خاصا تتحجب به لتعود به إلى أهلها، كما تقام بها الولائم المختلفة كالزواج و الاختتان[4]، ومن هنا أمكن الاستنتاج ؛ كيف ظلت مكة متماسكة اجتماعيا وتعيش أمنا داخليا كبيرين ، ويبدو أن هذا الرجل قام بأعمال كبيرة ، ما جعل بعض المستشرقين يعتقدون أن شخصية قصي كانت أسطورية[5].

إن النسب المباشر لبني أمية يعود إلى عبد مناف بن قصي، وقد أجمعت الروايات أن عبد مناف بلغ مكانة ورفعة في مكة، ما لم يبلغه أحد من إخوته[6]، حتى أنه شُرف زمن أبيه[7]، وجمع إلى جانب ذلك بهاء وجمالا مميزين ، فلقب "بالقمر"[8]، وكانت ولادته في حدود430م، و اسمه المغيرة، والظاهر أن أمه حبي

1- السقاية : السقاية هي: الموضع الذي يتخذ فيه الشراب أيام الحج ، وسقاية الحاج سقيهم الماء ينبذ فيه الزبيب ، وكانت من مآثر قريش ، أنظر : إبن منظور محمد بن مكرم (711هـ/1311م): لسان العرب ، (ط3، بيروت: دار صادر ،1993)، 392/14 ، الزبيدي محمد بن محمد(ت1205هـ/1790م) : تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين ، (دار الهداية) ، 295/38، النجار محمد : المعجم الوسيط ، (دط ، دم ط ، دار الدعوة ، دت) ، 437.

2- الرفادة : شيء كانت تترافد به قريش في الجاهلية ، فتخرج فيما بينها ، كل إنسان مال بقدر طاقته ، وتشتري به للحاج طعاما ، فلا زال يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الحج ، انظر : الأزهري محمد بن أحمد (370هـ/980 م) : تهذيب اللغة ، تح : مرعب محمد ، (ط1 ، بيروت : دار إحياء التراث ، 2001) ، 72/14 ،ابن منظور ، لسان العرب ، 181/3 ، الزبيدي ، تاج العروس ، 107/8.

3- سميت دار الندوة ، لأن قريش كان يتندون فيها ، أي يجتمعون للخير والشر، انظر : ابن سعد محمد بن سعد (ت230هـ/852م): الطبقات الكبرى ، تح : إحسان عباس (ط1، بيروت: دار صادر،1968)،1/ 70 ، ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، 34/1 ،ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي (579هـ/1183م): المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك ، تح : عطا محمد ،(ط1،بيروت :دار الكتب العلمية ،1992)، 222/2 .

4- الأزرقي ، أخبار مكة ، 109/1 ، الكلبي ، جمهرة النسب، 13، إبن هشام ، السيرة النبوية، 125/124/1، إبن سعد ، الطبقات الكبرى، ، 70/1، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 52/1، مؤنس، تاريخ قريش، 106.

5- مهران محمد: تاريخ العرب القديم ، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، دت)، 403، جواد علي:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط4،دار الساقي،2001م)، 58/7.

6- لقصي أربعة من الذكور هم: عبد الدار، عبد مناف، عبد العزي، عبد قصي،وفيهم قال قصي:((**وُلد لي أربعة بنين، فسميت ابنين منهم بإلاهي ، وواحد بداري ، وواحد بي))،** انظر: الزبيري مصعب بن عبد الله(236هـ/850م): نسب قريش، تح: برونسفال ليفي،(ط3،القاهرة:دار المعارف)، 14، ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، 32.

7- الطبري محمد بن جرير (310هـ/922م) : تاريخ الطبري ، (ط 3،بيروت: دار التراث، 1967) ، 259/2 ، ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بن عمر(747هـ/1346): البداية والنهاية ، تح: شيري علي،(دار إحياء التراث العربي، 1988)، 312/2.

8- قال مطرود بن كعب الخزاعي: **كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتفلّقَتْ ... فَالْمُحُّ خَالِصُهَا لِعَبْدِ منافِ،** انظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، 63/1، الطبري ، تاريخ الطبري، 252/1 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 174/3 .

بنت حليل الخزاعية، كانت متعلقة بصنم مناف، أعظم أصنام مكة، فهي من غيرت اسمه إلى عبد منـــاف، تدينا منها، غير أن السهيلي (581هـ/1185م) يذكر أن الصنم مناة هو الذي غلب على المغيرة أولا، فعـــرف بعبد مناة، ثم غيره أبوه قصي، فجعله عبد مناف، لأن اسم مناة كان شائعا في كنانة[1].

أهتم المؤرخون والرواة بأخباره وأخبار آله، لصلته وقرابته بالرسولﷺ، حتى أنه شبه وأبناءه بـــالجوهرة، وكان بنو عبد مناف أشرف بطون قريش و أكبرهم عددا وأعظمهم قوة و جاها[2]، وما ذلـــك إلاّ نتـــاج أصهاره من عدة قبائل منها: بني صعصعة[3]، وثقيف[4]، وبني سليم[5]، وهي كما يظهر، من أشرف العـــرب نسبا و عددا، فكان له من الأبناء ؛ عبد شمس، وهاشم، والمطلب، ونوفل[6]، و لم يكتف عبد مناف بـــذلك بل وطد علاقاته بالقبائل الأخرى، بتزويج بناته و أبناءه[7] من داخل العشيرة وخارجها، حفاظا على الروابط الروابط الاجتماعية، مع أبناء عمومته، ولتوثيق العلاقات مع حلفائه، في السلم والحرب، فالمصاهرة عنـــد العرب تعد حلفا قائما بذاته.

ذكرت الروايات أن عبد شمس هو من قام بأمر بني عبد مناف لأنه أسن ولده، وهو الجـــد الأعلـــى للبيت الأموي بفرعيه السفياني و المرواني، جاء في أنساب الأشراف ؛ أن عبد شمس كـــان يكـــنى بـــأكبر أولاده، وهو حبيب، فكان يقال له أبو حبيب، واسمه قديم معروف عند العرب[8]، مارس عبد شمس التجارة

1- نفسه، 254/2 ، السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (581ه /1185م): الروض الأنف في شرح الســـيرة النبويـــة ، تـــح : السلامي عمر ، (ط1 ، بيروت : دار إحياء التراث ، 2000) ، 27/1 ، الديار بكري حسين بن محمد (966هـــ /1558م): تـــاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، (بيروت : دار صادر ، د ت) ، 156/1 ، الشرابي نمال: تاريخ الخلافـــة الأمويـــة، (ط1، عمـــان: دار الفكر،2010)، 14

2- الكلبي ، جمهرة النسب ، 25 ، إبن أبي حديد أبو حامد ابن هبة الله (656هـــ/1258) : شرح نهج البلاغة ،تح: النمـــري محمـــد، (ط1،بيروت:دار الكتب العلمية،1998)، 4327، عيسى رياض: النزاع بين أفراد البيت الأموي دوره في سقوط الخلافة، (ط1،دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1985)، 11، الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية، 14.

3- بني صعصعة: بطن من هوازن من العدنانية، انظر: كحالة عمر: معجم قبائل العرب الحديثة والقديمـــة، (ط7، بـــيروت: دار الرســـالة، 1994)، 642/2.

4- ثقيف: قبيلة منازلها بين مكة والطائف منها: عوف، بني سالم، سفيان...انظر: كحالة ، معجم القبائل العربية، 147/1.

5- بني سليم: بطن من جذام من القحطانية، انظر: كحالة ، معجم القبائل العربية، 542/2.

6- ابن هشام ، السيرة النبوية، 107/106/1، الزبيري ، نسب قريش ، 15/14، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 62/58/1 .

7- تزوجت تماضر بنت عبد مناف من عبد مناف بن عبد الدار، وبرة تزوجت في ثقيف ، وتزوجت حية في قبيلة فهر، انظـــر: الـــبلاذري، انساب الأشراف، 62/1، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 312/2.

8- ينسب اسم عبد شمس إلى عين ماء كانت معروفة عندهم ، أو نسبة إلى صنم، ويقال أن أول من تسمى به هو سبأ بن يشجب، انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، 10/1 ، ابن دريد أبو بكر بن الحسن (321هـــ/924م): الإشتقاق، تح: هارون عبد السلام، (ط1، بـــيروت: دار الجيل،1991)، 155،، الطبري ، تاريخ الطبري، 111/2 . ابن منظور ، لسان العرب ، 114/6 .

التجارة مع إخوته الثلاثة ؛ هاشم، والمطلب، ونوفل، ولمكانته في قريش تولى وظيفة قيادة جيش قريش، بيد أن انشغاله بالتجارة وسفره الدائم في قيادة القوافل، مهد الطريق لأخيه هاشم التفرد بأمر مكة[1].

والجدير بالذكر، أن المصادر لا تذكر عبد شمس كثيرا، ومن المواقف التي تشهد له بالشرف والعزة والمكانة في قومه، حمله قريش على تعظيم حرمة الكعبة، بعد أن تعدى عليها غلام، فمزق أستارها[2]، دون أن ينهره أحد، و حفره أبارا للحجيج[3]، وهي كما يظهر، من الأعمال الجليلة التي تفخر بها العرب، وتمجد وتمجد صاحبها لارتباطها بشعيرة الحج.

ويلاحظ في المجتمع العربي قديما ظاهرة تعدد الزوجات، فهي ظاهرة طبيعية، كان يرجى منها توثيق العلاقات الاجتماعية، بما يخدم جوانب الحياة الأخرى منها السياسية، كالمحالفات مع القبائل، وتأمين طرق التجارة من الجانب الاقتصادي، كما أن الإنجاب يقوي العشيرة عددا[4]، فيدافعون عنها، ويحمونها، إلاّ انه كانت تخص أصحاب المكانة المتقدمة، ومنهم عبد شمس من أولاد عبد مناف، فقد أصهر من قبائل عريقة، فتزوج خمسا من النساء، ورزق بثمانية بنين، وثلاث بنات[5]، حتى قيل قريش بيتها في هاشم وعددها في عبد شمس[6]، و لعل إصهاره إلى بني صعصعة [7] كانت أبرز تلك الزيجات، فقد رزق منها بابنه أمية الأكبر، الأكبر، وكان اسم أمية[8] متداولا بين العرب، مثل طيء و قضاعة، وإياد، والأوس[1] .

1- الأزرقي ، أخبار مكة ، 1/ 109 ، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون ، تح: شحادة خليل ،(بيروت: دار الفكر، 1988م)، 401/2 ، عواطف أديب ، قريش قبل الأسلام 148، مؤنس، تاريخ قريش، 118.

2- ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، 67، الأزرقي ، أخبار مكة ، 146/2.

3- ابن هشام ، السيرة النبوية148/1، البلاذري احمد بن يحي (ت297هـ/892م):فتوح البلدان ،(بيروت:دارالهلال،1988م)،57.

4- انظر جدول فروع الأسرة الأموية في الملحق 2، مونس، تاريخ قريش، 226.

5- كان لعبد شمس؛ حبيب وهو ولده الكبير الذي كان يكنى به ، وأم أمية الأكبر ، وأميمة ، وأمهم هي : تعجز بنت عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة من بني صعصعة ، أما أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفل ، فأمهم هي : عبلة بنت عبيد بن مالك بن زيد مناة من بني تميم ، وكان يقال لهؤلاء (العبلات) نسبة لأمهم عبلة ، وقد أصهر عبد شمس إلى بني الأزد فتزوج ابنتهم عمرة بنت الدؤل بن زيد بن مناة بن عامر بن كعب ، فانجبت له عبد العزي وابنته رقية ، كما اصهر أيضا إلى بني خزيمة بزواجه من آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحارث ، فانجبت له ابنه ربيعة وابنته سبيعة ، كما تزوج أيضا امامة بنت الجودي من كندة ، فأنجبت له ابنه عبد الله الذي لقب (بالأعرج)، أنظر : ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، 337 ، الدينوري عبد الله بن مسلم (276هـ/889م): المعارف ، تحقيق: عكاشة ثروت، (ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، 72، البلاذري ، أنساب الأشراف، 2/1/1.

6- ابن أبي حديد ، شرح نهج البلاغة، 4391/4379، مؤنس، تاريخ قريش، 216.

7- عبيد بن رؤاس : بطن من كلاب بن عامر، من قيس بن عيلان، من العدنانية، بنو عبيد بن رؤاس ابن كلاب ابن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن، انظر: كحالة ، معجم القبائل العربية، 744/2.

8- اختلف النحاة في النسبة إلى أمية ، فابن دريد في الاشتقاق يرى أن النسبة منه أموي بالضم وقال:**((من قال أُمويٌ فقد أخطأ))** ، بينما يرى الجوهري في الصحاح أن: **((...والنسبة إليه أَمَوِي بالفتح))**، وعندما يتكلم عن قبيلة قريش يقول:**((... وأمية أيضا: قبيلة من قريش، والنسبة إليها أُموي بالضم ، وربما فتحوا.))** ، أنظر: إبن دريد ، الاشتقاق، 54، الفارابي اسماعيل بن حماد (393هـ/1002م) : الصحاح تاج اللغة العربية، تح: عطار أحمد ،(ط4، بيروت: دار العلم للملايين،1980)، 2272/6.

وتذكر كتب الأخبار، أن أمية الأكبر حضي بنصيب من رفعة ومكانة أبيه ، فقد وصف بأنه صاحب العدد والمال ، كما نال وضعا اجتماعيا متقدما في مكة[2]، ويظهر ذلك من خلال إسناد قيادة الحرب له، ومشاركته في وفد قرشي لملك حمير اليمني ، أواخر القرن السادس ميلادي ، تعزيزا للعلاقات بينهما، واتباع سنة أجداده في حفر الآبار [3] .

وإذا تتبعنا أحداث البعثة وسيرة الرسولﷺ، نلحظ حضورا دائما لأبناء أمية الأكبر وعشيرته بنو عبد شمس، في مختلف الأحداث، ونفسر ذلك بكثر عقبه[4]، لهذا قيل أمية فيه العدد، مما جعلهم أقوى عشيرة في مكة عند ظهور الإسلام ، ليس هذا وحسب بل أقواهم نفوذا وجاها مما اكتسبوه من مال التجارة، رشحهم كل ذلك لقيادة قريش في السلم والحرب[5].

و لم يشذ أمية الأكبر عن سنة أبيه ، فقد أصهر إلى قبائل معدودة وقوية، مثل فهر[6]، ولخم[7]، وبني بكر بن هوازن[8]، و اختلفت كتب الأنساب في عددهم، فقيل أنجب أثني عشرة[9]، وقيل إحدى عشرة[10] ، والأرجح ما ذكره الكلبي (204هـ/819م) ؛ أنهم عشرة أبناء، هم: العاص، وأبا العاص، والعيص درج، وأبا العيص، وهم الأعياص ، سميوا كذلك لتشابه اسمائهم ، وعمراً ، وأبا عمرو، وحرباً، وأبا حرب بن أمية، وسفيان، وأبا سُفيان – واسمه عنبسة –[11]، وهؤلاء هم العنابس، ويبدو أن سبب هذه التسمية جائت من

1- الوزير المغربي (418هـ/1027م): الإيناس في علم الأنساب ، تح: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، 1980) ، 4.

2- إبن حبيب ، المنمق في أخبار قريش، 98 ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 1/5، كحالة ، معجم القبائل العربية ،43/1.

3- المنمق في أخبار قريش ، 427 ، البداية والنهاية، 402/2 ، العمد إحسان صدقي: الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية 17، الرسالة 113، جامعة الكويت ،ص28.

4-تذكر الشرابي ان بني عبد شمس، **((كانوا يشكلون عُشر العدد الكلي لسكان مكة بداية الدعوة))**، و لم تقدم تفسيرا عن كيفية حصولها على هذا الرقم، انظر: تاريخ الخلافة الأموية، 26.

5- الزبيري ، نسب قريش، 99 وما يليها ، البلاذري ، أنساب الأشراف، 3/2/5، ابن دريد ، الاشتقاق، 73/1، الإصفهاني أبو فرج علي (356هـ/966م): الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، (ط3 ،بيروت: دار صادر، 2008)، 18/17/1، تاريخ ابن خلدون ، 3/3 ، الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية 26، العمد إحسان، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 28.

6- قبيلة فهر: بطن من كنانة ، انظر : كحالة ، معجم القبائل العربية ، 929/3.

7- لخم : بطن من آل المنذر ملوك العراق ، شاركوا في موقعة مؤتة ،ووقفوا إلى جانب معاوية ضد علي، انظر : كحالة ، معجم القبائل العربية، 1012/3.

8- بني بكر : بطن من هوازن ،منازلهم بالطائف ، انظر: كحالة ، معجم القبائل العربية ، 207/2.

9- اعتبر ابن حزم في جمهرة الأنساب، عنبسة إبنا وهي كنية أبو سفيان ، وزاد العويص في الأعياص ، انظر : ابن حزم محمد علي (456ه/1064م) : جمهرة أنساب العرب ، تح : لجنة من العلماء ، (ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1983) ، 78.

10- الزبيري ، نسب قريش 99 وما يليها، السدوسي أبو فيد بن عمرو (195هـ/810م): حذف من نسب قريش ، نشر : المنجد صلاح الدين، (القاهرة: مكتبة دار العروبة ، د ت) ، 30 وما يليها.

11- الكلبي ، جمهرة النسب، 28/1 ، ابن قتيبة المعارف ، 73، البلاذري ، أنساب الأشراف 3/2/5 ، القلقشندي أبو العباس احمد بن علي (821هـ/ 1418م): نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، تح: الأبياري ابراهيم ، (ط2،بيروت:دار الكتاب اللبناني،1980) ، 83.

الشجاعة التي أبدوها في حروب الفجار [1] (43 ق هـ/ 33 ق هـ-580م/590م)، وكان قائدهم فيها حرباً، فتعاقدوا على عدم الفرار، وعقلوا أنفسهم، وثبتوا معه، وأبلوا بلاء شديدا فشبهوا بالأسود، والأسد الواحد يسمى عنبساً، والجمع عنابس[2]، ويبدو أن بروز بني أمية في هذه الحرب، رفع من مكانتهم بين العرب، وجعلها ندا للأسر القرشية الأخرى، ومنهم بنوهاشم.

ويلاحظ المطلع على شجرة نسب بني أمية، أن هذين البطنين – أي الأعياص و العنابس- هما المكونين للأسرة الأموية الحاكمة، أعقب منهم خمسة، أربعة ممن يلقبون بالأعياص، ومنهم أبو العاص جد الفرع المرواني للأسرة الأموية، وأخيرهم من فرع العنابس، و المقصود به، حرب بن أمية، الذي انحدر منه الفرع السفياني في الدولة الأموية[3].

تمركزت الأسرة الأموية، في النصف الأول من القرن الأول الهجري،القرن السابع الميلادي، ببلاد الشام، ولاسيما مدينة دمشق، ومنها قادت العالم الإسلامي[4] حوالي إحدى وتسعين سنة (41هـ/132م،661م/749م)، (41هـ/132م،661م/749م)، وخلال هذه الفترة ؛ حكم باسمها، أربعة عشر رجلا، منهم ثلاثة ينتمون إلى الفرع السفياني (41هـ/64هـ،661م/673م)[5] ،الذين أسسوا دولة بني أمية، وهم من نسل سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس[6]، والباقون وعلى رأسهم مروان بن الحكم[1]، فإنهم يعرفون بالفرع

1- حرب الفجار : هي إحدى حروب العرب في الجاهلية وحصلت بين قبيلة كنانة ومنها قريش وبين قبائل؛ قيس عيلان) ومنهم هوازن ، وغطفان ، وسليم، وثقيف ، ومحارب ، وعدوان ، وفهم ، وهي الحرب الوحيدة التي شارك بها النبي محمدﷺ في الجاهلية قبل بعثته بدين الإسلام ، وسميت بالفجار؛ لما استحل فيه هذان الحيان، من المحارم بينهم في الأشهر الحرم ، ولما قطعوا فيه من الصلات والأرحام بينهم. انظر: ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ،177، إبن قتيبة ، المعارف ، 73، ابن سعيد الأندلسي (610 هـ/1213م): نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، تح : عبد الرحمن نصرت ، (دط ، عمان : مكتبة الأقصى ، د ت)، 343 ، المولى جاد احمد وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ،(ط1، القاهرة: مطبعة عيسى البابي ، 1942)، 335/334.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، 150/6، الفايروز أبادي مجد الدين بن يعقوب (817هـ/1414م): القا موس المحيط ، تح: العرقسوسي محمد ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 2005) ، 560. الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، 278/16 ، مؤنس، تاريخ قريش، 189.

3- انظر جدول فروع نسب الأسرة الأموية ملحق 2 ،(حرب بن أمية).

4- امتدت الفتوحات في عهد الدولة الأموية ،من الصين شرقا إلى الأندلس وجنوب فرنسا غربا وشمال إفريقيا حتى الصحراء ، انظر: نادية محمود وآخرون : الدولة الأموية دولة الفتوحات ، (ط1،القاهرة : دار النهار، 1996)،9.

5- أنظر جدول أسرة الخليفة الأموي، جدول رقم3 ،(الأسرة السفيانية).

6- سفيان بن حرب بن أمية: اسمه صخر ويكنى بأبي حنظلة ، سيد قريش وكبير تجارها، وقائدها في أحد 3هـ/624م و الأحزاب 5هـ/626م، اسلم عام الفتح 8هـ/629م ، شارك في فتوح الشام ، توفي سنة 33هـ/653م عن عمر ثمانية وثمانين عاما. انظر: الواقدي محمد بن عمر (207هـ/822م) : المغازي ، تح : مارسدن جونس ،(ط3، بيروت : دار الأعلمي ،1989)،1 /28/27، البلاذري ، فتوح البلدان 137، البلاذري ، أنساب الاشراف ،13/4/5، إبن قتيبة ، المعارف ،575، ابن كثير أبو الفدا اسماعيل بن عمر(747هـ/1346): السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، (بيروت : دار المعرفة ،1976) ، 76/3.

المرواني(64هـ /132م ، 673م/749م)، من نسل العاص بن أمية بن عبد شمس[2] ، وقد حكم الفرع الثاني من الأسرة بعد لقاء الجابية[3].

وكما يظهر، فأن عُمر الفرع الأول في قيادة العالم الإسلامي يتجاوز بقليل ثلاثة وعشرين عاما، أما الباقي من عُمر الدولة الأموية، يكاد يصل إلى ثمانية وستين عاما، فكان من نصيب الفرع المرواني[4]، وقد يعود ذلك بالأساس إلى جهود عبد الملك بن مروان(65هـ/86هـ ، 685م/705م)، في إرساء دعائم الدولة، من خلال إصلاحاته الكبيرة في الإدارة، وربط البيعة من بعده في أبنائه، الذين ساسوا العباد لفترة طويلة.

ومن القضايا التي تسترعي الانتباه، في موضوع أصول الأسرة الأموية الحاكمة نقاط عدة، هي:

أولا/ أن عصبية النسب تحتل سنام الولاء وذروته في الحفاظ على سلطان بني أمية، فبنو أمية من الفرعين المذكورين، لم يستأثروا بالحكم وحدهم، بل شاركوا بني عمومتهم وأصهارهم[5]، من أبناء أمية الأكبر، في مناصب مختلفة من مراكز الحكم، كولاة[6]، أو قادة الجيوش[1]، وحتى أمراء الحج[2]، كما كان لهم دور في

1- مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، عم الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، يكنى بابي عبد الملك ، ولد في السنة الثانية للهجرة ، ولي المدينة والطائف في عهد معاوية سنة 42هـ/622م ، قاد بن أمية في مؤتمر الجابية أين انتزع الخلافة من انصار عبد الله بن الزبير سنة64هـ/683م ، بعد تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة. انظر: المسعودي علي بن الحسن (346هـ/957م): التنبيه والإشراف ، تصحيح : الصاوي عبد الله ،(القاهرة :دار الصاوي ،دت) ، 266 ، إبن عبد البر يوسف بن عبد الله (463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الصحابة ، تح : البجاوي علي ،(ط1، بيروت : دار الجيل،1992)، 1388/1387/3 ، إبن كثير ، البداية و النهاية ،262/6 ، 395/1 ، العصامي عبد الملك بن حسين (1111هـ/1699م) : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تح : معوض محمد وآخرون ،(ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998)،343/3.

2- انظر جدول أسرة الخليفة الأموي، ملحق رقم 3 ، (الأسرة المروانية).

3- الجابية : موضع بالشام ، أو قرية من أعمال دمشق ، يقع بالقرب منها تل ، يسمى بتل الجابية ، انظر : البكري أبو عبيد عبد الله (487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، (ط3، بيروت : عالم الكتب ، 1982) ،355/2، الحموي شهاب الدين (626هـ/1228م): معجم البلدان ، (ط2 ،بيروت : دار صادر ،1995)، 91/2 ، القزويني زكرياء (682 هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت: دار صادر ،دت) ، 175.

4- أبو سعيد حامد : الأسرة الأموية بين القيم الإسلامية والاعتبارات السياسية ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،ع4 ، الرياض ، 1980،ص 264.

5- انظر جدول أسرة الخليفة الأموي ملحق 3 ، (الأصهار من جهة البنات).

6- من ولاّة بني أمية: عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ، والي معاوية على سجستان ، عمرو بن سعيد بن العاص والي المدينة ومكة في عهد يزيد ، و أبان بن عثمان بن عفان والي عبد الملك على مكة ، أبان بن بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو على حمص في عهد عبد الملك ، عثمان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط والي أرمينية في عهد عبد الملك ، عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص والي البصرة في عهد عبد الملك انظر : ابن خياط خليفة (240هـ/854م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تح: العمري ضياء ، (دمشق:دار القلم، 1977)، 205 ، ابن قتيبة ، المعارف ، 145 ، البلاذري ، فتوح البلدان ،203 ، الطبري ، تاريخ الطبري، 522/6 ، إبن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم ، 192/6 ، ابن الأثير أبو الحسن بن الكرم (630هـ/1232م): الكامل في التاريخ ، تح: تدمري عمر، (ط1،بيروت :دار الكتاب العربي،1997)، 388/3.

الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي المرتبط مع الأسرة الأموية الحاكمة، والحقيقة التي تبدو؛ أن خلفاء بنو أمية أرادوا أن يظهروا تقدمهم على سائر بيوت قريش وإمرتهم عليهم، فكان من الطبيعي اللجوء إلى أبناء عمومتهم، وهو ما أشار إليه ابن خلدون(808هـ/1405م)، في قوله: **((إنّ ثمرة الأنساب وفائدها إنّما هي العصبيّة للنّعرة والتّناصر، فحيث تكون العصبيّة، مرهوبة والمنبت فيها زكيّ محميّ، تكون فائدة النّسب أوضح وثمرتها أقوى))**[3]، وليس ذلك بجديد على بني أمية، فقد ظلت عشيرتهم بني عبد شمس متضامنة أيام الأحداث والنزاعات، مثل ما حصل بينهم وبين بني عبد الدار في الجاهلية، ويظهر صدق هذا الطرح في المحاورة التي جرت بين عبد المطلب وحرب بن أمية، فقد قال عبد المطلب لحرب بن أمية: ((**كم تنفس علينا، وكم تفخر بنا، فأجابه حرب: إني افخر عليكم بإخوتي، وافخر بكم على كل من وطئ الحصى**))[4]، ومن جهة أخرى، فإن إسناد الإمارة على الولايات لرجال أمويين، يساعد على وحدة الصف ورفع الخلاف، ومن ذلك أن أهل خرسان كتبوا إلى عبد الملك بن مروان[5]، أن خرسان لا تصلح بعد الفتنة إلاّ على رجل من قريش، لا يخالفونه أو يعادون، فولى عبد الملك بن مروان على خرسان، أمية بن عبد الله بن خالد الأسيدي الأموي[6]، والظاهر أن بني أمية استغلوا الفرقة، ليسودوا ويحكموا، فجعلوا من أنفسهم، وسيطا بين العصبيات، فيضمنوا ولاء القبائل من جهة، ومن جهة أخرى إحباط أية محاولة للثورة عليهم في الأمصار البعيدة، كما أن (الأموية)، تعد معلما من معالم الولاء، وتبرز أكثر عند تعرض سلطان بني أمية للخطر.

ثانيا/ تضارب الروايات في نسب بعض من الأسر الأموية والتشكيك في صحة نسبها لأمية بن عبد شمس، و لا يسمح المقام هنا، باستعراضها و محاولة إزالة اللبس عنها، وإنما الداعي لذلك، يعود للحيز الذي شغلته في تاريخ الأسرة الأموية الحاكمة، ودورها في الأحداث المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، التي سنخصها بالبحث والدراسة في ما يلي فصلنا هذا، ولعل ابرز تلك الأسر؛ أسرة أبو عمرو بن عبد

1- ومن قادة الجيوش من بني أمية : أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قائدا على جيش غزو زمن عبد الملك ، عبد الله بن عمر بن الوليد بن عقبة قائدا على جيش الغزو زمن سليمان بن عبد الملك ، انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، 188، البلاذري ، انساب الأشراف،396/9.

2- ومن أمراء الحج : كانت إمارة الحج من معالم قيادة الأمة والقيام بأمور الخلافة ؛ ومن أمراء الحج: عمرو بن سعيد بن العاص في عهد يزيد بن معاوية ، عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ،انظر: المحبر،21، تاريخ خليفة بن خياط ،231 ، إبن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، 29/7 ، إبن الأثير ، الكامل في التاريخ،93/4.

3-تاريخ ابن خلدون، 167/1.

4- إبن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ،167/166 ، ابن هشام ، السيرة النبوية، 131/1، ابن سعيد ، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، 344 ، تاريخ ابن خلدون ،167/1.

5- عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص: والي المدينة في عهد معاوية، وهو ابن ستة عشر، تولى الخلافة سنة65هـ/785م، يعد المؤسس الثاني لحكم بني أمية، حارب ابن الزبير في العراق، توفي سنة 86هـ/705م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 173/5 وما يليها.

6- الطبري ، تاريخ الطبري ،199/6، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،52/3، بطانية محمد: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين،(ط1، عمان :دار الفرقان ،1999) ،146.

شمس، وخلفه من أبناء أبان (بن أبي معيط)[1]، وزياد بن أبيه والي البصرة والكوفة(45هـ/53هـ،665م/673م)[2]، والخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد (127هـ/132هـ، 744م/749م)[3].

ثالثا/ أن بني أمية كانوا يحرصون على عراقة النسب وكرم الأصل، من ناحية آبائهم و أمهاتهم فاستثنوا من منصب الخلافة أبناء الإماء فحرموهم من ولاية العهد، إذ تراجع سليمان بن عبد الملك (96هـ/99هـ،714م/717م)[4]، عن البيعة لابنه داود، بعد أخيه أيوب، وذلك لأنه ابن أمة، و حرم مسلمة بن بن عبد الملك[5] للسبب نفسه رغم بسالته و رجولته، ويؤكد ابن عبد ربه (328هـ/939م)،ذلك ؛ فالأمويون كانوا يخرجون أبناء الإماء من ولاية العهد، لأن العرب لا تطيعهم ولا تخضع لهم و تستخف بهم، وفي هذا يقول: **((كانت بني أمية لا تستخلف بني الإماء، وقالوا لا تصلح لهم العرب))**، وشاعت نظرة عندهم أن زوال ملكهم، لن يكون إلاّ على يد ابن أمة، وبالفعل كان ذلك على يد مروان بن محمد[6]

1- ذكرت الروايات ،أن أمية الأكبر استلحق ذكوان (أبي عمرو)، وأبان (أبو معيط) ، كلاهما مستلحقان وليس من بني أمية ،انظر: ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ،100 ، ابن قتيبة ، المعارف ، 318 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 553/2 ، الأصفهاني ، الأغاني،15/1 .

2- شككت الروايات في نسب زياد بن أبي عبيد لأبي سفيان كونه ابن أمة بغي ، الدينوري أبو حنيفة احمد بن داود (282هـ/895م): الأخبار الطوال ، تح :عامر عبد المنعم ،(ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، 1960) ، 219 ، المقدسي المطهر (355هـ/966م): البدء والتاريخ ، (دط، بور سعيد : مكتبة الثقافة الدينية ،د ت) ، 2/6 ، الطبري ، تاريخ الطبري 132/131/8 .

3- تقول المصادر أن مروان بن محمد ابن أمة كردية ، أخذها أبوه من عسكر ابن الأشتر وهي حبلى ،فولدت مروان على فراشه ، انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، 59/4 ، الطبري ، تاريخ الطبري ، 422/7، المسعودي ، مروج الذهب ، 232/3 ، إبن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (571هـ/1175م): تاريخ دمشق ، تح: العمروي عمرو ،(بيروت : دار الفكر ، 1995)، 321/57.

4-سليمان بن عبد الملك: ولد بدمشق، تولى الخلافة سنة96ه/647م، فتحت في عهده جرجان وطبرستان، توفي في دابق سنة99ه/717م، انظر:ابن حبيب، المحبر، 26، ابن قتيبة، المعارف، 360.

5-مسلمة بن عبد الملك بن مروان: قائد مشهور من بني أمية، ابن أمة، له فتوحات في في أرمينية، ولاه أخوه يزيد العراقين، توفي سنة120هـ/730م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 27/58 وما يليها.

6- أبو عبيد القاسم ابن سلام (224هـ/838): الأمثال ، تح : قطامش عبد المجيد ، (ط1، بغداد: دار المأمون، 1980)، 146، العقد الفريد ، (ط1 ، بيروت :دار الكتب العلمية ،1983) ،142/7، التنبيه والأشراف ، 281 ، ابن بدران الحنبلي (571هـ/1175م) : تهذيب تاريخ دمشق ، ترتيب : بدران عبد القادر ، (ط2 ، بيروت: دار الميسرة ، 1979) ، 206/5 ، الصلابي علي : عوامل الإزهار وتداعيات الانهيار، (ط2،بيروت: دار المعرفة ،2008) ، 2 /586 .

2- دور بني أمية في الجاهلية و في الإسلام حتى قيام الخلافة الأموية سنة41هـ/661م.

أ/ الدور السياسي:

لا خلاف في أن زعامة بني عبد مناف ورئاستهم مكة، تعود إلى جدهم قصي بن كلاب الذي وحد قبيلة قريش، وتولى أمور مكة، لذا ذاع صيتها بين قبائل العرب، وأخذت مكة تسير قي طور التحضر منذ ذاك الوقت، وأصبح بنو عبد مناف بن قصي يتمتعون بمركز الزعامة ، لا يناهضهم أحد من بطون قريش، بفضل تنظيمات جدهم قصي[1].

أضحت التنظيمات المكية، محل نزاع بين أبناء قصي بن كلاب، فانقسمت مكة "مطيبين"[2]، و"أحلافا"[3]، وانفض النزاع على أن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف[4]، ويبدو أن المناصب في مكة كانت محل صراع، لاتصالها بشعيرة الحج التي تقدسها العرب، ورغم بساطتها فإن لها أهمية سياسية كبيرة، كونها تزيد صاحبها رفعة وشرفا بين قبائل العرب، ونرجح أن هذا الانقسام وتوزيع المناصب الدينية بين أبناء قصي بن كلاب، قد حصل مع نهاية القرن الخامس ميلادي وبداية القرن السادس ميلادي.

ومن خلال قراءة متفحصة في المصادر المختلفة، نلحظ أن زعيم بني عبد مناف، كان ابنه عبد شمس كونه أسنهم، والسؤال المطروح هنا؛ كيف استطاع هاشم بن عبد مناف الفوز على أخيه عبد شمس، والتفرد بأمر مكة؟ والجواب الأكيد، أن التجارة شغلت عبد شمس، وأخذت كل وقته، من خلال أسفاره خارج مكة، إضافة انه كان أقل ثراء من هاشم، فنال بذلك هاشم وظائف الرفادة والسقاية لوحده[5]، لكن

1- ابن هشام ، السيرة النبوية 125/1 ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 52/1 ، المباركفوري صفي الرحمن (1427هـ/2006م) : الرحيق المختوم ، (ط 1بيروت :دار الهلال ، دت) ، 15، العلي احمد صالح : تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، (ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، 2000) ،292/291 ، عواطف أديب ، قريش قبل الإسلام ، 146.

2- المطيبين : أخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مركنًا فيه طيب ، فغمست القبائل التي في حزب بني عبد مناف وهي: بنو أسد بن عبد العُزّى، وزُهْرة، وتيم، وبنو الحارث بن لؤي ، أيديها في الطيب واحتلفوا فسموا المطيبين،انظر: ابن حبيب ، المحبر ، 166 ، ابن حبيب، المنمق في اخبار قريش ، 32، مؤنس، تاريخ قريش،167.

3- الأحلاف : نحر ابني عبد الدار جزورا و شايعهم بنو مخزوم ، وبنو جمح، وبنو سهم، وبنو عدي بن كعب ، غمسوا أيديهم في دمه ولعق رجل من بني عدي من ذلك الدم لعقة، فلعقوا واحتلفوا فسموا الأحلاف ، انظر : ابن حبيب ، المحبر،33 ، ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش33 ، مؤنس، تاريخ قريش، 168.

4- الطبري ، تاريخ الطبري ، 95/2 ،السهيلي، الروض الأنف ، 42/2 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 312/2 ، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، 401/2 ، الشريف، مكة و المدينة في الجاهلية وعهد الرسولﷺ ،109 ، عواطف، قريش قبل الإسلام ، 14 ، واط منتغمري: محمد في مكة، تر : الشيخ عبد الله، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1994)، 59، مؤنس، تاريخ قريش، 167.

5- ابن هشام، السيرة النبوية ، 131/1 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 252/2 ، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، 401/2 ، النجدي محمد (1206هـ/1791م): مختصر سيرة الرسولﷺ ، (ط1 ، الرياض : وزارة الأوقاف ، 1997) ، 28 /29، عواطف أديب قريش قبل الإسلام ، 148 .

رغم ذلك فإن عبد شمس ظل يحوز قيادة ألوية[1]قريش في السرايا والحروب، ورثها عنه ابنه أمية الأكبر، الذي حاز الشرف في قومه، ويظهر ذلك، من تمثيله قريش في وفد لتعزيز العلاقات مع ملك اليمن، كما حمل لواء قومه يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان، وفيها برز العنابس من أبناء أمية الأكبر، وأبلوا بلاء حسن[2]، ويظهر أن مقام أبناء أمية زاد شأنا بين قبائل العرب، وأصبحوا ندا للأسر المكية الأخرى خاصة بنو هاشم، فحرب بن أمية هو من قاد بني عبد شمس في تلك الحرب، وهو من تولى رئاسة قريش بعد المطلب، بل أضحى سيد كنانة وقائدها يوم شمطة [3] كما يذكر ذلك جاد المولى محمد[4]، و يبدو أن مكانته كانت عظيمة في قومه حيث أضحى الندب على موته، ومن بعده، عادة عند نساء قريش فيصحن:((وا حرباه !!))[5].

إن الدارس لأحوال مكة خلال القرنين الخامس والسادس ميلاديين، يكتشف أن قيادة المجتمع المكي، كانت في يد سادة قريش عامة ومجلس الملأ خاصة (دار الندوة)، وبالتالي لم تكن حكرا على شخص واحد، بل كانت متفرقة بين سادات قريش يشتركون جميعا في دفع السياسة المكية، وآلت زعامة بني أمية لأبي سفيان بن حرب، وكان ممن ناصب الدعوة المحمدية العداء، واستقل أبو سفيان بن حرب بالشرف في مكة، وتزعم قريش في معركة أحد 3هـ/624 م، والأحزاب في وقعة الخندق 5هـ/626م[6]، و لم يكن له أن يبلغ ذلك، إلاّ بعد أن هاجر الرسولﷺ إلى المدينة، وهلاك عظماء قريش في بدر 2هـ/623م، وظل بنو أمية

1- القيادة: يقصد بها قيادة الجيش القرشي في الحروب ، وهي أحدى الوظائف التي أوجدها قصي ، وكانت لعبد مناف ثم، عبد شمس ثم ، أمية ثم ، حرب ثم ، أبي سفيان ، أنظر : ، الخطابي أبو سليمان محمد (388 هـ/988م) : غريب الحديث ، تح : الغرباوي عبد الكريم ،(دط ، د م ط ، دار الفكر ، 1982) ، 147/2 ، ابن الأثير أبو الحسن علي (630هـ/1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : معوض علي ، (ط1، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1994) ، 144/6، ابن منظور، لسان العرب ، 370/3 ، شهاب علي : أبو سفيان بن حرب في المصادر المبكرة ،رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، 1997 ، 62.

2- إبن هشام عبد الملك ابو محمد (213هـ/828م) : اليتجان في ملوك حمير ، تح : مركز الأبحاث اليمنية ، (ط1،صنعاء ،مركز الدراسات اليمنية ، 1928) ، 68 ، ابن حبيب المحبر ، 137 ،الأزرقي، أخبار مكة ، 109/1 ، الماوردي أبو الحسن علي (450 هـ/1058): أعلام النبوة ، (ط1 ، بيروت: مكتبة الهلال ، 1988) ، 177، جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية ، 334 ، العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 28.

3- يوم شمطة : من أيام العرب في الجاهلية بين قريش ومعها كنانة ضد سليم وهوازن ، وقعت بشمطة قرب عكاظ ، وكان أمية بن حرب قائد كنانة ، انهزمت فيه قريش وكنانة ، أنظر: ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 181 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 290/2 ، جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية ، 232/231 ،

4- ابن هشام ، السيرة النبوية ،186/1 ، ابن حبيب، المحبر ، 170 ، الأزرقي، أخبار مكة 109/1 ، ابن سعيد ، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، 343 ، الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، 259/1 ، جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية، 331.

5- ابن سعيد ، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، 343 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 131/9 ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (748ه/1347م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : تدمري عمر ، (ط2 ، بيروت : دار الكتاب،1993)،542/8.

6- ابن حبيب، المحبر ، 246 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 483/2 ،المسعودي، التنبيه والأشراف ، 216 ، الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية ،48.

في هذا الوضع المتقدم، حتى عام الفتح 8هـ/629م ، ورأى الرسولﷺ أن يحقن دماء المسلمين، ويجمع كلمتهم فنادى في مكة: ((**من اغمد سيفه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن**))[1]، وكما يلاحظ؛ شرّف الرسولﷺ أبي سفيان ومن ورائه الأمويين تأليفا للقلوب، وإقرارا بمكانتهم، وهو ما سيستغله معاوية فيما بعد، حينما يتطلع للخلافة، إذ رأى أن عزة قومه محفوظة في الإسلام، كما كانت في الجاهلية.

والحق أن موقف أبي سفيان من الدعوة، ومن خلال ما ورد في المصادر، أمكن ترجمته، في موقفين؛ أما الموقف الأول: فظهر فيه أبو سفيان مسالما، إذ لم يبد أي عداء واضح لدعوة الرسولﷺ قبل هجرته، فكان يستحسن كلام القرآن تارة، وتارة أخرى، يبدي من حسن المعاملة والمودة ما يجعله أقرب تصديقا بالدين الجديد[2]، وحتى الروايات التي تذكر تصديه للنبي، فهي عادة تحمل طابع الصراع على الموقع السياسي، لا من أجل ضغينة شخصية، كما هو الحال مع سادة قريش، ثم إن أبي سفيان كان في الصف الثاني لزعماء بني عبد شمس، فكان شيبة وأخاه عتبة بن أبي ربيعة[3] في صدارة المناوئين لدعوة الرسول[4]، أما الموقف الثاني: الثاني: فاتضح عندما هاجر الرسول إلى المدينة، وبدأت الحرب الاقتصادية للمسلمين على قريش بغيه إخضاعها، فما كان من أبي سفيان، إلاّ التحول لموقف العداء الواضح على مستويات عدة؛ السياسي منها، والاقتصادي والعسكري، ويذكر ابن حبيب (245هـ/859م) رواية تندرج في إطار التصدي السياسي، عندما عنّف أبي سفيان، سادة الأنصار وطلب منهم أن يتخلوا عن حماية الرسولﷺ، وأما على المستوى

1-البلاذري، فتوح البلدان ، 48، الطبري، تاريخ الطبري ،54/3 ،المقدسي، البدء و التاريخ ، 234/4 ، الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك ، 28/5.

2- سئل أبي سفيان عما كان يسمعه ، حين كان يسترق السمع ليلا ، لرسول الله ، فقال : ((...**والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها،وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها...**)) ، وفي مثال آخر يظهر مودة للرسول : ((...**أقبل أبو سفيان من الشام ومعه هند ومعاوية على حمار ، فلما دنوا من مكة لقيهم رسول الله ﷺ فقال ابو سفيان لمعاوية : انزل يركب محمد ، فقالت هند : أينزل إبني لهذا الصابئ؟ قال : نعم ، إنه خير منك ومني ومن ابنك ، فقال رسول الله ﷺ : أسلم يا أبي سفيان، وأنت يا هند فأسلمي ، فإني أظن بكما من النار.**)) **انظر :** ابن إسحاق محمد بن يسار (151هـ /768م) : سيرة ابن إسحاق ، تح : زكار سهيل ، (ط1 ، بيروت : دار الفكر ، 1978) ، 190،البلاذري ، انساب الأشراف ،8/5.

3- عتبة وشيبة ابنا ربيعة: إبنا ربيعة بن عبد شمس أمهما هند بنت مضرب من عامر بن لؤي ، من عظماء قريش في الجاهلية وزعماء بني عبد شمس وفيهم بنو أمية ، من أعداء الدعوة المحمدية ، قتلا ببدر سنة 2هـ/623هـ أنظر : الزبيري، نسب قريش ، 98 / 152 ابن هشام ، السيرة النبوية ، 401 ، ، ابن حبيب، المحبر ، 401 ،الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ،21.

4- كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة في صدارة بني أمية تصديا للرسول ، ويذكر الطبري ذلك في قوله : ((**عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك ... وكان ذلك اليوم يسمى الزحمة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل...وقد اجتمع فيها أشراف قريش كلهم ، من كل قبيلة ، من بني عبد شمس شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب...**))، أنظر : البلاذري ،أنساب الأشراف ، 13/5 ،الطبري، تاريخ الطبري ، 370/2 ، الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية ، 38.

الاقتصادي فقد كان يبيع بيوت المهاجرين من المسلمين، رغم وجود معارضة في مكة لهذا الفعل، كما كان يترصد من يحاول الهجرة ليثرب فيرده[1].

والسؤال الذي يستوقفنا هنا، ما هي الأسباب الحقيقة لعداء قريش عامة وبني أمية الذين كانوا يقودون هذا العداء؟ هل سبب عدائهم للرسولﷺ حقيقة مكمنه تسفيهه لدينهم؟ أم أمور أخرى تكمن وراء هذه المعارضة، وبإيجاز نقول؛ أن القرشيين ظنوا أن دين محمدﷺ لم يكن أمرا كبيرا في بدايته، ولما أضحى يهدد مكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الاقتصادية في مكة وبين العرب أعلنوا الحرب على دعوته، وهو ماترجمه الحوار الذي دار بين الرسول وأبي سفيان نفسه حينما سأله عن سبب عداوته للإسلام فقال:((...**علمت أنك صدوق لا تكذب وإنما قاتلناك لأنك تعلم حالي في قريش، وجئت بأمر لا يبقى معه شرف، فقاتلناك حمية وكراهة لان تذهب شرفي**))[2]، ويمكن أن نخلص بأن من قاد المعارضة ضد الرسول هم فئة من رجال المال القرشيين، خافوا أن تؤدي دعوة محمد ومبادئها إلى تغيير في دين أبائهم الذي كان سببا فيما يتمتعون من غنى وجاه، وكان أبو سفيان واحد منهم.

ويظهر أن غزوة الأحزاب 5هـ / 629م، كانت نقطة تحول في تفكير بعض القرشيين وعلى رأسهم أبي سفيان، وتعزز هذا الرأي بعد صلح الحديبية 6هـ/630م، إذ حرص أبو سفيان على إتمام عمرة القضاء[3]، وتجديد الصلح، كما تأثر بموقف عدد من الأمويين الذين اعتنقوا الإسلام مبكرا بمن فيهم ابنته حبيبة [4] زوجة الرسول، إذ يذكر الزمخشري (583هـ/1187م):((**تزوّج رسول اللهﷺأمّ حبيبة، فلانت عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة.**))[5].

1- كتب أبي سفيان للأنصار قائلا : ((**أما بعد فانه لم يكن حي من أحياء العرب أبغض إلينا أن يكون بيننا وبينهم نائرة منكم. وإنكم عمدتم إلى رجل منا، أشرفنا في الموضع وأعرقنا في قومنا منصبا، فآويتموه ومنعتموه. إن هذا عليكم لعار ومنقصة. فخلوا بيننا وبينه. فان يك خيرا فنحن أسعد به، وإن يك سوى ذلك فنحن أحق من ولى ذلك منه**))، ابن حبيب، المحبر ، 271 ، ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 238، الواقدي ، المغازي ، 73/1. ابن قتيبة ، المعارف، 342 ، مؤنس، تاريخ قريش، 251.

2-البلاذري، انساب الأشراف ، 10/5 ، شهاب، أبو سفيان بن حرب في المصادر المبكرة ، 27/26 .

3- عمرة القضاء : خرج الرسول معتمرا بعد غزوة خيبر سنة 7هـ/628م ، وقد شجعه في ذلك صلحه مع قريش في الحديبية ، انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، 370/2 ، ابن خياط، خليفة بن خليفة (240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: العمري ضياء، (ط2، دمشق: دار القلم، 1977)، 86 ، ابن حبيب، المحبر ، 115 ، الطبري، تاريخ الطبري،23/3.

4- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان : أسلمت مبكرا ،هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش للحبشة ، فتنصر وتركها هناك، فبعث الرسولﷺ يخطبها سنة 7هـ/628م ، وحين جاء أبوها أبي سفيان يطلبها بعد صلح الحديبية ، امتنعت ، توفيت سنة 59هـ/678م ، انظر :ابن هشام، السيرة النبوية ، 223/1 ،ابن حبيب، المحبر ، 99 ، الطبري ، تاريخ الطبري،653/2.

5- الكشاف ، (ط3 ، بيروت: دار الكتاب العربي ، 1986) ، 515/4 .

أجزل الرسول العطاء لبني أمية وكرّمهم[1] ويبدو أن ذلك كان تأليفا لقلوبهم، وتشجيعا لهم، لخدمة الدين الجديد، خاصة وأن أكثرهم أسلم متأخرا، فحفظ لهم مكانتهم بأن استخدمهم في دولته ككتاب[2] وعمالا[3] على الأمصار، فكان منهم يزيد بن أبي سفيان[4] وأخيه معاوية، بل وأبي سفيان نفسه[5]، وفي عهد الخلفاء الراشدين استمر دور بني أمية المتقدم خاصة على جبهة الفتوحات، وكان منهم ابنا أبي سفيان، يزيد، ومعاوية [6]، و أبناء سعيد بن العاص[7]، ولعل الدارس يستشف حقيقة مفادها؛ أن خلفاء الرسول عمدوا إلى اختيار رجال من بني أمية كقادة لفتح بلاد الشام، وذلك لوجود صلات عميقة بين بني أمية، والقبائل العربية ببلاد الشام تعود إلى الحكم البيزنطي، تلك الصلات التي تعمقت من خلال النشاط التجاري المتواصل بين مكة والشام في الجاهلية، وقد عمل طلقاء مكة ومنهم بنو أمية على تعويض ما فاتهم من خدمة قضية الإسلام [8] واللحاق بإخوانهم السباقين وبذلك علت أقدارهم .

و لم يكن عهد عمر بن الخطاب ﷺ (13ه/23ه،633م/643م) عهد عدل واستقامة، ونجاح في بناء دولة الإسلام وحده، متبعا بذلك نهج سابقه أبو بكرﷺ (11هـ/13هـ ، 632م/634م) ، فقد توافقا في اختيار بني أمية كعمال دون سواهم من بني هاشم مثلا، الأمر الذي دفع بهؤلاء إلى أن يطمعوا في الحكم فيما بعد،

1- نفسه ، 945/3 ،ا بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 90 ،ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 456/23 .

2- كان من كتّاب الرسول من بني أمية :معاوية بن أبي سفيان ، عثمان بن عفان ، عبد الله بن السعد بن أبي السرح أخو عثمان من الرضاعة ، خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، أبان بن سعيد بن العاص بن أمية انظر :البلاذري، أنساب الأشراف، 429/5/ 432 ،ابن كثير، البداية والنهاية ، 351/343/340/5 ،ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة ، 314/1 .

3- استخدم الرسول من بني أمية كولاّة : خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء ، عمرو بن سعيد بن العاص على واد القرى ، وأبان بن سعيد بن العاص على الخط بالبحرين ، وعبد الله بن سعيد بن العاص على قرى عربية ، وأبو سفيان بن حرب على نجران ، الوليد بن عقبة بن أبي معيط على بني المصطلق ، وعتاب بن أسيد بن أبي العيص على مكة ، أنظر:ابن سعد، الطبقات الكبرى ،327/1 ، ابن حبيب، المحبر ، 126 ،ابن قتيبة، المعارف ،296 ،البلاذري ، أنساب الأشراف ، 428/5 /435 ، ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب ، 81/80.

4- يزيد بت أبي سفيان : أخ معاوية ، من كتاب الرسول وعامله على تيماء ، و من قادة الفتح في الشام ، يقال له يزيد الخير ، توفي بطاعون عمواس سنة 17هـ/638م ، انظر: بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 119، ابن حبيب، المحبر، 126 ،ابن قتيبة، المعارف ، 345 ، الصلابي، الدولة الأموية ، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، 31

5-ابن حبيب، المحبر ، 126 ، البلاذري، فتوح البلدان ، 108 ، البلاذري، أنساب الأشراف 364/1 ،ابن قتيبة، المعارف ، 319.

6-البلاذري، فتوح البلدان ، 142 ،ا بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، 119/1 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 54/4 ، الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ، 75

7- وهب أبناء سعيد بن العاص أنفسهم للجهاد فقيل: ((ما فتحت كورة من كور الشام، إلا وجد رجل من بني سعيد بن العاص ميتا))، وهم: خالد وأخواه عمرو، وأبان، انظر: الجزري، أسد الغابة ، 124/2، المقريزي احمد بن علي (1441/845م): النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، تح : مؤنس حسين ، (القاهرة :دار المعارف ،1988)،72.

8- في هذا الصدد كتب أبو سفيان يوصي ابنه معاوية لما عينه عمرﷺ على الشام : ﷺ : **((يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا ، فرفعهم سبقهم وقدمهم عند الله وعند رسوله ، وقصر بنا تأخيرنا فصاروا قادة وسادة ، وصرنا أتباعا ، وقد ولوك جسيما من أمورهم فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمد فنافس فإن بلغته أورثته عقبك))** ، أنظر :البلاذري، أنساب الأشراف ،5 /11 ،ابن كثير البداية والنهاية ، 8/ 118،حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها، (دط، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001) ، 157 .

وهو ما أثاره المقريزي حينما ناقش مسألة استعانة النبي ﷺ والخلفاء الراشدينﷺ ببني أميـــة في الإدارة، دون بني هاشم فقال : ((**وقد ظهر لي أن ولاية الرسولﷺ بني أمية الأعمال كانت إشارة منهﷺ،إلى أن الأمـــر سيصير إليهم**))، ورأى المقريزي أن استعانته ﷺ قوّتْ نيتهم في طلب الخلافة، إذ واصل قائلا:((**فأذا كـــان الرسولﷺ،أسس هذا الأساس ،وأظهر بني أمية لجميع الناس بتوليتهم أعماله فيما فتح الله علـــيهم مـــن البلاد،كيف لا يقوى ظنهم ، ولا ينبسط رجاؤهم،ولا يحتد في الولاية أملهم**))[1]، ويظهر أن مكانة بني أمية في الجاهلية، وما كان لهم من قوة مالية وعصبية كبيرة، هي من فرضت لهم وجودهم بعد ظهور الإســـلام، إذا ما قورنوا ببني هاشم، الذين كانوا أقل شأنا، اقتصاديا وعصبيا، ويعزز هذا الرأي عمر فروخ،إذ يرى أن بني هاشم سارعوا لاعتناق الإسلام، لأنهم رأوا فيه عزتهم، في حين رأى بنو أمية أنـــه يهـــدد مصـــالحهم، فعادوه، ولكن لما اعتنقوا الإسلام، ظلوا أقوياء بثروتهم وعددهم، واستطاعوا بذلك أن يحتلوا الصدارة، حتى بلغوا الخلافة نفسها [2].

ولعل الملاحظة الجديرة بالذكر، أن عصر عمر بن الخطاب ﷺ، شهد نماء بذرة ستغير ملامـــح حكـــم المسلمين فيما بعد، فقد شهد علو نجم معاوية بن أبي سفيان[3]، الذي أبلى مع أخيه وغيره من بني أميـــة في فتح بلاد الشام، وما إن حلت 17هـــ / 638م، حتى أصبح معاوية بن أبي سفيان قائدا على الشام كله[4]، فلم تخب نظرة عمر بن الخطاب إليه، وما استشرفه في قدراته وحزمه خدمة للدين، وهو مـــا اســـتكثره عليـــه الناس، خاصة أنه كان سببا في عزل كبار الصحابة والسابقة في الإسلام[5]– وهو لم يدخل الإسلام إلى عند فتح مكة–من إدارة الشام، فوقف الخليفة عمر مدافعا عنه قائلا:((**دعوا فتى قريش وابن ســـيدها،إنه لمـــن**

1– النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، 92 ، نفسه ، 74.

2– تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، (ط7، بيروت: دار العلم للملايين، 1986)، 111.

3– معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، أختلف في تاريخ إسلامه قيل في عمرة القضاء 7هـــ/628م، وقيل يوم الفتح 8هـــ/629م، يلتقي في نسبه مع النبي في الجد الثالث ،عبد مناف ، وهو صهره ، كان من المؤلفة قلوبهم يوم حنين 8هـــ/629م ، استخدمه رسول اللهﷺ ، ككاتب له ، وفي عهد أبو بكر وعمر عين قائد في الشام ، واستمر عليه في عهد عثمان ، حتى قيام حكمه سنة 40ه /660م ، أنظر :الزبيري، نسب قريش ، 124 ،البلاذري، فتوح البلدان ، 142،الطبري، تاريخ الطبري ، 609/604/3، إبن أبي حديد، شرح نهج البلاغة ،314/1 ،السيد مجدي :تاريخ الإسلام والمسلمين في العهد الأموي ،(دط ، طنطا ،دار الصحابة ،دت) ، 27 ، الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ، 75.

4– البلاذري، فتوح البلدان ، 142 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 65/4 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 124/8 ، شاهين ، الدولـــة الأمويـــة المفترى عليها،132/131.

5– عزل عمر بن الخطاب عامله على الأردن ، شرحبيل بن حسنة، وصاح في الناس : ((**...إني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطة ، ولكنني أريد رجلا ، هو أقوى من رجل** ، وعمير بن سعد الأنصاري من حمص ، وخالد بن الوليد ، أنظر:الطبري، تاريخ الطبري ، 4/ 65، الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، 230/4 ، إبن الأثير، الكامل في التاريخ ، 359/2 .

يضحك في الغضب، ولا ينال منه إلى على الرضا، ولا يأخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه))[1]، وإذا عدنا للوراء رأينا أبي سفيان يتفرس لابنه الصغير علو شأنه في مقبل الأيام[2]، فكانت شخصية معاوية متفردة في المظهر و الإدارة، حتى أن بلغ الأمر أن ثارت حفيظة عمر بن الخطاب حين زاره في بلاد الشام، ورأى مظهره في أُبهة الملك، وكان جواب معاوية مقنعا لخليفة آثر التواضع على منهج النبوة، ذلك أنه في في ثغر اتجاه العدو، ويحتاج إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد وإظهار الملك والسلطان، وكان رد الخليفة:((...**لا آمرك ولا أنهاك...**))[3]، ومن ثمة أمكن الاستنتاج أن عمر رضي بصنيع عامله، بل وتعهده بالنصح والإرشاد، وكان عمر إذا رأى معاوية قال:**((هذا كسرى العرب))**[4] دلالة على قوة شخصيته وحزمه.

والحديث عن دور بني أمية في عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ(23هـ/35هـ ،644م،655م) يتوضح من نسبه، فهو أموي عريق، وبالتالي؛ فإن بنو أمية بلغوا حظوة ورفعة وعلوا[5] ، في مختلف المناصب[6]، وليس ذلك نشازا خاصة إذا عرفنا أن علي بن أبي طالبﷺ(35هـ/40هـ ،644م/660م) ، استخدم أقاربه وقربهم الحكم من بني هاشم[7]، والأكيد إذا؛ أن عثمان بن عفان اعتمد عليهم في إدارته وقربهم إليه، لكن أهم ميزة ميزة يمكن الحديث عنها، وفيها نشاطر الرأي القائل، أن عهده شهد مولد جبهة أموية سعت الوصول إل

1-البلاذري، انساب الأشراف ،49/5 ،ابن كثير، البداية والنهاية ، 133/8 ، الصلابي، الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، 56/1.

2- **قال أبي سفيان : ((إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت أمه مستنكرة: قومه فقط؟ ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة))،** ابن كثير ، البداية والنهاية ، 126/8 ، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 66/59 ، العسقلاني ابن حجر أبو الفضل (852هـ/1448م) : الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : معوض علي ،(ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1994) ، 121/6.

3-ابن كثير، البداية والنهاية ، 133/8 ،ابن عساكر، تاريخ دمشق ،112/59، الذهبي شمس الدين بن احمد (748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تح: الأرناؤوط شعيب ،(ط3 ،مؤسسة الرسالة ، 1985)، 133/3 ،الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار ، 155/1.

4- البلاذري، انساب الأشراف ،174/5 ،ابن كثير، البداية والنهاية ، 134/8 ،ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 114/59 ، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، العصامي، سمط النجوم ، 156/3.

5- البلاذري، انساب الاشراف ،199/1 ، الكلبي، جمهرة أنساب العرب ،83/1 ، بطانية، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، 15.

6- إن أهم المناصب التي شغلها بنو امية في عهد عثمان بن عفان :ولّى عمه الحكم بن أبي العاص على صدقات قضاعة، كما ولى أخاه بالرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر والمغرب ، كما عين ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز واليا على البصرة ، وعين أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية على الكوفة ، ثم ولّى بعده سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية على الكوفة بعده ، كما اختاره عثمان لكتابة القرآن ، و جعل ابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية كاتبه ، كما كانت لأبي سفيان بن حرب مكانة رفيعة في عهده ، وجمع الشام والجزيرة وثغورها لابنه معاوية بن أبي سفيان ، وولى علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس مكة . انظر:البلاذري، فتوح البلدان ، 184 ، البلاذري، انساب الأشراف ،20/11 ، نفسه ،516/515/5 ، نفسه،219/2 ، بن خياط ،تاريخ خليفة بن خياط ، 178/1 ،الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 207/2.

7- لم يكن الخليفة عثمان ﷺ ممن عين أقربائه وآثرهم في المناصب ، فهذا علي بن أبي طالبﷺ يولي ابن عمه قثم بن العباس على مكة ، وعبيد الله بن العباس على اليمن ، وعبدالله أخوهم على البصرة ، وولى ربيبه محمد بن أبي بكر على مصر، وصهره وابن أخته جعدة بن هبيرة على خرسان ، وعلى جيشه ابنه محمد بن الحنفية ، وعلي نفسه على الكوفة ، حتى قال الأشتر النخعي: ((علما قتلنا الشيخ-يقصد عثمان-إذ اليمن لعبيد الله ، والحجاز لقثم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلي)) ، انظر حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها163.

السلطة والتي استمرت في النماء طول فترة حكم الخليفة الثالث[1]، وجاء مقتل عثمان سنة 35ه/655م ، كدفعة لهذه الجبهة، أحسن معاوية استغلالها ليصل إلى كرسي الخلافة سنة 41ه/ 661م، ومن ثمة إقامة حكم لأسرته استمر قرنا من الزمان.

ب/ الدور الديني :

كان ومازال لمكة مكانة في الحياة العربية بسبب وجود الكعبة فيها، لذا كانت ملجأ لكل القبائل العربية، تحج إليها في الموسم لتعظم أصنامها .

وكان الشرك الاعتقاد السائد في بلاد العرب كلها بما فيها مكة، فقد عبد العرب الأصنام وعظّموها، وقدموا لها القرابين[2]، وكان أشهرها اللات[3]، والعزى[4]، و مناة[5]، و لم ينكر العرب وجود إله ، وإنما أشركوا أشركوا بوحدانيته، وهو ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿**ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى** ﴾[6]، ﴾[6]، فقد حجوا البيت واعتمروا، ومارسوا طقوس العبادة من إحرام، وطواف وسعي، ونتج أصل الشرك عن طريق التقرب إلى الله بالتماثيل، ثم تحولوا لعبادتها تدريجيا، وبقوا على تعظيم الكعبة[7].

ولعل اختيار قصي أسماء لأبنائه كعبد مناف، وعبد قصي، يعكس لنا مدى تمسك أجداد بني أمية بعبادة الأصنام، كسائر العشائر المكية، بدعوى المحافظة على دين الآباء[8]، وعند تصفح الروايات نجد ذكرا لبني أمية أمية في أحداث مكة الدينية، ومن ذلك؛ إسهامهم في تجديد بناء الكعبة، ففي حدود 605م، جُعل لكل عشيرة ركن من الكعبة تبنيه، وكان نصيب بني عبد مناف شق باب الكعبة، ولما وصلوا لوضع الحجر الأسود، تخاصموا وتحزبوا لأحلافهم القديمة، ثم اتفقوا بعد أن حكّم بينهم محمد الأمينﷺ، فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس زعيم بني أمية بعد حرب بن أمية، ممن اشترك في حمل الرداء لوضع الحجر مكانه[9]،

1- رياض عيسى، النزاع بين أفراد البيت الأموي، 39.

2- الكلبي أبو المنذر هشام (204ه/819م): كتاب الأصنام ، تح : باشا أحمد ، (ط4 ، القاهرة : دار الكتب المصرية،2000) ،6، دغيم سميح :أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، (ط1 ، بيروت ، دار الفكر ، 1995)، 96، المفصل في تاريخ العرب ،66/11.

3- اللات : من أصنام الطائف ، ذكرت في القرآن ، عبدها العرب ،وهي أنثى ، زعم العرب أنها بنت الله تشفع لهم عنده، انظر : سورة النجم الآية ، 23/19 ،ابن الكلبي، الأصنام ، 16 ،المسعودي، مروج الذهب ،2/ 103 .دغيم ، أديان ومعتقدات العرب ، 103.

4- العزى : هي آلهة مكونة من ثلاث شجرات ، وهي آلهه الخضر ، بواد نخلة ، عظمتها قريش ، انظر :الكلبي، الأصنام ، 27 ،ابن حبيب، المحبر ، 315/311 ،دغيم ، أديان ومعتقدات العرب ، 106 .

5- مناة : آلهة الحظ والقدر نصبت بالقرب من مكة ، انظر ، الكلبي ، الأصنام 14/13 ،ابن حبيب، المحبر،316، دغيم، أديان ومعتقدات العرب ، 101/100.

6- سورة الزمر ،الآية ، 3.

7- المسعودي ، مروج الذهب ، 124/2، القلقشندي، نهاية الإرب، 452.

8- الكلبي، الأصنام ، 13 ، ابن دريد، الإشتقاق ، 512 ، السهيلي ، الروض الأنف ، 27/1 .دغيم ، أديان ومعتقدات العرب ،102.

9- الطبري، تاريخ الطبري ، 290/2 ، الأزرقي ، أخبار مكة ، 163/ 164 ، عواطف أديب ، قريش قبل الإسلام،271/270 .

وهذا يدل على مقام بني أمية، و عشيرتهم بنوعبد شمس في مكة بين العشائر الأخرى لقريش، فوضع الحجر لا يليق إلاّ بالسادة والأشراف.

وأمثلة تشدد بني أمية في دين أبائهم وتحمسهم له كثيرة؛ ففي رواية لابن حبيب (245هـ/859م)، يظهر لنا مقام عبد شمس بن عبد مناف جد الأمويين ، الذي راح يوبخ قريش لاستهزائها بحرمة الكعبة ، حينما لم يحركوا ساكنا في عقاب صبي هتك أستار الكعبة فأمر بتأديبه ليكون عبرة لغيره، وهذا أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية[1]، يبكي وهو على فراش المرض، ليس خوفا على حياته وإنما على الآلهة العزى، من أن يتخلى الناس بعده عبادتها[2].

ولن نخوض كثيرا في ذكر ما لاقاه الرسول ﷺ من تعنت ومقاومة شديدة من مشركي قريش، وعلى رأسهم بنو أمية للدفاع عن معتقدهم، وملخص القول أنهم استعملوا معه أساليب عدة، كان في صدارة من قام بها رجال من بني أمية، وأبو سفيان بن حرب، وابنه حنظلة، والحكم بن أبي العاص، وأسيد بن أبي العيص وابنه عتاب، بل وصل الأمر بعقبة بن أبي معيط، أن يحاول قتل الرسولﷺ، وكان لنساء بني أمية نصيب من ذلك الأيذاء، فهذه أم جميل بنت حرب تحرض زوجها أبي لهب عم الرسولﷺ على إيذائه، حتى انزل الله فيها قرآنا يتوعدها فيه[3].

ويبدو أنه من الطبيعي، أن يستعين أبو سفيان في غزوة أحد، بآلهته وهو يصيح في أحد:((**أعل هبل....أعل هبل**[4])، وهو ممن وصف بكونه من زنادقة قريش، فقد ذكر ابن حبيب (245هـ/859م) قائمة، ضمنها أسماء منها؛ أبو سفيان بن حرب، وعقبة بن أبي معيط[5]، من بني أمية، و قال أنهم تعلموها من

1- سعيد بن العاص بن أمية : يقال له سيد البطحاء ، من سادة قريش ، كان غنيا جوادا ، يكنى بأكبر أبنائه أحيحة ، من أعداء الدعوة ، توفي سنة الهجرة عن تسعين سنة ، انظر :ابن حبيب، المحبر ، 165 ، الطبري، تاريخ الطبري،398/2،ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، 346 ، العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية، 35/34.

2-الكلبي، الأصنام ، 23 ،الأزرقي، أخبار مكة ، 2/ 146 ،الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ، 36

3- سورة المسد، الآية ،4/3 ،البلاذري، أنساب الأشراف ، 297/1 ،الواقدي، المغازي ،139/1، الطبري، تاريخ الطبري ، 323/2،المقريزي ، النزاع والتخاصم 43 ومايليها، العلي، تاريخ العرب والبعثة النبوية ، 282 ،الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ، 39 .

4- الآلهة هبل : أعظم أصنام قريش ، إله مكة والكعبة ، كان في جوف بئر عند الكعبة ، تجمع فيه الهدايا ، وكان شعار قريش يوم أحد (أعل هبل) ، انظر:ابن حبيب، المحبر ، 318 ،الطبري، تاريخ الطبري ، 240/2 ،ابن الأثير، الكامل في تاريخ ، 49/2، العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، 212.

5- عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية : قتله رسول اللهﷺ صبرا ، لشدة أذيته له من أولاده ؛ الوليد عامل الرسولﷺ على بني المصطلق ، وأم كلثوم من المبايعات المهاجرات ، أنظر: الكلبي، جمهرة النسب ، 115/114 ،ابن هشام، السيرة النبوية ، 644/1 ، ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 86 ، ابن حبيب، المحبر ، 126.

نصارى الحيرة، والزندقة معتقد ينكر الربوبية، والبعث، والآخرة، وتقرب هؤلاء للأصنام بالهدايا إنما طلبا لرضاها في الدنيا فقط[1].

والحقيقة التي يمكن أن نخلص إليها في قضية تشدد قريش ومنها بنو أمية في الدفاع عن دينها، ومحاربتها الدعوة الجديدة، أن مبادئ الإسلام السمحة ، كانت تهدد مصالحهم الاقتصادية، ومكانتهم الاجتماعية، التي اكتسبوها من قدسية مكة، فكان لزاما عليهم أن يصونوا أصنام العرب في الحرم، والتي كانت تحج إليها في الموسم، فتضمن سيطرتهم على العرب روحيا، مما ينعش قريش ماديا وتجاريا فتحفظ مكانتهم.

والحق أن بني أمية، بذلوا الكثير في سبيل الدين ونشر الدعوة بعد وفاة الرسول، وهو ماترجمته مقولة قائل، في مجلس من مجالس قريش حينما سئل:((...**يا أبا محمد! أخبرني عن بيت بني عبد مناف، فقال له: آل حرب، أشركوا فأشرك الناس وأسلموا فأسلم الناس، قال: ثم من؟ عافاك الله! قال: بنو العاص، أكثر الناس شهيدا ورجلا شريفا**))[2]، وكان أبناء أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية؛ خالد، عمرو، وأبان، أروع الأمثلة في التضحية في سبيل نشر الدين ونصرة الدعوة الإسلامية حتى قيل :((**ما فتحت بالشام كورة من كورها، إلا وجد عندها رجل من بني سعيد بن العاص شهيدا**))[3]، ومن المسائل الهامة التي تحسب لبني أمية في مجال خدمة الدين، جمع الأمة على مصحف واحد أيام الخليفة عثمان بن عفان بن الحكم بن العاص بن أميةﷺ، فبعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، خشي الخليفة أن يتفرق لسان القرآن بين القبائل العربية بمختلف لهجاتها، والأعاجم على اختلاف ألسنتها، فأمر أن يكتب القرآن على مصحف واحد للأمة ككل، وكان ممن ساهم في تدوينه من بني أمية سعيد بن العاص[4]، وكان أفصح الناس، حتى قيل: ((**أقيمت عربية القرآن على لسان سعيد**))[5]، وذلك لأنه كما جاء في الروايات، أشبههم لهجة برسول برسول اللهﷺ، ويبدو أن منزلته السامية ومكانته الرفيعة بين أبناء مجتمعه، إضافة لفصاحته، هي من جعلت الخليفة الراشد الثالث، ينتدبه لكتابة المصحف الشريف[6].

1-ابن حبيب، المحبر ، 161 ،علي جواد، المفصل في تاريخ العرب ، 62/11، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام 265/264 .

2- ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 357 .

3- البلاذري ،أنساب الأشراف ، 433/428/5 ،الكلبي ، جمهرة أنساب العرب ، 80 ، المقريزي، النزاع والتخاصم ،69 .

4- سعيد بن العاص : سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ولد عام الهجرة ، أمه أم كلثوم بنت عمرو من عامر بن لؤي ، جمع من الفصاحة ما جعل الخليفة الثالث ينتدبه لكتابة القرآن الكريم ، ولي المدينة و الكوفة ، شارك في فتح أذربيجان ، انظر: ا بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 165 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 269/4 ، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، 386/3 ، العمري ضياء : تاريخ الخلافة الراشدة ، (دط : دم ط : مكتبة العبيكان ، دت) ، 416 .

5- ابن العربي محمد بن عبد الله (534هـ/1139م) : العواصم والقواسم ، تحقيق : الخطيب محب الدين وآخرون ، (ط2، بيروت:دار الجيل،1987) ، 81 ،الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، 277/4 ، العسقلاني أبو حجر أحمد (852هـ/1448م): تهذيب التهذيب ، (ط1 ، الهند :مطبعة دائرة المعارف ، 1908) ، 49/4 ،الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية، 80.

6- ابن عبد البر، الإستيعاب ، 622/2.

ج/الدور الاجتماعي:

كانت العرب تعتبر قريش، أوسط العرب نسبا ودارا ، وبالتالي كانت لا تدين إلاّ لها، والدليل على ذلك من أن الشخص يخرج في تجارة قرشية بين اليمن والحجاز، فلا يخشى شيئا مادام في بلاد مضر[1].

لقد بلغ بنو أمية رفعة بين عشائر قريش بما نالوه من نسب عريق يرجع إلى عبد مناف بن قصي، وزادوه شرفا بما كانوا يصنعون في المجتمع المكي من أعمال جليلة[2]، ولعل أبرز تلك الأعمال؛ أن كانوا حَكَمًا في كثير من المنازعات التي كانت تحدث بمكة، فهذا أبو أحيحة سعيد بن العاص، كان إذ اعتم بعمامته لم يعتم مثلها أحد في مكة إعظاما له، يدفع ديه القتلى بين قريش و بنو الليث من كنانة، بعد أن يرضى به الطرفان حكما، ويبدو أن حكمته وعدله بين الناس هي من رشحته لهذا المقام بين العرب، ويذكر ابن حبيب(245هـ/859م) أن حرب بن أمية كان يلجأ إليه أصحاب الخصومات، فيجلس في سوق عكاظ يحكم بينهم فيكرمهم، ويظهر أن التحكيم أمر اشتهر به بني أمية، فأصبح يورث، وهو دليل على تقبل الناس لهم، فهذا أبو سفيان يجلس في قبة ويحكم بين المتخاصمين[3].

ولابد لمثل هذا الفعل والمنزلة، أن يترك صدى في أحياء مكة وخارجها، فسارع سادة القبائل من مكة وخارجها، يعقدون مصاهرات بينهم وبين بني أمية، كبنو هاشم آل الرسولﷺ أشرف البيوت[4]، ومن خارج مكة، مع ثقيف [5] وهي الأبرز، كونهم حلفاء بني أمية، وساندوهم حتى بعد قيام دولتهم.

1-البلاذري، أنساب الأشراف 584/1 ، الطبري ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، 234/1 ، العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 23/22 .

2- من أعمال بني أمية الجليلة ، حفرهم أبارا في مكة منها ، الطوي ، الجفر ، خم ، رم ، وقد كان حفر الآبار من الأهمية ، خاصة ما اتصل بسقاية الحجيج ، انظر :ابن هشام، السيرة النبوية ، 148/1 ،البلدان، فتوح البلدان ، 57 ، العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 27/26.

3-ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 123،ابن حبيب، المحبر ، 132 ،البلاذري، أنساب الأشراف ، 428/5 ، المسعودي، مروج الذهب، 268/3 ،العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 38

4- لعل ابرز تلك المصاهرات: تزويج الرسولﷺ ثلاثة من بناته لرجال من بني أمية ، فقد تم تزويج اثنتان من بناته لعثمان بن عفان ﷺ هما: رقية وأم كلثوم ، وتزوج أبو العاص بن الربيع زينب ، وتزوج الرسولﷺ حبيبة بنت أبي سفيان ، انظر: البلاذري، انساب الأشراف ، 269/1 ،الكلبي، جمهرة انساب العرب ،83 ، الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، 27.

5- ثقيف : قبيلة منازلها بين مكة والطائف ، وكانت ثقيف مرتبطة بتحالفات مع قريش للمصالح المتبادلة بين الطرفين ، فقد كانت لعبد الله بن عامر بن كريز ، وعثمان بن عفان ، وأبي سفيان بن حرب ضياع و أموال بالطائف ، وقد ربطت زيجات بين ثقيف و بني أمية ، فتزوج جد الأمويين منهم عبد مناف منهم ، وحرب بن أمية ، والحكم بن العاص ، وأبو العيص بن امية ، وبلغت العلاقات بينهما أوجها في عهد الدولة الأموية مع استخدام رجالات أمثال : زياد بن أبيه ، المغيرة بن شعبة ، الحجاج بن يوسف الثقفي أنظر: القيسي عاطف :ثقيف ودروها في التاريخ العربي الإسلامي ، (ط1،بيروت : دار الكتب العلمية ،2003) ، 40 /41 ،العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 59/58،كحالة، معجم القبائل العربية ، 147/1.

إن أهم ميزة تميز بها بنو أمية هي: إتقانهم الكتابة في مجتمع الجاهلية، وهو أمر ليس بغريب على من احترف التجارة،خاصة مع انتشار ظاهرة المبادلة بالصكوك[1]، كما أنهم احتكوا بشعوب نالت من الحضارة نصيبا كاليمن والشام، ويذكر البلاذري (279هـ/892م) أن سبعة عشر رجلا من قريش كانوا يحسنون الكتابة، ثمانية منهم عدّوا من بني أمية وحدها[2]، بل وتعدى ذلك إلى نسائهم، فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من النساء القليلات اللاتي تعلمن الكتابة، ولعله من المبالغة حين تذكر المصادر؛ أن حرب بن أمية وابنه أبي سفيان، كانا من أوائل سكان مكة تعلما للخط والهجاء[3]، ولكن الأكيد أنهم كانوا من الأفراد المعدودين والقلائل في ذلك، وهو ما يفسر مكانتهما في مكة، فكانوا محل تقدير الجميع.

كان في مكة مجتمع متحضر نسبيا، قياسا لما كانت عليه بلاد الحجاز، ينعم بالاستقرار، و يعيش على التجارة بعيدا عن ظاهرة الغزو والسبي لوجود الحرم به، لكن العصبية القبلية متحكمة فيه، والنزاعات على مراتب الشرف، هي السمة البارزة فيه ، فأوجدت معها ظاهرة المنافرات، وهي ظاهرة اجتماعية طبيعية، رافقت الازدهار الاقتصادي الذي عرفته مكة كما يذكر ابن خلدون (808هـ/1405م)، والمنافرة هي المفاخرة والمحاكمة، أي أن يفتخر عربي على آخر بالفضل والحسب ثم يُحَكِمُ بينهما حكيم[4]، ولعل أشهرها تلك التي جرت بين أمية وعمه هاشم[5]، وأخرى جرت بين حرب بن أمية وعبد المطلب[6]، وعنها كُتب الكثير لتبرير الصراع بين بني أمية وبني هاشم حول الحكم فيما بعد .

د/الدور الاقتصادي :

1- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب(255هـ/869م):الرسائل السياسية، (دط، بيروت، مكتبة الهلال، د ت)،209، مؤنس، تاريخ قريش، 262.

2- وهؤلاء هم :عثمان بن عفانﷺ ، أخوه من الرضاعة عبد الله بن السعد بن أبي سرح ، ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، أبان وخالد بن سعيد بن العاص ، أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وابناه معوية ويزيد ، أم كلثوم بنت عقبة بن معيط ، انظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، 454/453 .

3-البلاذري ، فتوح البلدان ، 454/453 ،العمد، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 38 .

4-ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 178/1 ، صائب عبد الحميد : بنية المجتمع العربي قبل الإسلام ، مجلة المنهاج ، 1963 ، ص 163 ،العمد ، الجذور التاريخية للأسرة الأموية 42/41 .

5- منافرة أمية بن عبد شمس وهاشم بن عبد مناف : انتهت المنافرة بينهما بدفع أمية خمسين ناقة ، لعمه والجلاء عن مكة عشرة سنين، وملخصها أن أمية أراد أن يصنع ما صنع عمه من تهشيم الثريد وإطعامه الناس ، لكنه فشل ، فلجأ لتحكيم كاهن ، أنظر :ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 99/98 ،الطبري، تاريخ الطبري ، 253/2 ،الشرابي، تاريخ الخلافة الأموية ، 19، مؤنس، تاريخ قريش، 141.

6- منافرة حرب بن أمية وعبد المطلب : وسببها قتل حرب بن أمية ، لرجل يهودي كان في جوار عبد المطلب، فطالبه بديته لم علم الأمر ، فرفض أمية ذلك ، فنافره عبد المطلب للكاهن تفيل بن عبد العزي الذي أنصف عبد المطلب ، انظر: ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 92/91، البلاذري، أنساب الاشراف ، 73/72/1، صائب ، بنية المجتمع العربي قبل الإسلام ، 162، مؤنس، تاريخ قريش، 142.

من المعروف أن مكة منطقة صحراوية، لا يمكن لأهلها الاعتماد على الزراعة في عيشهم، فلابد والحالة هذه، الاعتماد على التجارة، خاصة وأنها تتوسط طرق التجارة بين اليمن والشام والعراق ، ومَأْمَنُ بيت الله الحرام ، الذي تحج إليه العرب في الموسم، فتنتعش أسواق كثيرة[1]، تسمح لأهل مكة أن يبتاعوا بينهم، وبين القبائل المحيطة مختلف السلع، فتؤمن لهم عيشهم، غير أن الوضع تطور، خاصة بعد أن تحولت مكة إلى محطة تجارية أساسية لطريق القوافل التجارية، بين اليمن والشام، إثر تدهور الوضع السياسي في اليمن، وبروز الصراع الفارسي البيزنطي ، فاستغل أهل مكة الواقع الجديد، و بدأوا يتطلعون إلى تطوير تجارتهم من المحلية نحو العالمية، ولن يتأتى ذلك إلى بتأمين طرق التجارة تلك مع القبائل العربية، وحكام الدول المجاورة، وهو ما سعى إليه أبناء عبد مناف بن قصي، إذ سارع عبد شمس وإخوته لعقد إيلاف[2]، مع حكام الحبشة والروم وفارس واليمن، وفي هذا نصيب من الشك، والأرجح أنهم أقاموا علاقات ودية مع حرس الحدود، فكانوا يتلطفون إليهم بالهدايا، للعبور إلى الأسواق الداخلية لتلك الدول، فجبروا قريش به من الفاقة والعوز فسموا(مجبرين)، وأصبح صنيعهم هذا، مفخرة للعرب[3].

تتفق معظم المصادر في تفسير أصل كلمة قريش ، أنها من التَكَسُّبِ [4] ، فليس غريبا أن يسلك بنو أمية، نهج جدهم عبد شمس، فراحوا يبتغون سبيل التجارة الذي برعوا فيه، فسادوا قريش بما اكتسبوه من مال التجارة، بدءًا من أمية بن عبد شمس، الذي كان تاجرا كثير المال، خلفه في ذلك، حفيده أبي سفيان بن حرب، الذي جمع ماله من تجارة الجلود(الأدم)، والزبيب، وحتى الفضة، وترى كرونة باتريشيا، أن بلاد الشام كانت مقصدا أساسيا لتجار بني أمية مثل أبي سفيان، ويبدو أن تقدمه في الحرفة وحسن تدبيره، مكّنه من أن يكون سيد العير، يرأس قوافل قريش، التي تعدت أرباحها أموال طائلة، جعلت أهل مكة كلها تستثمر فيها أموالها، بما فيهم رسول اللهﷺ وهو يدعو سراً[5].

1- من أسواق مكة : عكاظ بين الطائف ومكة ، قامت في الأشهر الحرم وهي أكبر تجمع تجاري للعرب ، وسوق مجنة وذي المجاز ، جنوب مكة ، وهي أقل شهرة من عكاظ ، أنظر:عواطف أديب، قريش قبل الإسلام ،223 ومايليها ، الأفغاني سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،(ط3، بيروت: دار الفكر،1974)، 277 وما يليها .

2- الإيلاف : لغة بمعنى الإجارة ، وعرف بأنه ؛ العهود ، والمواثيق ، و العصم ، التي كتبت لسادة قريش ، انظر:ابن حبيب، المحبر ، 162 ،البلاذري، انساب الأشراف ، 59/1 ،ابن منظور، لسان العرب، 10/9 ، الزبيدي، تاج العروس، 32/23 ، مؤنس، تاريخ قريش، 129.

3- ابن حبيب، المحبر ، 162 ،ابن حبيب المنمق في اخبار قريش ، 46/42،الطبري، تاريخ الطبري ، 252/2 ، سحاب فكتور: إيلاف قريش ، رحلة الشتاء والصيف ، (ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي ، 1992) ، 195 ، برو توفيق : تاريخ العرب القديم ، (ط2، بيروت : دار الفكر ، 2001) ، 240، علي جواد، المفصل في تاريخ العرب ، 156/1 ، واط ، محمدﷺ في مكة ، 64/52.

4-ابن هشام، السيرة النبوية ، 93/1 ،الأزرقي ، أخبار مكة ،108/1 ،ابن منظور، لسان العرب ، 334/6 ، الفايروز آبادي ، القاموس المحيط ، 602 ، الزبيدي ، تاج العروس ، 325/17 .

5- الواقدي ، المغازي ، 27/1 ، البلاذري ، انساب الأشراف ، 11/5 ، تجارة مكة ، ترجمة : الروبي أمال ، (ط1 ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، 2005) ، 206 ،العمد ، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 28 ، شهاب ، ابى سفيان بن حرب في المصادر المبكرة ، 51

ولم يكن أبي سفيان وحده في هذا النشاط من بني أمية، فقد وافقه الحكم بن أبي العاص بن أمية، الذي كان تاجر عطور يقصد الحيرة[1]، وسار أخاه عفان بن أبي العاص بن أمية، إلى الشام فكان من تجار قريش فيها، حتى أنه قضى نحبه بها، وما كان عثمان بن عفانﷺ، أن يتخلف عن حرفة أبيه، فقد كان بزازً، وقيل كان يتاجر في الطعام، وهو الذي أنفق أمواله في سبيل الإسلام، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية، الذي وسع نشاطه في التجارة حتى بلغ بلاد المناذرة، ومن تجار بني أمية أيضا، الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وتذكر الروايات أن أبي أحيحة سعيد بن العاص، أسهم لوحده في مال قافلة قادها أبي سفيان عند بدر 2هـ/623م، بثلاثين ألف دينار، وقيل عشرة ألاف مثقال من الذهب، وهو كما يظهر، ليس بمبلغ قليل في تلك الأيام، ويدل على ثراء تجار بني أمية في ذلك المجتمع القرشي، بما اكتسبوه من مال التجارة جعلتهم أسيادا في قومهم[2]، ويبدو أن نساء بني أمية كان لهن نصيب في التجارة، فتذكر الروايات أن هند بنت عتبة قامت إلى عمر بن الخطابﷺ، فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف، تتاجر فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب، فاشترت وباعت[3].

هـ/دور الأسرة الكبرى (بني عبد شمس) ، ومظاهره:

إن أهم ميزة لعشيرة بني عبد شمس كثرة عدد أفرادها[4]، فكانت تشكل نسبة هامة من سكان مكة عند ظهور الإسلام[5]، وهو ما يفسر قيادتها لقبيلة قريش في السلم والحرب، وحضورها في مختلف أحداث مكة في الجاهلية والإسلام.

إن المتتبع لأحداث مكة في الجاهلية، يلاحظ حضور بني عبد شمس، وعلى رأسهم بنو ربيعة، فكان عتبة وأخيه شيبة من سادة قريش، وفصحاءها المعدودين، شارك عتبة في حروب الفجار وعمره لا يتعدى ثلاثين سنة، ولحكمته ورجاحة رأيه، أسهم في إنهائها، فأخذت قريش تأنس لحسه السلمي، فترتاد داره المسماة (القوارير)، لفك الخصومات والتشاور بين سادة قريش، ولشرفه وشأنه في قومه، شارك في وضع الحجر

1- الحيرة : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة ، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر انظر: العزيزي الحسن بن احمد (380هـ/990م): الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، تعليق : تيسير خلف ،(دط ، دم ط ، دت) ،114 ، المسالك والممالك، 358/1 ، معجم البلدان، 328/2 .

2- الشيباني أبي عبد الله محمد (189هـ/804م): الكسب ، تح : زكار سهيل ، (ط1 ، دمشق : الحرصوني للنشر ، 1979) ، 41 ، الزبيري، نسب قريش ، 136 ،الواقدي، المغازي ، 27/1 ، ابن قتيبة، المعارف ،575، الإصفهاني، الأغاني ، 369/17 ، كرونة ، تجارة مكة ، 216 ، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام، 252. ، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، 37، مؤنس، تاريخ قريش، 195.

3-الطبري، تاريخ الطبري، 221/4، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 438/2.

4- أنظر بطون عشيرة بني عبد شمس ملحق 1 .

5-الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية ، 26 .

الأسود عند تجديد بناء الكعبة[1]، و يظهر من خلال الروايات أن أهل مكة كانوا يطمئنون إلى بني عبد شمس في أمور القيادة، لتمكنهم في فنون القتال، كما يتَوَضَّحَ دور العصبية القبلية في التضامن بين أفراد العشيرة، في أوقات الشدة، كما حصل مع بني عبد الدار، وينتقل هذا التآزر إلى القبيلة الأم في حالة الخطر الخارجي، كما حصل في حروب الفجار، وعند ظهور الإسلام، أسلم الكثير منهم بداية الدعوة، كأبي حذيفة (هشيم) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد كان إسلامه قبل دخول الرسول دار الأرقم، يدعو فيه الناس إلى الإسلام، ومن النساء؛ رملة بنت شيبة بن ربيعة، زوجة عثمان بن عفانﷺ، أسلمت وهاجرت معه إلى المدينة وثبتت معه على دينه، رغم مقتل أبيها وعمها في بدر، مما أثار عليها غضب هند بنت عتبة فهجتها[2].

ولعل ما يمكن الإشارة إليه، عند استعراض مواقف بني عبد شمس من دعوة الرسولﷺ، أنهم لم يكونوا من المتحمسين لمواجهة الدين الجديد[3]، بل كانوا يدفعون لذلك دفعا من سادة قريش، وربما خافوا على مكانتهم أن تمس في مكة، فاضطروا للتحرك ، فنجد شيبة وعتبة ابني ربيعة بن عبد شمس، في مقدمة من واجهوا دعوة الرسول، بمختلف الأساليب من مقاطعة، واستهزاء، وترغيب، وترهيب، ومواجهة مسلحة ضد المسلمين، وفي قراءة لمعركة بدر، نجد أن اثنتا عشرة من قتلى المشركين السبعين، هم من بني عبد شمس، وأسراهم في هذه الموقعة بلغ سبعة أشخاص[4]، وهو ما يدل على قوة العشيرة و مكانتها في قريش، وقد مَنَّ الرسولﷺ على أبي العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس، زوج ابنته زينب، فأطلق سراحه دون فداء، بعد أن وافق الصحابة على ذلك، ويعد أبو العاص بن الربيع من رجال بني عبد الشمس

1-ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش ، 178 ، البلاذري، فتوح البلدان ، 60 ،الطبري ، تاريخ الطبري، 290/2 الأزرقي، أخبار مكة، 163/ 164 ،عواطف أديب، قريش قبل الإسلام ،271/270 .

2-ابن قتيبة ، المعارف ، 272 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 331/2 ،المقدسي، البدء والتاريخ ، 99/5 ، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، 74/7 ، الصلابي، الدولة الأموية ، عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ، 26/1 .

3- من أمثلة ذلك: ذلك أن عتبة بن ربيعة لما عرض على رسول اللهﷺ الملك والرئاسة في وفد من ملأ مكة رفض ذلك وأسمعه قرآن من عنده، فرجع إلى القوم وترجى منهم ترك محمد وشأنه ، لكنهم لم يرضوا بذلك ، وفي يوم بدر خرج متثاقلا بغير عدة ، وعندما أُذي الرسول في الطائف أذى شديد ، لجأ إلى حائط- بستان- لعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فتحركت لهما صلة الرحم وأشفقا عليه ، فأمرا خادمهما (عداس النصراني) ، أن يكرمه بطبق من العنب ، وحين أفلت أبي سفيان بقافلته ، أرسل يطلب من قريش العودة من بدر ، لكن أبو جهل أصرّ على مواجهة المسلمين ، انظر:ابن هشام، السيرة النبوية ، 294/1 ، الواقدي ، المغازي ، 43/1 ،ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، 4/4.

4- قتل في بدر؛شيبة وأخيه عتبة والوليد بن عتبة ، عبيد والعاص إبني سعيد بن العاص ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعقبة بن أبي معيط ، ومن حلفائهم الحارث وعامر من آل الحضرمي ، وعامر بن عبد الله من بني أنمار ومن مواليهم ؛ ابو عمير وابنه عمير، ومن الأسرى ؛ عمرو بن أبي سفيان ، أبو العاص بن الربيع،أبو العاص بن نوفل ، والحارث بن أبي وجزة ، ومن حلفائهم ؛ أبوريسة بن أبي عمرو ، وعمرو بن الازوق، وعقبة بن الحارث الحضرمي ، أنظر:الشرابي ، تاريخ الخلافة الاموية ، 46/45 .

المعدودين، مالا، وأمانة، وتجارة، فهو الذي أسره زيد بن الحارثة[1] في العيص[2]، مع قافلته القادمة من الشام في السنة السادسة للهجرة[3].

كان عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، استمرارا لجهود الرسول ﷺ، في بناء دولة الحق والعدل والتوحيد، وشارك كثير من الصحابة في حركة الفتوحات، فكان أبو حذيفة بن عتبة ربيعة، قائدا للمهاجرين في حروب الردة(11هـ/632م)، وقد أبلى بلاء حسنا حتى استشهد مع مولاه سالم في الوقعة[4].

وتتفق الروايات على أن رجل الفتح في فارس و خرسان و سجستان سنة 30هـ/650م هو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس[5] ، والي عثمان على البصرة ، كما شارك عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس[6] الذي فتح كابل وكرمان ، وكان سببا في سقوط ملك الفرس[7].

وما نسجله عن تاريخ هذه العشيرة، أن كتابات الرواة والمؤرخين والنسابين، سلطت الضوء على الشخصيات التي كانت لها علاقة بالأحداث الهامة، والتي وردت في مبحثنا هذا، وركزوا عليها، وأهملوا الحديث عن شخصيات أخرى عن سهو أو عمد، فلم يعطوا لها حقها، فجاء الحديث عنها مغيبا.

1- زيد بن حارثة : من كنانة عوف ، نشأ على الإسلام ، هاجر مع النبي وأمّره صغيرا ، استعمله الرسول على جيش فيه عمر وأبي بكر ، توفي سنة54هـ ، انظر: ابن سعد، طبقات ابن سعد ،46/3 ،ابن عبد به، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 542/2، العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، 495/494/2.

2- العيص: موضع على ساحل البحر في ارض بني سليم، بين المدينة والشام، كانت قريش تسلكه في تجارتها، انظر: الحموي، معجم البلدان،173/4.

3- الواقدي ، المغازي ، 553/2 ، ابن سعد ، طبقات ابن سعد ، 87/2،الطبري ، تاريخ الطبري ، 499/11 ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر ،(ط1 ، مصر: المطبعة الحسينية ، دت) ، 129/1 ، الشرابي ، تاريخ الخلافة الأموية، 46/45.

4-ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 111/1 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 450/2 ،ابن كثير، البداية والنهاية ، 348/3، حمدي شاهين ، الدولة الأموية المفترى عليها ، 148.

5-عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي:إبن خال الخليفة عثمان بن عفانﷺ، وزوج ابنة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ولاه البصرة ثلاث سنين، وقيل خمسة(41هـ/45هـ)، توفي سنة59ه/682م، انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، 32/5، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 247/29.

6-عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس:أسلم يوم الفتح، وشهد فتوح العراق وسجستان أيام عثمانﷺ، توفي سنة 50هـ/670م، انظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 263/4.

7-ابن قتيبة ، المعارف ، 568 ،البلاذري، فتوح البلدان ، 381 ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 498/2 ، ابن كثير، البداية والنهاية، 51/8.

3- الأرضية التي قامت عليها الأسرة الأموية الحاكمة في بلاد الشام حتى سنة41هـ/661م:

أ/بلاد الشام والحضارات التي عرفتها :

بلاد الشام[1] مصطلح قديم، ورد في كثير من المصادر التاريخية والبلدانية، وهو يطلق على المنطقة الجغرافية المتمثلة بـ(سوريا والأردن وفلسطين ولبنان)، وقد تباين البلدانيون والمؤرخون حول إطلاقهم تسمية ثابتة عن الرقعة الجغرافية[2]، كما نجد صعوبة في وضع حدود دقيقة، لأن كل ما ذكره الجغرافيون، كان الحديث عن ذكر كور[3] الشام وأجنادها[4] وثغورها[5]، وبالتالي يمكن فقط، رسم حدود تقريبية للمنطقة، مع ملاحظة اختلاف المعلومات الجغرافية بين عصر وآخر، يبدو أن بلاد الشام، كانت ذات حدود طبيعية واضحة المعالم، فمن الغرب يحدها بحر الروم ، وهو حد طبيعي متفق عليه، ومن الجنوب الصحراء، ومن الشرق نهر الفرات والبادية، أما شمالا فجبال طوروس.

من الصعب الحكم على أصول السكان في بلاد الشام، وتعيين أول من نزل بها، لكن الثابت عند استقراء المصادر المختلفة، نلحظ، أن جزيرة العرب، كانت أهم مورد بشري عمّر المنطقة، بحكم الامتداد الطبيعي، والفوارق الجغرافية والطبيعية، التي جعلت من بلاد الشام منطقة جذب لموجات بشرية متتابعة ، من جماعات هاربة من شح الغذاء و قفر الصحراء، نحو منطقة الهلال الخصيب، وقد أرجعت الدراسات بداية الهجرات إلى عشرة ألاف سنة قبل الميلاد، حملت معها العناصر السامية من جزيرة العرب، واستمرت

1- تعددت الروايات في ذكر اسم الشام ، فمنهم من ذكر أنها نسبة إلى سام بن نوح ، فهو أول من نزل بها ، فبدلت السين شينا ، ومنهم من ذكر أنها سميت كذلك لوقوعها شمال الكعبة ، والشام معناها الطيب ، وفي تفسير آخر سميت بذلك لشامات في أرضها بيض وسود ، انظر: المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، 43/2 ، الحموي ، معجم البلدان ، 312/3 ، الحميري محمد بن عبد الله (900هـ/1494م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : عباس إحسان ، (ط2، بيروت : دار سراج ، 1980)، 335 ،كرد علي محمد : خطط الشام ، (ط3 ، دمشق : مكتبة النوري ، 1983)، 8/1 .

2- أطلق صاحب الروض المعطار على المنطقة لفظ (شام) ، أما الإصطخري فسماها (أرض الشام) ، بينما أطلق عليها المقدسي تسمية (إقليم الشام) ، أنظر: الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم (346هـ/957م) : المسالك والمالك ، (دط ، بيروت : دار صادر ، 2004)، 55 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، 151 ،الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، 355 .

3- الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، تجمعها مدينة أو نهر ، أنظر :الحموي ، معجم البلدان ، 36/1 ،ابن منظور، لسان العرب ، 156/5 .

4- الأجناد : مفردها جند ، واختصت بها بلاد الشام ، أي المقيمين بها من المقاتلين ، أنظر: الحموي، معجم البلدان ، 38/1، ابن منظور، لسان العرب ، 132/3، الزبيدي ، تاج العروس 524/7.

5- الثغر : وهو كل موضع قريب من أرض العدو ، انظر: الحموي ، معجم البلدان ، 79/3 ، ابن منظور، لسان العرب ، 103/4.

حتى الألف الأول قبل الميلاد، فكانت الجماعات العبرانية والآرامية، العنصر الغالب في بلاد الشام حتى زمن الفتح الإسلامي[1].

إن الحضارة تفاعل بين الإنسان ومحيطه، فَيُنْتِجُ تقدما في نمط حياته، وعلى هذا قامت دولة الأنباط، على أطراف فلسطين في القرن السادس قبل الميلاد، والثابت أنهم عرب من جزيرة العرب، أسمائهم عربية، وكتابتهم الآرامية غنية بالألفاظ العربية، وازدهرت عاصمتهم البتراء لوقوعها على مفترق الطرق التجارية، ولعل ما يستوقفنا هنا، فيما يرويه ابن إسحاق (151هـ/768م)؛ حيث أن قريش وجدت في الركن (الكعبة) كتابا بالسريانية، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه من يهود فإذا هو**((انأ الله ذو بكة(مكة)))**، فإذا صحت الرواية، فإن هذه الكتابة تمت على يد الأنباط، والذين كانوا يكتبون بالآرامية (السريانية)، كما اشترك الأنباط، مع العرب في عبادة، اللات، والعزى، وهو كما يبدو ، مؤشر على العلاقة المتينة الروحية والاجتماعية، التي كانت قائمة ما بين شمال الحجاز والبتراء، وقد أدى أفول نجم النبط سنة 106م، إلى هجر طريقهم التجاري، و تحويله إلى الفرات، مما جعل واحة تدمر تنتعش، خاصة وأنها عند طرف البداية بين الشام والعراق، وكانت العناصر الآرامية والعرب المكون الرئيسي للمجتمع، و لم تنعم ملكتها زنوبيا طويلا بملكها، فقد عجل الرومان بسقوط حكمها سنة272م، وقد شهدت بلاد الشام حكم الصفويين في القرن الأول قبل الميلاد، كما قامت في لبنان مملكة الإيتوريين، وكلاهما أسر عربية[2].

إن الدارس لتاريخ بلاد الشام في الفترة ما قبل البعثة، يلحظ قيام مملكة الغساسنة حول دمشق، ودولة اللخميين في الحيرة، وما هذا إلى نتاج آخر الهجرات قبائل الأزد، من جنوب جزيرة العرب، نتيجة الجفاف وضيق العيش، وظلت وجود هذين الدولتين مرهونا بالصراع بين دولة الفرس والروم (البيزنطيين)، ذلك أن

1- كرد علي، خطط الشام ، 18/17/1 ، دسوقي محمد عزب : القبائل العربية في بلاد الشام ، (د ط ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1998) ، 28/27 ، مهران محمد : بلاد الشام ، (دط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، 1990) ، 48/47 ، البهنسي عفيف: الشام الحضارة، (ط1 ، دمشق: دار الثقافة ، 1986) ، 11 ، علي أحمد : تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي ، (ط3 ، دمشق : دار دمشق للنشر والتوزيع ، 1994) ، 28 ، حتي فليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تر : حداد جورج، (دط ، بيروت: دار الثقافة ، دت) ،1/ 174.

2-ابن اسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، 106 ، أحمد أمين : معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دط ، بيروت : مكتب كريدية إخوان ، دت) ، 150/149 ، حسين الشيخ العرب قبل الإسلام ، (دط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، 1993) ، 155 ، نجدت خماش : الشام في صدر الإسلام ، (ط1 ،دمشق : دار طلاس ، 1987)، 52 ، عطوان حسين : الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ،(ط1 ،بيروت : دار الجيل ، 1987)

-D .M .Althmry ،to the ،75 Phase in the history of Arabe-Bysantine relationship from 62 B.C . reign of Justinia،بحوث باللغة الانجليزية)،مجلة المؤرخ العربي، 37 ع 234،ص1988،بغداد،

الفرس اتخذوا من قبائل لخم (المناذرة)، حليفا في وجه الروم، ومن تبعها من قبائل سليح من قضاعة، ثم غسان في بلاد الشام[1].

لقد كانت بلاد الشام المعقل الأول للديانات السماوية الأولى، ولعل وجود اليهودية بها، كان السمة البارزة منذ الألف الثانية قبل الميلاد، فتعايش اليهود مع الكنعانيين على أرض فلسطين، وأقاموا فيها دولتهم، ولكن وجودهم لم يرض جيرانهم الأشوريين، فانتهى بهم الأمر إلى السبي واحتلال مملكتهم سنة 721ق.م، و لم تقم لليهود قائمة في بلاد الشام، إلا بعد أن حررهم الفرس سنة537ق.م، و لم يكن الأمر يسير على هوى اليهود و السامرة، في العهد الروماني، والبيزنطي، ببلاد الشام، فقد اشتدت العداوة، لا سيما بعد أن أضحت النصرانية دينا رسميا للدولة في القرن الرابع ميلادي، فعجّل ذلك باضطهادهم، و تدمير هيكلهم سنة 103م، وطردهم من القدس سنة 620م ، ولا يعني ذلك اندثارهم من بلاد الشام ، فقد كانت هناك أقليات في طبرية ، وصفورية ، وحمص، والرملة ، نابلس عند دخول المسلمين [2] .

وعلى عكس الديانة اليهودية، وجدت المسيحية مرتعا لها ببلاد الشام، بعد أن اعتقد بها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين (306م/337م)، فصارت دين الدولة، و معلما من معالم النفوذ البيزنطي في المنطقة، فكانت في رأينا، سدا في وجه المد الثقافي الفارسي، و عامل تقريب مع العرب المتنصرة، فتقوى بذلك نفوذها السياسي، و تحسن اقتصادها بخيرات المنطقة، والملاحظ أن معظم سكان الشام من العرب النصارى كانوا على مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام، الشئ الذي جلب لهم متاعب جمة مع السلطة البيزنطية، التي تبنت المسيحية على المذهب الملكاني القائل بازدواج طبيعة المسيح[3]، بالإضافة لهؤلاء اقتصر وجود بقايا الغزوات الفارسية في بعلبك، أما الجراجمة فكانوا متنصرين، وسكنوا جبل اللكام[4].

ب/ الوجود البيزنطي في بلاد الشام :

1- مهران محمد : دراسات في تاريخ العرب القديم ، (دط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، دت) ، 561 ،سحاب، إيلاف قريش ، 101، جرجي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، 190/1.

-D .G.Hogart : Arabia , Clerendon Press, Oxford ,1922,p8

2- ابن حسين عبد الله : موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي ، مجلة جامعة القرى ، ع 28 ، مج 16 ، مكة، 2003 ، ص ص،497/ 498 ، حامد محمد المهدي : أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي ، (دط ، الأردن ، أمانة عمان، 2007)، 62/25/24.

3- البطانية محمد : العلاقة بين نصارى العرب ، وحركة الفتح في الجزيرة ، والشام ، والعراق ، مجلة المؤرخ العربي ، ع22 ، بغداد ، 1982، 38 ، العودات حسين : العرب النصارى ، (ط1 ، دم ط ، دار الاهالي للطباعة ، 1992) ، 26 ، سالم عبد الرحمن : المسلمون والروم في عصر النبوة ، (دط ، القاهرة: دار الفكر العربي ، 1997)، 19.

4- البلاذري، فتوح البلدان ، 159، المهدي ، أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي ، 21.

كانت بلاد الشام ولازالت، مسرحا للأطماع الأجنبية، لموقعها الهام وميزاتها الحضارية و الاقتصادية، فكانت أنظار الرومان تتجه إلى احتلالها والسيطرة عليها ، للتحكم في الطرق التجارية الهامة للعالم القديم، وقد أتيحت الفرصة بحلول عام 190 ق.م ، حينما تقدمت الجيوش الرومانية نحو منطقة غرب آسيا، واستطاع القائد الروماني بومبي(ت46ق.م)، ضم بلاد الشام (سورية) بحلول 64ق. م، مستغلا الفوضى التي أوجدها الحكم السلوقي المتهاوي (312ق.م/64ق.م)، والذي مكّن للثقافة اليونانية في بلاد الشام، فنجحت في بسط سيطرتها، وتعايشت جنبا إلى جنب رفقة نظيرتها الآرامية وتفاعلت معها، ومنذ القرن الثالث ميلادي، تميزت الشام بكثرة المدارس اللاهوتية والفلسفية المنتشرة فيها مثل؛ مدارس أنطاكية وحران، وقيصرية وبيروت، ويبدو أن ذلك بسبب سيطرة الديانة المسيحية لفترة طويلة على بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، كما اشتهرت الرها بمدارسها ذات الثقافة اليونانية، كما وجدت بعض المذاهب الفارسية، كالمانوية، والمزدكية، ببلاد الشام، بسب استقرار بعض من الجاليات الفارسية[1]، ويبدو أن وجود هذا التنوع من الثقافات سيكون له دور في إثراء الحركة العلمية والثقافية ببلاد الشام بعد الفتح الإسلامي، وبحلول سنة 330م، افتتح عهد جديد، إثر نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين، عاصمته من روما إلى بيزنطة، وأضحت بلاد الشام من أهم الولايات الآسيوية للإمبراطورية البيزنطية، فقد كانت على خط التماس مع خصومهم من الفرس[2].

لم تكن علاقات الدولة البيزنطية برعاياها من سكان بلاد الشام جيدة، فقد كان النظام الاستبدادي هو المتحكم، مما ولد شعور بالقهر لديهم، خاصة وأن البيزنطيين هم الحكام والنبلاء في بلاد الشام، فكانت المدن تعج بهم في دمشق وبيت المقدس، وامتلك الإقطاعيون منهم الأرياف، كما اتبع حكامها سياسية دينية ذات صبغة موحدة حرّمت على المذاهب المسيحية الأخرى حريتها الدينية، فعانت الاضطهاد و التمييز، خاصة منها، القبائل العربية من تنوخ، وغسان، وتغلب، التي كانت تعتقد بمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح، المخالف للكنيسة الرسمية، مما غرس فيها روح التمرد والعصيان، وهي التي أوكلت لها مهام حماية الحدود، من خطر الامتداد الفارسي، وزاد هذا التمرد حدة بعد أن توقفت الجراية عليهم، وبالتالي زادت معها روح الخلاص من هذا الوضع العام المزري[3].

ج/الفتح الإسلامي لبلاد الشام :

1- الزرو، خليل داود: الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، (ط1، بيروت: دار الآفاق، 1971)، 13.

2- كرد علي، خطط الشام ، 66/1 ، حافظ ثريا : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد الأموي ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى، 1989 ، ص ،23 ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ،316/1 وما يليها.

3- حافظ ثريا ، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد الأموي ، 28/26/25 ، المهدي ، أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي ، 21 ، رستم أسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (ط1،بيروت : دار المكشوف ، 1955) ، 247/1 ، محمد عزب، القبائل العربية في بلاد الشام ، 66/65 .

احتلت بلاد الشام مكانة كبيرة في سياسة النبيﷺ بعد صلح الحديبية، كونها أرضا عربية، ومعبرا تجاريا هاما، لتواجد أسواق بها كسوق بصرى، الذي تاجر فيه الرسولﷺ مرتين قبل البعثة، وكانت السفريتين الوحيدتين التي ذكرتهما كتب السيرة خارج الحجاز[1]، كما أن الظروف كانت مواتية في ظل تهاوي قوى الدولتين المتصارعتين من فرس وروم، وقد استفاد المسلمون من الاضطهاد المذهبي، الذي عاناه سكان الشام، وسماحة دينهم، فاخذ الرسولﷺ، يراقب الوضع من خلال السرايا والبعوث الموجهة للمنطقة، و حكامها من عرب وبيزنطيين، ويعتبر الانتصار الحاسم الذي أحرزه المسلمون على الجيوش البيزنطية في موقعة اليرموك 15هـ/ 645م[2]، نقطة تحول هامة في حركة الفتوح الإسلامية، أدت إلى انهيار قوي الروم، وانفصال الشام عن جسم الإمبراطورية البيزنطية، وعلى إثر هذه المعركة أخذت مدن الشام الكبرى في الشمال والجنوب تتساقط سريعا، الواحدة بعد الأخرى في أيدي المسلمين، و لم يكد هؤلاء ينتهون من فتح دمشق، حتى وجّهوا جهودهم لفتح المدن الساحلية الشامية، والجزر الواقعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ففتح عمرو بن العاص موانئ غزة وعكا سنة 15 هـ/636م، وتمكن يزيد بن أبي سفيان من فتح صيدا وصور سنة 17هـ/638م، وعند تولي معاوية بن أبي سفيان إمارة الشام، ففتح طرابلس و قيسارية ، سنة 19هـ/ 640م، وبدأ نشاطه في فتح جزر البحر المتوسط، ليتخذها مراكز أمامية، يوجه منها الغزوات البحرية إلى بلاد البيزنطيين نفسها، ففتح أرواد ورودس، وجهز حملة سنة 28هـ/645م إلى قبرص، وما يمكن قوله أن المسلمين وقبل نهاية العصر الراشدي سيطروا سيطرة كاملة على بلاد الشام، ومنحوا سكان المنطقة حرية في العيش، مقابل عهود والتزامات لغير المسلمين، فأقرّ المسلمون الناس في أرضهم مقابل خراج، وأجروا الجزية على من لم يسلم[3].

د/ انتشار القبائل العربية في بلاد الشام بعد الفتح الإسلامي :

كانت جيوش المسلمين التي قدمت بلاد الشام نواة القبائل العربية التي استوطنت المنطقة وبقية الأمصار، وقد استقرت هذه القبائل في القطر الذي انتدبت لفتحه، فاتسعت روابط النسب، وتصدعت الوحدة القبلية الكبيرة، ولشعورها بأهميتها في الفتح، راحت هذه القبائل تطالب بحقها في الفيء والعطاء، وتأخذ على قريش استئثارها بالحكم والمال، مما فتح الباب للعصيان والتمرد على سلطة الدولة، كما حدث في عهد الخليفة عثمان بن عفانرضي الله عنه، والملاحظ أن احتكاك مصالح القبائل ببعضها البعض، أذكى روح التعصب

1- ابن هشام السيرة النبوية ، 180/1 ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 3/3.

2- البلاذري ، فتوح البلدان ،138 ، الطبري، تاريخ الطبري، 441/3.

3- ا بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، 141 ،البلاذري، فتوح البلدان ، 119 وما يليها، الطبري، تاريخ الطبري ، 605/3 ،ابن كثير، البداية والنهاية ،171/7، حسين فاضل نزار : علاقة النبي محمد ﷺ بالقبائل العربية في بلاد الشام ،وأثر ذلك على تراجع النفوذ البيزنطي ، مجلة سرى من رأى ،ا لمجلد6 ، عدد20 ، السنة السادسة ،ا لعراق ، 2010 ، ص213 ، أبو عبية طه : موجز عن الفتوحات الإسلامية ، (دط ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، دت) ، 23/22.

القبلي، ونقل مركز السلطة إلى الأطراف، فراح مثلا سكان الكوفة يضغطون على حكومة المدينة، بتحقيق رغباتهم السياسية في كل مرة[1].

ويظهر أن من نتائج حركة الفتوح، احتكاك القبائل العربية بحضارات الشعوب المغلوبة، التي هيأت لهم حياة رغدة، أقعدتهم عن الجهاد، فعزفت عن المشاركة في الحروب الداخلية والخارجية، كما حصل مع قبائل البصرة والكوفة، أيام علي بن أبي طالبﷺ، و الحجاج بن يوسف الثقفي، فتحولت أنظارهم إلى الاعتماد على القبائل الشامية، التي كانت لا تزال تحافظ على روحها القتالية، فهي لم تسكن المدن دفعة واحدة، وظلت منشغلة بمحاربة الروم في الثغور، فيما عرف بالصوافي و الشواتي[2]، وهو ما استغله معاوية بن أبي سفيان في صراعه مع علي بن أبي طالبﷺ وشيعته من أهل العراق.

انفردت بلاد الشام بنظام خاص في توزيع القبائل، سمي "بالأجناد "[3]، وهو غير نظام الأخماس و الأسباع[4] في العراق، فقد وزعت الجيوش أجنادا تعسكر قرب مدن الشام الرئيسية، وكان كل جند ينسب إلى المكان الذي هو فيه، لا إلى القبائل التي يتألف منها، فيقال جند دمشق، وجند حمص، ونحو ذلك، ولعل ما يشد انتباه الباحث ،أن قبائل كلب[5]، و قضاعة[6]، كانت أكبر القبائل في بلاد الشام وأكثرها انتشارا فيه حتى زمن الأمويين، فاحتدم الصراع حول نسبها ، وتجاذبها النسابون بين قحطانية وعدنانية، وفي زمن

1- ابن الأعثم محمد بن احمد (314هـ/326م): كتاب الفتوح ، تح : علي شيري ، (ط1، دار الأضواء ، 1991) ،183/1 ، خماش، الشام في صدر الإسلام ، 78/77 ، محمد عزب، القبائل العربية في الشام ، 184.

2- المقريزي أحمد بن علي (845هـ/1441م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، (ط1: بيروت: دار الكتب العلمية،1997) ، 6/4 ، محمد عزب، القبائل العربية في بلاد الشام ، 185

3- الأجناد: اتبع العرب نظام الأجناد ، في تقسيم بلاد الشام ، وهي مقاربة للمَصْرِ ، لأسباب إدارية وعسكرية خاصة ، منها أن خطر الروم مازال قائم ، وهي: جند الأردن ، وفلسطين ، وحمص ، ودمشق ، وقنسرين التي أضيفت في عهد معاوية ، أنظر، البلاذري ، فتوح البلدان ، 131 .

4- نظام الأخماس والأسباع : نظام الأخماس ورد ذكره كتنظيم للقبائل في البصرة ، أيام علي عند خروجه لصفين ، بأن قسمها إلى خمس قبائل كبيرة هي أهل العالية ، تميم ، بكر بن وائل ، عبد قيس والأزد ، وانفردت الكوفة بنظام الأسباع ، في ولاية سعد بن أبي وقاص سنة15هـ ، بعد أن كانت على نظام الأعشار ، فنظمت القبائل والعشائر بنظامه ، ولا توجد إشارة على اختيار الرقم سبعة ، ولعله متصل بأفكار غيبية تتعلق بهذا الرقم كالسموات السبع وأيام الأسبوع ، انظر: نصر بن مزاحم (ت212هـ/827م) : وقعة صفين ، تح: هارون عبد السلام،(ط1، بيروت: دار الجيل، 1990)، 117، العلي احمد صالح : الكوفة وأهلها في صدر الإسلام ، (ط1، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2003)،139/136.

5- قبيلة كلب: بطن من قضاعة ، من القحطانية، وهم : بنو كلب بن وبرة ، كانوا ينزلون دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام ، انظر : كحالة ، معجم القبائل العربية ، 991/3.

6- قضاعة : شعب عظيم اختلف النسابون فيه ، فقالوا: من حمير، من القحطانية ، وذهب بعضهم الى انهم من العدنانية ، انظر:كحالة، معجم القبائل العربية ، 957/3.

معاوية بذلت أموال لها لقاء انتفاءها من اليمن والانتساب لمعد[1]، ويبدو أن سبب ذلك لما تمثله من ثقل سياسي وعسكري في المنطقة، وهو أمر كفيل بأن يرجح كفة الصراع لصالح من يحضى باحتوائها.

هـ/بنو أمية في بلاد الشام ودور قبائلها في التمكين لقيام دولتهم سنة 41هـ/661م:

اجتمعت عدة عوامل أسهمت في تأسيس معاوية لحكم ببلاد الشام، فبذهاءه وحسن إدارته للأمور، أدرك أن الوصول للحكم، لا يكون إلا باستمالة أنصاره، من القبائل الشامية عماد حكمه، فبالإضافة إلى أنه خبرها طوال فترة حكمه الكبيرة على بلاد الشام، كان عليه أن يبقي شعرته ممدودة لها، فكان العطاء لأشراف القبائل عاملا مهما في بقاء ولائها وشرفا عظيما لصاحبه، فجعله معاوية في ألفين، واستغل معاوية وضعه كصحابي من صحابة الرسولﷺ، فأكسبه ذلك، احترام أهل الشام، وثقة أبي بكر، وعمر وعثمانﷺ، خاصة وأنه فتح كثيرا من مدن ساحل بلاد الشام، فولاّه عمر جند دمشق، وجمع له عثمان الجزيرة والشام كلها ، فتمتع بصلاحيات واسعة، جعل ولايته وحدة منسجمة تنقاد له، حتى وصل الأمر أن كفى عثمان أهل الشام خلال الفتنة[2].

ومن جانب آخر سعى معاوية بن أبي سفيان إلى اتباع أسلوب آخر، وهو إيجاد نوع من العلاقة الوثيقة مع القبائل اليمنية من خلال المصاهرة، فأسرع إلى قبيلة كلب ليتزوج ميسون بنت بحدل الكلبية، وهي التي ولدت له ابنه يزيد، واهتمام معاوية بن أبي سفيان بتوثيق صلته بهذه القبيلة، لم يكن وليد صدفة في خلافته، وإنما امتدت جذورها إلى العصر الراشدي، حينما كان معاوية واليا على الشام، وتعززت هذه الثقة حينما قاتلت هذه القبيلة معه في معركة صفين 37هـ/657م[3]، وهي أكبر القبائل الشامية و لها اليد الطولى في إرساء دعائم حكمه، ولما عرف أن لا سابقة له على علي بن أبي طالبﷺ، ولا في قرابته، سارع إلى أشراف الشام بتقريبهم ومشورتهم، وكان على رأسهم شرحبيل بن السمط الكندي[4]، رأس أهل الشام كلها، ووقفت القبائل الشامية مع معاوية في معركة صفين من يمانية وقيسية، وتمشى له الأمر لأنه كان في أطوع الجند،

1- البلاذري ، فتوح البلدان ، 131 ، العلي صالح أحمد : امتداد العرب في الإسلام ، مجلة المجمع العراقي ، مج 32 ، ج 3،4 ، 1980 ، 03/2، مؤنس، تاريخ قريش، 39/38.

2-الطبري، تاريخ الطبري ، 344/4 ، حماش ، الشام في صدر الإسلام ، 99/95 .

3- صفين : موضع معروف بالشام ، بقرب الرّقّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، الذي كانت فيه الحرب بين عليّ بن أبي طالبﷺ ومعاوية بن أبي سفيان سنة 37هـ/657م طالب فيها معاوية عليﷺ بالقصاص من قتلة عثمان ، أنظر :البكري، معجم ما استعجم ، 837/3 ،الحموي ، معجم البلدان ، 414/3، Bernard Lewis : The Arabe History , Oxford University press , New york ,2002,p62.

4- أبو السمح شرحبيل بن السمط الكندي : جاهلي إسلامي ، وفد على الرسول ﷺ ، وشهد القادسية ، وافتتح حمص، وكان إلى جانب معاوية في صفين ، توفي سنة واحد و أربعين للهجرة وتعد قبيلته من أعرق و أكبر قبائل الشام ، منها السكون و السكاسك ، أنظر : العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة3/ 266 ، كحالة ، معجم القبائل العربية998/3.

فقد كان معاوية مع قوم ؛ **((لا يقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطق ولا يسألون أذا أمر، ومع علي قوم يقولون إذا قال ، ويسألون إذا سكت ، ولذلك قليله خير من كثيره))**، ويمكن القول أن الفترة بين مقتل عثمان ﷺ وانتقال الحكم إلى معاوية، شهدت مولد عصبية من نوع جديد وغريبة على الإسلام ألا وهي عصبية الأقاليم، إذ أخذ كل إقليم من الأقاليم الكبيرة، يسعى أن يكون مركز السلطة في أرضه، وأن أهل الشام شعورا منهم بهذه العصبية، وقفوا وراء معاوية[1].

ولعل أبرز ملاحظة يمكن الإشارة إليها هي؛ أن معاوية وجد تقاليد عريقة في الحكم والإدارة ببلاد الشام، جعل دولته تتأسس على جهاز أداري متمرس ، قدم له الخبرة والمران اللازمين في هذه المرحلة المهمة، ولقي من القبائل العربية مرونة في التعامل كونها اعتادت الحكم المركزي، وفكرة الدولة، عكس الأمصار الأخرى[2]، كما كان لأحاديث رسول الله ﷺ، عن فضل بلاد الشام ، واعتناء الخلفاء الراشدين بها، والذي يظهر من عناية أبي بكر الصديقﷺ بفتحها في قوله : **((لكفر أهل الشام ، أحب إلي من فتح مدينه في العراق))** ، وزيارة عمر بن الخطابﷺ لها أكثر من مرة، وامتناعه عن زيارة العراق، كفيل أن يثير العزة في أهل الشام، فيتطلعون لسيادة المسلمين منها، وهو ما استغله معاوية بإحكام[3].

يتضح مما سبق؛ أن أصول الأسرة الأموية الحاكمة تعود إلى جدهم أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان للرجل حضور واضح بين أسياد المجتمع المكي، وقد خلف من بعده أبناء كانوا أسياد قريش، بما اكتسبوه من منزلة اجتماعية، خاصة وأنهم احترفوا التجارة، فكان أبو سفيان بن حرب بن أمية قبيل ظهور الإسلام وبعده، سيد عير مكة، وكبيرها بعد غزوة بدر2هـ/623م، وهو من حمل لواء المشركين لحرب الرسولﷺ، وبعد فتح مكة سنة8هـ/629م، بقي بنو أمية محافظين على مكانتهم، خاصة بعد أن استعان بهم الرسولﷺ، ومن بعده الخلفاء الراشدين في مهام إدارية وعسكرية، ويعود ذلك بالدرجة الأولى، لتحمسهم لدينهم الجديد، ومكانتهم وكفاءتهم في الجاهلية، وخبرتهم الاقتصادية التي اكتسبوها خاصة من حرفة التجارة.

كانت بلاد الشام مهد حضارات قديمة جعلت منها مدنية متحضرة، كما كانت لشعوبها صلات بالعرب في الجزيرة خاصة في الجانب الاقتصادي، فكانت مقصد تجار مكة وعلى رأسهم بنو أمية، الذين خبروا المنطقة وربطوا علاقات متينة مع سكانها، وهو ما استغله معاوية بن أبي سفيان حينما تاجر فيها، وتولى

1- الدينوري، الأخبار الطوال ، 159/155 ، ابن عبد ربه العقد الفريد ، 124 ، حماش، الشام في صدر الإسلام ، 102 ، رياض عيسى، النزاع بين أفراد البيت الأموي ، 44.

2- حماش نجدة: الإدارة في العصر الأموي، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1980) ، 111.

3- الصلابي علي : معاوية بن أبي سفيان ، (ط1 ، شبرا : دار الاندلس ، 2007) ، 211/210 ، البدري أبي البقاء (ق9هـ/ق14م): نزهة الأنام في محاسن الشام ، (دط ، بيروت : دار الرائد ، 1980)، 11/10.

الولاية فيها مدة ليست بالقليل، رسم خلالها معالم جديدة في تاريخ المسلمين بتأسيسه حكما لبني أمية فيها دام مدة طويلة ، بعد أن تغلب على خصومه، و لم يكن أن يتحقق له هذا إلا بوقوف قبائلها العربية خاصة من اليمنية، نصيرا له في حربه على الخليفة الرابع على بن أبي طالبﷺ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

الحياة الاجتماعية للأسرة الأموية الحاكمة،(الفرع السفياني، الفرع المرواني).

1. العلاقات الأسرية.

العلاقات داخل الأسرة الواحدة – العلاقات بين الأسر– العلاقات بين نساء البيت الأموي الحاكم.

2. مكانة المرأة ودورها في الأسرة الأموية الحاكمة.

المصاهرات ودوافعها.– دور المرأة في الأسرة الأموية الحاكمة.– عادات الزواج والطلاق في البيت الأموي الحاكم.

3. التنشئة في البيت الأموي الحاكم:

–الرعاية الصحية للأبناء.– تربية الأبناء وتعليمهم.

4. مظاهر الحياة الخاصة للأسرة الأموية الحاكمة:

أ/المجالس: مجالس الخلفاء والأمراء مع الخاصة – مجالس الخلفاء والأمراء مع العامة – مجالس الخلفاء والأمراء مع النساء .

ب/ اللباس: لباس رجال الأسرة الأموية الحاكمة – لباس نساء الأسرة الأموية الحاكمة – لباس أبناء الأسرة الأموية الحاكمة – لباس عبيد الأسرة الأموية الحاكمة.

ج/ الطعام.

د/ الاحتفالات والتسلية.

هـ/القصور.

1- العلاقات الأسرية:

تمدنا المصادر بأسماء العديد من أفراد الأسرة الأموية الحاكمة وعن فروعها المختلفة، الذين سكنوا مختلف أرجاء الدولة بعد قيام الخلافة الأموية سنة41هـ/661م، مع الإشارة أن المصادر أشارت إلى من كان ذا شأن منهم، وأغفلت الكثير ممن هم أقل شهرة وشأن.

كانت الجزيرة العربية الموطن الأول للأمويين، ومنها انتقل معظمهم إبان خلافتهم إلى مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، وخاصة إلى بلاد الشام، فقد انتقل الكثير من فروع الأسرة الأموية إلى بلاد الشام، خاصة بعد طردهم من قبل ابن الزبير[1] من الحجاز سنة 63هـ/673م[2]، كما سكنوا العراق ومصر واليمن، وهاجر الكثير منهم إلى الأندلس بعد سقوط دولتهم سنة132هـ/749م[3].

وإذا أردنا ذكر أهم فروع الأسرة الأموية الحاكمة نجدهم خاصة من آل عثمان بن عفان، وآل سعيد بن العاصي، وآل أبان(أبي معيط)، وآل أسيد بن أبي العيص، وآل زياد، إضافة إلى السفيانيين، والمروانيين[4].

- **العلاقات داخل الأسرة الواحدة:**

كانت الأسرة ولا تزال الأساس في بناء الحياة البشرية واستمراريتها، يصلح المجتمع بصلاح أفرادها، بدء من أولي الأمر وسراة القوم، فالأسر الحاكمة مرآة عاكسة لمجتمعاتها، فقديما قالوا:**((الناس على دين ملوكهم))**[5]، فليس غريبا أن يبدي أولي الأمر من بني أمية وهو حكام المسلمين، واجبهم في إعداد من يصلح أن يكون قائد الأمة أو قدوة العامة من الناس، ولعل المتصفح للأحوال الاجتماعية الخاصة بالأسرة الأموية الحاكمة يجد صعوبة في تقصيها، ذلك أنه يتسقط إشارات من المصادر على ندرة الأخبار المتعلقة بالموضوع، وإذا وجدت فهي تنحصر في شخصيات من الخلفاء وأبنائهم، وتندر في فروع الأسرة الحاكمة الأخرى.

1-عبد الله بن الزبير:هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، ولد بالمدينة المنورة، قتل سنة 73هـ/692م، انظر: الزبيري، نسب قريش، 237، الطبري، تاريخ الطبري، 187/6.

2- الأصفهاني، الأغاني، 29/1، عقلة عصام: الأمويون في العصر العباسي 132هـ/334م، (ط1، أربد: دار اليازوري، 2011)، 157.

3-لتفصيل أكثر عن منازل الأمويين من الأسرة الحاكمة، أنظر دراسة عصام عقلة، الأمويون في العصر العباسي132ه/334، ص168/157.

4-المرجع نفسه، نفس الصفحات، وانظر كذلك ملحق رقم2.

5- الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس(383هـ/993م):الأمثال المولدة،(دط،أبو ظبي: المجمع الثقافي،2003)،310.

كان معاوية بن أبي سفيان والكل يشهد له بالحكمة والدهاء والحلم، وهو قائد الأمة، مربيا لأبنائه، يصقل فطرتهم على الأخلاق الحميدة، وحسن السيرة، ويعدهم لما هو صالح لهم، وللمسلمين من بعده[1]، لقد كان يرى أن إعداد الأبناء، يجب أن يكون بعيدا عن مظاهر الملك، و يبدأ من حدوده الطبيعية، وعلى مبادئ الإسلام، فهاهو يلقن ابنه يزيد، أن لا يدخل عليه حتى يستأذن، فالأدب يقتضي ذلك وهو في حضرة الخليفة، حتى وإن كان من خاصته، وكثيرا ما كان سعيد بن العاص[2] يوصي ولده قائلا:((**لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الداني فيتجرأ عليك**))[3]، والظاهر أنه أراد بذلك أن يعد لابنه شخصية سوية متزنة، تليق برجل من الأشراف، كما أن أوامر الوالد يجب أن تجاب لأن فيها مرضاة لله وصلاح للأبناء، فقد كتب الخليفة عبد الملك بن مروان إلى بعض ولده يوبخه على عصيانه، وإتيانه بشئ نهاه عنه، ويأمره أن يستقيم إلى جادة الصواب، فأبن الخليفة قدوة للناس بسيرته[4]، و لم يتورع الخليفة الوالد في عقاب ابنه، إذا ما تمادى في عقوقه، فقد هجر معاوية ابنه يزيد، ومنعه ما كان يسأله لما ضرب غلاما بغير حق، واستشاط غضب الخليفة هشام بن عبد الملك على فجور ابنه سعيد، وقد ولاّه أمر المسلمين بحمص، و لم يتوان في ضربه بالخيزرانة، بل وحلف قائلا : ((**والله لا تلي لي عملا حتى تموت**))[5].

لقد حرص الآباء من الخلفاء والأمراء على أن يكون سلوك أبنائهم اتجاه غيرهم، حتى وإن كان من خاصتهم على نفس القدر والمنزلة اتجاههم، ومثال ذلك ؛ أن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان[6] أسرّ إليه عمه الخليفة معاوية سِراً، فأتى أباه عنبسة بن أبي سفيان، وأراد أن يفشي له ذلك، فنهاه أبوه، و بيّن له، أن ذلك سيمنعه ثقة الخليفة، حتى وإن كان ذلك بين الأب وابنه، وقد أسعد ذلك معاوية حين بلغه الأمر،

1- الجاحظ عمرو بن بحر(255هـ/869م): الحيوان ،(ط2، بيروت: دار الكتب العلمية،2003)، 480/7 ، التوحيدي أبو حيان (400ه/1009م) : البصائر والذخائر ، تح : القاضي وداد ، (ط1 ، بيروت : دار صادر ، 1988) ، 27/9.

2- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، والد عمرو بن سعيد الأشدق، ولي المدينة في عهد معاوية، توفي سنة 58ه/677م، انظر:الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، 448/3.

3-الميداني أحمد بن محمد(518هـ/1124م): مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين،(دط، بيروت: دار المعرفة، دت)،283/2.

4- الجاحظ عمرو بن بحر (255هـ/869م) : التاج في أخلاق الملوك ، تح : باشا احمد ، (ط1 ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1914)، 126 ، الصولي أبو بكر محمد (335هـ/946م) : أدب الكتاب ، تح : الأثري محمد ، (دط ، بغداد : المكتبة العربية ، 2009) ، 236

5- الدينوري أبو محمد بن عبد الله (276هـ/889م) : عيون الأخبار ، (دط ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1997) ، 3/1 ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، 406/8 ، المبرد محمد بن يزيد (285هـ/889م) : الفاضل ، (ط3 ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، 2000) ، 188. البيهقي ابراهيم بن محمد (320هـ/932م) : المحاسن والمساوئ ، (دط ، بيروت : دار صادر ، 1970) ، 77 ،ابن عبدربه ، العقد الفريد ، 194/5.

6- عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية: ابن أخي معاوية، رشح للخلافة بعد موت معاوية الثاني، أمه زينب بنت الزبير بن العوام، توفي نحو مقتل خاله عبد الله بن الزبير سنة73هـ/692م انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 14/40.

فقال :((**أعتقك أخي من رق الخطأ**))[1]، ولما حث الناس زياد بن أبيه أن يولي ابنه عبيد الله[2] قبل موته رد قائلا:((**إن يك فيه خير سيوليه عمه**))[3]، وهو ما حصل بالفعل، فالرجل إذا أحسن تربية أبناءه تربية صحيحة، جنى ثمرة عمله، فقد رغب فيه معاوية لحسن سيرته وشخصيته الفذة، فولاّه خرسان سنة53هـ/673م، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.

على أن العلاقة بين أباء و أبناء الأسرة الأموية الحاكمة، لم تكن دائما بهذه الصورة من الشدة، ((**فالأبناء ثمار القلوب، وعماد الظهر، ولا يحسن القفل عليهم، فيملّوا ، ويتمنوا الموت لآبائهم**))، أو كما قال الأحنف بن قيس[4] لمعاوية، والظاهر أن معاوية فهم ذلك، فراح يصحب ابنه يزيد[5] وهو ولي عهده، إلى مجلسه ليتعلم ويفقه صحيح القول، ويطلع على خبايا الحكم والسياسة، فيصيح فيه منبها له في المجلس:((**أسمعت يا يزيد !**))، كما كان يجالسه ويسمع منه غناء، ويمدحه تهذيبا لنفسيته، و تقويما لسريرته على حسن الذوق[6]، و لم يكن معاوية في ذلك وحده، فقد كان الخليفة عبد الملك بن مروان يجالس أبنائه ويناظرهم في أمور شتى، ويسدي النصح لهم، ما يصحح لهم عيوبهم، ويبين لهم الغاية قائلا: ((**...كلكم مترشح لهذا الأمر [المسؤولية]، ولا يصلح له منكم ، إلاّ من كان له سيف مسلول ، ومال مبذول ، وعدل تطمئن له القلوب**))، ومن الطبيعي أن تؤدي غريزة حب الأبناء بالخليفة، إلى محاولة حصر الخلافة في أولاده، إذ ليس أقرب للخليفة من ابنه، وهذا ما جري في المكاتبات التي جرت بين الخليفة عبد الملك بن مروان، وبين أخيه عبد العزيز بن مروان بن الحكم[7]، الذي كان حينها واليا على مصر، فكتب إليه الخليفة قائلا : ((**إن رأيت تصير هذا الأمر لابن أخيك، فأبى ، فكتب إليه،فأجعلها له من بعدك ، فكتب إليه (عبد العزيز) إني أرى في ولدي ما ترى في ولدك**))، و لم يثبت أن خلفاء بني أمية قد ميزوا بين أبنائهم من حيث أصل أمهاتهم سواء أكانوا أبناء إماء أو حرائر، إلاّ فيما تعلق في ولاية العهد، فهذا مسلمة بن عبد الملك،

1- المبرد ، الفاضل ، 101 .

2-عبيد الله بن زياد بن أبيه: وال خرسان من قبل عمه معاوية سنة53هـ/673م، ثم والي البصرة سنة 55هـ/674م، أقره يزيد على إمارته، قتله ابراهيم بن الأشتر بعد قتله للحسين بن علي، في الموصل، سنة67هـ/686م، انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، 25/5 وما يليها، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 442/37 ومايليها.

3- ابن قتيبة، عيون الأخبار، 333/1.

4-الأحنف بن قيس ين معاوية التميمي: سيد تميم، ولي خرسان زمن معاوية وتوفي بالكوفة سنة 72هـ/672م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 93/7 وما يليها، ابن الاثير، أسد الغابة، 178/1 وما بعدها.

5-يزيد بن معاوية: الخليفة الأموي الثاني،تولى الخلافة سنة60هـ/641م، نشأ بالشام، وفي عهده قتل الحسين سنة61هـ/642م، كما كانت في عهده وقعة الحرة سنة63هـ/644م بالمدينة، توفي سنة 64هـ/683م/ انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 349/65 وما يليها.

6- إبن عبد ربه، العقد الفريد ، 150/2 ، المبرد محمد بن يزيد (285هـ/889م) : الكامل في اللغة والأدب ، تح : إبراهيم محمد، (ط3 ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1997) ، 191/2.

7-عبد العزيز بن مروان بن الحكم: والي مصر في عهد مروان بن الحكم وعبد الملك، توفي سنة 85هـ/707م، انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، 236/5.

ينال تقديرا من والده وهو على فراش الموت، لم ينله أحد من إخوته، فقد أوصى عبد الملك وهو يحتضر، أبنائه قائلا : ((...**وانظروا مسلمة ، فأصدروا عن رأيه ، فهو نابكم الذي عنه تفترون ، ومجنكم الذي عنه ترمونه ...**))، فقد ذكره بالتقدير البالغ، ما يدل على مكانته عنده، رغم أن أمه أم ولد[1] .

وإذا كان لزاما الحزم في العلاقة بين الأب و الابن ليتحمل المسؤوليات، فأن العلاقة اتجاه البنت لها وضعها الخاص، ومن الأساليب ما يليق بنفسيتها، فكان معاوية ابن أبي سفيان يتحبب إلى ابنته عائشة، فيناديها (تفاحة القلب)، ويصف مكانتهن عنده قائلا : ((...**فو الله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن**))، فكثيرا ما شهده خاصته ورجاله في الدولة، يلاعبهن في مجلسه،كأن يمرغهن على صدره[2]، و لم يقتصر حب الخلفاء لبناتهم فحسب، بل شمل كل من كان في البيت الحاكم، فقد كان عبد الملك بن مروان لا يبخل على بنات إخوانه، ويعمل على إرضائهن، ولايرد طلباتهن، فكثيرا ما رد على ابنة أخيه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان قائلا: ((**قد قضيت كل حاجة لك...**))، وأكثر ما كان يشغل الخلفاء، الحفاظ على سمعة بناتهم، وشرفهن، فكانوا لا يتورعون على تهديد الشعراء من التشبيب بهن، فقد حذر عبد الملك بن مروان الشاعر عمر بن أبي ربيعة، من أن يذكر فاطمة ابنته في شعره في موسم الحج، وبذل معاوية المال للشاعر أبي دهبل، حتى يصرف شعره على ابنته عاتكة[3]، وهو أمر لا يمكن السكوت عنه، خاصة إذا علمنا أن الخلفاء يحرصون على اختيار أزواجهن من أقرب نسب، ما يحفظ لهن هيبتهن ، ومقامهن كبنات للخلفاء، ويردون من كان غير ذلك، حتى و إن كان من أشرف القبائل، وفي ذلك أن ربيعة بن ربيعة[4] سأل معاوية : ((**يا أمير المؤمنين ، زوجني بعض بناتك ، فقال : قد شغلناهن بأكفائهن**))، و انظر(ملحق رقم 3)، فهو يبين إلى أن الأمويين زوجوا بناتهم من أبناء عمومتهم، و لم يخرجوهن إلى غيرهم، وهو ما يشير إلى غرض الأمويين في التأكيد على شرافة البيت الأموي بين البيوتات الأخرى، وتقدمه عليها[5].

يذكر المبرد (285هـ/889م) في كتابه أن : ((**إن بني عبد الملك بن مروان ، كانوا أذا انصرفوا من دار أبيهم، مضوا مع أكبرهم حتى يشيعوه، فإذا فارقوه، مضى الباقون مع أسنهم، حتى يرجع آخرهم وحده**

1- إبن عبد ربه، العقد الفريد ، 23/1 ، الحاتمي محمد بن الحسن (388هـ/998م): حلية المحاضرة ، المكتبة الشاملة ، الإصدار 3.52 ، مطابق للمطبوع ، 49/1 ، الجوزي، المنتظم في أخبار الأمم و الملوك ، 262/6 ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 531/3.

2- ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، 113/3 ،البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، 238 .

3- الجاحظ عمرو بن بحر (255هـ/869م) : المحاسن والأضداد ،(دط ، بيروت : مكتبة الهلال ، 2003)، 287 ، التنوخي المحسن بن علي (384هـ/994م) :المستجاد من فعلات الأجواد ، ، المكتبة الشاملة ، الإصدار 3.52 ، مطابق للمطبوع ، 64.

4- ربيعة بن ربيعة: مولى لقريش عاش بدمشق، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 65/18.

5-المصدر نفسه ، 248 ، بطانية ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، 113.

))[1]، وكذلك كان يفعل أبناء [2]الوليد بن عبد الملك[3]، ولعل هذين العبارتين تترجم لنا أمرين هامين في العلاقات داخل الأسرة الحاكمة ؛ أولهما : أن خلفاء بني أمية استطاعوا أن يربو أبنائهم على اللحمة و التضامن ما يحفظ لهم سلطانهم من الشقاق والفرقة، وهو ما يفسر قوة الدولة، وبخاصة في بدايات الحكم المرواني، وثانيهما؛ الاحترام والتقدير، الذي كان بين أبناء عبد الملك بن مروان وهو الملقب "بأبي الملوك"، وطبيعة العلاقات الجيدة التي كانت بينهم، والتي انعكست إيجابا على سلاسة انتقال الحكم بين أبنائه، دون أية حوادث أو نزاع كبير، وفي صورة أخرى تؤكد على ثمار التربية الصحيحة للأبناء، وهو ما جعل عمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالأشدق[4] حين كان غلاما، يرد على معاوية بن أبي سفيان، حين سأله إلى من أوصى بك أبوك؟ ، فكان رده : ((**إن أبي أوصى إلي و لم يوصي بي ... بألا يفقد إخوانه منه إلا شخصه**))، ويقصد بذلك القول، أن يكون الإخوة دائما متلازمين في السراء ، متحدين في الضراء[5].

أن مثل هذه الشواهد التي رسمت صورة عن العلاقة الأسرية لفئة من المجتمع عدت ذات سلطة ونفوذ، لابد أن يكون لها صدى عند العامة من الناس وخاصتهم، فتعكس بذلك ما كانت تتصف به الروابط الاجتماعية من إيجابية، و ما يدلل على ذلك ما تناقلته المصادر، إذ تروي أن المهلب بن أبي صفرة[6] جزع جزعا شديدا لموت ابنه المغيرة، حتى لامته خاصته لذلك، فدعى يزيد ابنه، فوجهه إلى مرو[7]، وجعل يوصيه ودموعه تنحدر على لحيته [8]، وهو ما يظهر قوة صلة الرحم ووحدة الأسرة، وعندما سئل الأحنف بن قيس[9] كيف سدت قومك؟ قال :((**لو عاب قومي الماء ما شربته**))[10]، و هو يشير إلى ما كانت عليه الروابط القبلية من تماسك و تضامن بين أبناء الدم الواحد.

1- الفاضل ، 103 .

2- البلاذري ، انساب الأشراف ، 71/8.

3- الوليد بن عبد الملك بن مروان: تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 86هـ/705، عرفت الدولة في عهده نهضة عمرانية، وبلغت حدود الدولة أقصى اتساع لها، توفي سنة96هـ/705م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 164/63.

4-عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (الأشدق): ولاه معاوية ويزيد المدينة طالب بحقه في الخلافة فقتله عبد الملك بن مروان سنة70هـ/689م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 29/46.

5- الجاحظ عمرو بن بحر (255هـ /869م) : البيان والتبيين ، (دط ، بيروت : مكتبة الهلال ، 2002) ، البلاذري، أنساب الأشراف، 201/7 ،77/2، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، 339 ، المبرد، الفاضل ،103/1 .

6-المهلب بن أبي صفرة الازدي البصري: قائد عسكري، فتح خرسان وولي عليها، حارب الخوارج، توفي غازيا سنة82هـ/701. انظر: الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، 385/4.

7-مرو: مدينة من كور خرسان، فتحها بن النعمان الباهلي في عهد عثمان بن عفانﷺ سنة31هـ/651م، انظر: اليعقوبي احمد بن اسحاق(292هـ/905م): تاريخ اليعقوبي ، (دط ، بيروت: دار صادر ، دت)، 98.

8-الطبري، تاريخ الطبري، 351/350/6.

9- الأحنف بن قيس التميمي: من كبار التابعين، توفي سنة 72هـ/691م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 93/7.

10-ابن كثير، البداية والنهاية، 360/8.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه؛ أن العرب-والأمويين خاصة- لا يضعون أبناء الإماء في منزلة أبناء الحرائر، فقد منعوا- بادئ الأمر- الخلافة على أبناء الإماء، كما عاب هشام بن عبد الملك[1] على زيد بن علي بن الحسين[2] أن يؤهل نفسه للخلافة وهو ابن أمة[3]، وحين خطب عبد الملك بن مروان لابنه يزيد[4] ابنة عقيل عقيل بن علفة [5] الجرباء، قال له:((**جنبني هجناءك**))[6]، بيد أن الأمويين بايعوا آخر عهدهم أبناء الإماء، فقد فقد تولى الخلافة يزيد بن الوليد[7]، وأمه فارسية اسمها شهفريد بنت فيروز كسرى [8]، وإبراهيم[9] أمه أمة تدعى سعار[10]، ومروان الثاني [11]، وأمه كردية تدعى ريا [12]، كما رغب كثير من العرب بالزواج من الإماء، فقد تزوج الفرزدق أمة زنجية، وانجب منها بنتا يكنى بها[13]، ويظهر أن الناس حببوا الزواج من السراري، لما اشتهر به أبنائهن من علم وورع وتقوى[14]، وهو ما يظهر تحول كبير في نسق الحياة

1-هشام بن عبد الملك: تولى الخلافة سنة105هـ/723م، م أحداث عصره خروج زيد بن علي بن الحسين عليه سنة120هـ/738م، بنى الرصافة، توفي سنة125/743م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 22/74، ومايليها.

2-زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: من أهل المدينة، ابن أمة، خرج على هشام بن عبد الملك في الكوفة، قتل سنة121هـ/738م، انظر: ا ، المقدسي، البدء والتاريخ، 49/6، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 744/19 ومايليها.

3- قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي بن الحسين:((**بلغني أنك تحدّث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها؛ إنك ابن أمة.قال: زيد: أما قولك إني أحدّث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله؛ وأما قولك إني ابن أمة، فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلّى الله عليه وسلم، وإسحاق ابن حرة. أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوّت. قال له: قم. قال: إذن لا تراني إلا حيث تكره))**، انظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 325/2، ابن عبد ربه، العقد الفريد، 117/4.

4-يزيد بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد موت الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة101هـ/719، بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك، خرج عليه يزيد بن المهلب، توفي سنة105هـ/724م، انظر: ابن عساكر ،تاريخ دمشق، 300/65، وما بعدها.

5-عقيل بن علفة: عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية اليربوعي المري الضبابي الذبياني، أبو العميس، شاعر مجيد مقل، من شعراء الدولة الأموية توفي 100ه/718م، انظر:الزركلي خير الدين بن محمود(ت1396ه): الأعلام، (ط15، بيروت: دار العلم للملايين،2002)، 242/4.

6-ابن قتيبة، عيون الأخبار، 13/4.

7-يزيد بن الوليد: توثب على ابن عمه الوليد بن يزيد، وتم له الأمر، وقتل الوليد واستولى على دار الخلافة في سنة ست وعشرين ومائة، وهو ابن أمة، قتل في نفس السنة، انظر: ابن عساكر، ناريخ دمشق، 122/74.

8- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 335/2.

9-إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك: تولى الخلافة بعد أخيه، و لم يدم له الأمر أيام بسبب الفوضى، استولى محمد بن مروان على حكمه، قتل سنة132هـ/749م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 246/7، الزركلي، أعلام، 79/1.

10- المصدر نفسه، 337/2.

11-مروان بن محمد بن مروان: آخر خلفاء بني أمية، قتل من في مصر بعد معركة الزاب من العباسيين، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،319/57 وما يليها.

12- المصدر نفسه، 338/2.

13-ابن عبد ربه، العقد الفريد، 102/7.

14- يذكر ابن حجر أن أهل المدينة كانوا يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة؛ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة علما وتقي وعبادة وورعا فرغب الناس حينئذ في السراري، أنظر:تهذيب التهذيب، 437/3.

الاجتماعية عند العرب عموما والأسرة الأموية الحاكمة بخاصة، والتي تفتحت على لون من تأثيرات الحضارة الوافدة في ذلك العصر، لم يستطع المجتمع الوقوف في وجهه، فكان أمرا حتميا ((...**جعلهم يتطورون بتطور الحضارة...**))، كما يذكر ابن خلدون (808هـ/1405م)[1].

- **العلاقات بين الأسر:**

كان الخليفة الأموي أقرب ما يكون إلى شيخ قبيلة منه إلى خليفة، وكانت سياسته في جوهرها عبارة عن استعادة وتوسيع لسلطة شيخ القبيلة، فقد اعتمد معاوية بن أبي سفيان- ومن بعده خلفاء بني أمية- في تنفيذ سياسته على تأييد شيوخ القبائل العربية في دمشق، وهو ما كان يطلق عليهم (الشورى)، ممن كان يستشيرهم الخليفة في أمور الدولة، إلى جانب ذلك كان هناك (الوفود)، وهم ممثلون عن أفراد القبائل في الأمصار، وكان كلاهما يمثلان سندا سياسيا هاما في بسط سلطة الخليفة[2]، وبناء على هذه النظرة التي تعكس لنا جانبا من طبيعة العلاقة بين الخليفة ورعيته، يمكن لنا أن نتساءل؛ ما طبيعة العلاقات داخل البيت الأموي الحاكم، خاصة بين فروعه من الأسر والأفراد، التي كانت تشارك في تسيير الدولة مع الخليفة في المناصب المختلفة، والتي تتجاذبها صلات القرابة وعصبية النسب من جهة، ومطامح الملك والسياسة من جهة ثانية؟

ومجمل القول؛ أن أمر المُلْكِ كان موضع حديث بين أبناء البيت الأموي منذ زمن طويل[3]، ومنذ تولي الأمويين الخلافة، والعلاقة بين أسر البيت الحاكم تتأرجح بين مدى إسهامها في إرساء دعائم الحكم للخليفة هذا أو ذاك، وبين إظهارها البيعة و الطاعة، ورضاها بالولاء للوافد الجديد، فرغم صلة القرابة، والمصاهرة بينها، يخشى منها الحاكم على ملكه، أكثر مما يخشاه من معارضيه ، فقد ذكر الدينوري (276هـ/889م)، أن عبد الملك قال لبني أمية(ومنهم خالد وعبد الله أبني يزيد بن معاوية)، حين عادوه في مرضه : **((يا بني يزيد أتحبا أن أقيلكما بيعة الوليد..؟ قالا معاذ الله يا أمير المؤمنين، قال: لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما على حالتي هذه))**[4]، وهو ما يؤكد تمسك عبد الملك على إبقاء السلطان في ذريته، وحرصه على تهيئة

1- يذكر ابن خلدون:((**لما ملك العرب فارس والروم، واستخدموا بنائهم وأبنائهم، و لم يكونوا إلى ذلك العهد في شيء من الحضارة...ولما استعملوهم في مهنهم وحاجات منازلهم...فبلغوا الغاية وتطوروا بتطور الحضارة...**))، **انظر:** تاريخ ابن خلدون، 216/1.

2-الدوري عبد العزيز: مقدمة في صدر الإسلام، (ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، 92/91.

- 1. Bernard : The Arabs in History ,p 66.

3- شكت رملة بنت معاوية إلى أبيها، مادار من حديث بين مروان بن الحكم، وزوجها عمرو بن عثمان بن عفان، ومنه ما قاله مروان لعمرو: ((**إنما وليّ معاوية الخلافة بذكر أبيك، فما يمنعك من النهوض لطلب حقك فنحن أكثر[بنو العاص] من آل حرب عددا**))،انظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، 46/5.

4-: الأخبار الطوال ، 325 ، رياض عيسى ، النزاع بين أفراد البيت الأموي ، 108.

الحكم لمن يليه من أبناءه، بل و أمر بقطع الأرزاق على آل أبي سفيان، لخلاف مع خالد بن يزيد بن معاوية[1]، ويبدو أن من أسباب هذا الخلاف، دعوة خالد بن يزيد بن معاوية[2] أخواله من كلب، وهم سادة قضاعة- وكان فيهم مطاعا- قائلا: **((أطيعوني وحالفوا اليمن، وانتسبوا إليها، فأنكم تذلون بذلك بني مروان...))** [3]، وكثيرا ما كان الخليفة يتهدد قرابته إذا ما رأى تطاولا على مقامه، فعند ما طالب عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان[4] بدين أبيه عند بني مروان، لعبد الملك، وأبدى تمسكا بحق أبيه عمرو بن عثمان [5]، مذكرا الخليفة بفضل عثمان على بني أمية، وتأخره في سداد الدين، فما كان من الخليفة إلى أن رد برد حازم : ((...**وعمرو بْن سعيد كَانَ أقرب منك رحما، وأوجب علي حقا، فأخطأ موضع قدمه، ففرقت بين رأسه وجسده ، وقد هممت بأن ألحقك بِهِ**))[6].

وقد أبدى الخلفاء الأمويون النية للاستئثار بالحكم لأبنائهم من بعدهم، وقد بدت هذه النية مع الأيام أكثر انعقاد في نفوسهم وأذهانهم، فقد سنّ معاوية بن أبي سفيان هذه السُنّة بمبايعة ابنه يزيد بولاية العهد، ووصف الخلافة بصفة ((**الملك له**))، قال : ((...**إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبينا ملكنا**))[7]، ولعل هذا التوصيف من معاوية للخلافة، نابع من قناعته أن وصوله للسلطة كان بمجهوده وحده، ولا حق للآخرين فيه، سواء من القبائل العربية أو حتى خاصته من بني أمية، وهم الأقرب في من يطمع في سلطان الخلافة، وبالتالي لم يمنحهم المناصب الأولى في الدولة، و لم يقاسمهم الدور في القيادة، بل عهدها إلى رجال، كان جلهم من أهل الصحبة والكفاية والولاء، لكنه في المقابل استغل قرابته الأموية في مجال الدعوة لأن تكون ولاية العهد لأبنه يزيد ، وكثيرا ما لجأ لسياسة التفرقة داخل البيت الأموي[8]،

1- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 175/5 ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 26/2 .

2- خالد بن يزيد بن معاوية: أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب، تزوج امه مروان بن الحكم، وكانت بينه وبين عبد الملك حفوة، رشحته بني أمية للخلافة انظر: ابن الجوزي، المنظم في تاريخ الملوك، 236/6، ابن كثير، البداية والنهاية، 80/9.

3-ابن عبد البر أبو يوسف بت عبد الله(436هـ/1071م): الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي،1985)،33، مؤنس، تاريخ قريش، 64.

4-عبد الله عمرو بن عثمان بن عفان: تزوج إليه أربعة من الخلفاء، كان له بنت اسمها عبدة تزوجها الوليد بن عبد الملك، وبنت تكنى أم سعيد تزوجها يزيد بن عبد الملك، ورقية تزوجها هشام بن عبد الملك، وبنت اسمها عائشة تزوجها سليمان بن عبد الملك، انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، 22/7،

5- عمرو بن عثمان بن عفان: محدث، وفد على معاوية فأغزاه أرض الروم، تزوج رملة بنت معاوية، توفي سنة80هـ/699م، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 868/2.

6-البلاذري ، انساب الأشراف ، 214/7.

7- البلاذري، أنساب الأشراف، 20/5، الطبري، تاريخ الطبري، 366/5، النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، 373/20.

8- كان معاوية يغري بين مروان وسعيد بن العاص ، فكاتب إلى سعيد بن العاص وهو والي على المدينة ، بلزوم قبض أموال مروان بن الحكم الحكم جميعها بما فيها فدك(موضع قرب المدينة) ، فلما توان سعيد عن تنفيذ أوامر الخليفة ، كتب إليه مرة ثانية دون أن يستجيب والي المدينة لأوامر خليفته ، بل حرص هذا الوالي على إيداع الكتابين عند جارية ، فلم عزل معاوية سعيدا عام 54هـ/673م ، ولى مكانه مروان بن

لصرف نظره عن المطالبة أو حتى التفكير في قضية الأحقية بالحكم من بعده[1]، وبعد أن تم لعبد الملك بن مروان، قَتْلُ عبد الله بن الزبير سنة 73هـ/962م، خطب الناس وقال : ((...**أيها الناس إنا نحتمل كل اللّغوبة[2]، ما لم تكن عقد رأيه، أو ثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد، وحقه حقه، وقرابته قرابته ، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا**))[3]، ويبدو أن عبد الملك اعتبر أن أسلوب الترهيب، أي القوة مع معارضيه، تتلاءم مع عصره، والتي يجب أن تحكم سياسته، فالتزم بها اتجاه القريب والبعيد، وهو ما فعله مع ابن عمته عمرو بن سعيد بن العاص، لما طالب بحقه في الخلافة، وذلك على الرغم من دوره، في تثبيت حكم بني مروان وأخذ البيعة لهم في مصر، وقتاله لمصعب بن الزبير[4] في فلسطين، وقَتْلُ عمرو بن سعيد بسيف الاستئثار بالملك، ما أشار إليه من قال لسعيد بن عمرو بن سعيد ((...**ورب هذه البَنِيَةِ[5]، ما كان في القوم مثل أبيك، ولكنه نازع القوم ما في أيديهم، فعطب**))[6]ويبدو أن معالم الصراع حول السلطة والحكم بين الأمويين بدت أكثر وضوحا ، بعد استلام الفرع المرواني مقاليد السلطة، إذ قُتِل شيخ بني أمية مروان بن الحكم [7]، على يد فَاخِتَه، أرملة يزيد بن معاوية أم خالد، حين رأت أنه يتهدد أبنها، وهو المرشح للحكم من بعده[8].

الحكم ، فأمر معاوية مروان بن الحكم بقبض أموال سعيد بن العاص ، فلمّ هم مروان أن يفعل ، أخرج له سعيد الكتابين ، فقرأهما ، وامتنع عن تنفيذ أوامر معاوية ، بل وأرسل إلى الخليفة بكتاب يعاتبه على صنيعه هذا بأقربائه ، أنظر:ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 208، البلاذري، انساب الاشراف، 33/5، الطبري، تاريخ الطبري، 293/5 /295/294.

1- الطبري ،تاريخ الطبري ، 336/5 ، بطانية ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، 111 ، رياض عيسى ، النزاع بين أفراد البيت الأموي، 44.

2-اللّغوبة: لَغَبَ، يَلغبُ، لَغبَة: التعب والإعياء، أو الرديء من الكلام انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 370/1، ابن منظور، لسان العرب، 742/1.

3- ابن كثير، البداية والنهاية، 383/12.

4-مصعب بن الزبير بن العوام: والي العراق لأخيه عبد الله، قتل سنة 71هـ/690م، انظر: ابن الجوزي: المنتظم في أخبار تاريخ الملوك والأمم، 414/6، ابن كثير، البداية والنهاية، 346/8.

5- البَنِيَة: الكعبة، انظر:ابن دريد، جمهرة اللغة، 275/1، ابن منظور، لسان العرب، 95/14.

6-ا بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، 273 ، الطبري، تاريخ الطبري ، 148/6 ، 540/5.

7- قام مروان بن الحكم بإهانة خالد بن يزيد عن قصد في مجلسه حتى يحط من قدره ، فشكى أمره لأمه فاخته وهي عنده ، فقررت قتله خنقا، أنظر: مسكويه أبو علي احمد (421هـ/1030م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح :إمامي أبو القاسم ، (ط2 ، طهران: سروش،2000) ، 106/2 ، العمراني محمد بن علي (580هـ/1184): الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تح : السمرائي قاسم ، (ط1 ، القاهرة: دار الآفاق ، 2001) ،49.

8- الدينوري ،الأخبار الطوال ، 285 ، الطبري ، تاريخ الطبري ، 611/5 ، المقدسي ، البدء والتاريخ ، 19/6.

إن المتتبع لمسار العلاقة بين فروع الأسرة الأموية الحاكمة، بعد اجتماع الجابية[1]، يتوضح له أن عبد الملك لم يكن مجافيا لقرابته بعد أن استتب له الأمر و يظهر ذلك من خلال تعيينه في المناصب الإدارية والعسكرية ممن يثق فيهم من بني أمية[2]، والذين لم يظهروا معارضة لحكمه، أو طمعهم في الاستيلاء على الخلافة، فمن خلال النص الذي يورده الطبري(310هـ/922م)، يبدو أنه رق لأبناء عمرو بن سعيد فأجزل لهم العطاء وقربهم وهو ما تستنتجه، في قوله لهم : **((إن أباكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله، فاخترت قتله على قتلي، وأما أنتم فما أرغبني فيكم، وأوصلني لقرابتكم، وأرعاني لحقكم))**[3].

ويظهر أن أبناء عبد الملك بن مروان ساروا على نهجه من بعده، و يتضح ذلك من خلال استفادتهم من قدرات الأمويين في الإدارة والحرب، فالمصادر التي بين أيدينا تشير إلى أنهم ظلوا يتقبلون المشورة من أبناء عمومتهم، ويقبلون إجارتهم لأعدائهم[4]، ولكن ليس دائما بالضرورة[5]، وذلك من أجل كسبهم على الأقل الأقل سياسيا، ومنه يمنعون قيام أي تكتل أموي ينهي أمر الخلافة في أولاد عبد الملك.

إن مما لاشك فيه أن البيعة لعمر بن عبد العزيز قد صدمت بني عبد الملك أول الأمر، ثم ارتاحت نفوسهم بعد أن قرأ اسم يزيد بن عبد الملك بعده[6]، مع أن عمر من بني عمومتهم من آل مروان، ومما يدلل يدلل على أن الخليفة عمر بن عبد العزيز ذاق الأَمَرَّيْن من بني أمية؛ كثرت شكاويهم، حيث ساءهم تقشفه، وتقتيره للأعطيات عليهم، ورد مظالمهم على الناس[7]، حتى وصل الأمر به إلى تهديدهم بالانسحاب

1- نصت قرارات لقاء الجابية بالشام، على تولي خالد بن يزيد الخلافة بعد مروان بن الحكم ، ويخلف خالد بن يزيد عمرو بن سعيد بن العاص ، وأن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد بن العاص ، وإمارة حمص لخالد بن يزيد ، أنظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 41/5 ، الطبري ، تاريخ الطبري ، 537/5 ،رياض عيسى ، النزاع بين أفراد البيت الأموي ، 96.

2- عين عبد الملك بن مروان ، أبان بن عثمان بن عفان واليا على المدينة، وعثمان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط واليا على أرمينية، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص على البصرة، وعبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز على سجستان، انظر: بطانية ،دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، (جدول الولاة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان) ، 175/174.

3- تاريخ الطبري ، 148/147/6 .

4- ومن ذلك ، نصيحة معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن عبد الملك في أمور الدولة ، وإجارة مسلمة بن عبد الملك لعمر ابن هبيرة عند هشام بن عبد الملك ، انظر:ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 204/5 ، ابن أبي الدنيا عبد الله (384هـ/994م): الفرج بعد الشدة ، تعليق : ابن عالية عبيد الله، (ط2، مصر: دار الريان للتراث ، 1988)، 86.

5- كان هناك أحيانا تحفظا لدى الخلفاء ، في مسألة إجارة من شقوا عصا الطاعة عليهم ، ومن ذاك رفض الوليد بن عبد الملك العفو على آل المهلب رغم شفاعة أخيه سليمان لهم عنده ، كما أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك بعزل أخاه عبد الله بن عبد الملك من ولاية مصر ، وحاول قتل عمر بن عبد العزيز ، حين عصى أوامره ، لولا شفاعة أخته أم البنين، انظر:الطبري ، تاريخ الطبري ، 451/6 ، ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، 294/6.

6- الطبري ، تاريخ الطبري ، 551/6 .

7- من ذلك ماكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك للخليفة عمرو بن عبد العزيز ، يتهمه بمعاداة قرابته وحرمانهم ، فرد عليه الخليفة كاتبا : ((**بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه: أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك بنانة أمة السكون ، كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في**

بالانسحاب من الخلافة وجعلها شورى في المسلمين[1]، والظاهر أن موت عمر بن عبد العزيز المفاجئ لم يكن قضاء وقدرا، بل تشتم منه رائحة المؤامرة والغدر، فقد أشار بن عبد الحكم (214هـ/829م) أن الخليفة عمر بن عبد العزيز مات بالسم[2].

ويبدو أن أمور الدولة لن تكن تسير إلى الاستقرار والأمان منذ عهد هشام بن عبد الملك ، بعد أن تنامت الأحقاد بينه وبين ابن أخيه وولي عهده الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقد هاجت فيه شهوة الملك، وأراد أن يجعلها في ابنه مسلمة بن هشام ، ويظهر أن إصرار الوليد بن يزيد، على حقه جعل هشام يحرمه العطاء ويجافيه جفاء شديدا، بل وراح يُسَوِّدُ سيرته للناس[3]، وعندما آلت الخلافة إلى الوليد بن يزيد خرجت بذلك من أبناء عبد الملك إلى أحفاده، فكان ذلك مما أثار الحسد بين أحفاد عبد الملك، وكان أكثرهم تحسسا أبناء الوليد بن عبد الملك، فكان للوليد بن عبد الملك تسعة عشر ذكرا[4]، وكان آل الوليد يكاثرون بعددهم بني مروان، حتى قيل آل الوليد أعداء بني مروان، لما تشوفوا للخلافة[5].

وانتهى عهد الوليد على يد يزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذي لم يتم له الأمر طويلا ، وجاء بعده أخاه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وكان ملكه أيام[6]، ومما سبق ؛ يتضح أن الخلاف بين بني أمية حَوَّلَ خلافتهم من أمر كان يهم الجماعة من بني أمية ككل، إلى قضية فرد، غابت فيها عصبية النسب، وهو أمر حذر منه معاوية بن أبي سفيان في وصية له لبني أمية[7]، ويظهر ذلك من اختيار الوليد بن يزيد ابنه وأخواله

حوانيتها، ثم الله أعلم بما اشتراها ذبيان من فيء المسلمين ، فأهداها لأبيك، فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس المولود. ثم نشأت فكنت جبارا عنيد ا، أتزعم أني من الظالمين لما حرمتك وأهل بيتك فيء الله عز وجل الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ، و لم تكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ، ما أكثر خصماء كما يوم القيامة ، وكيف ينجو أبوك من خصمائه)) ، أنظر:ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، 34/7 ، العصامي ، سمط النجوم ، 317/3.

1- ابن سعد ،الطبقات الكبرى ، 344/5 ، الجاحظ ، البيان والتبيين ، 303/3.

2- أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز، تح : عبيد أحمد ، (ط6 ، بيروت : عالم الكتب ، 1984) ، 102.

3- الأصفهاني ،الأغاني ، 8/7/7 ،

4- الطبري، تاريخ الطبري، 496/6 ، بطانية، دراسات في تاريخ الخلفاء الأمويين، 408.

5- أشار العباس بن الوليد على عمه يزيد بن عبد الملك أن يعهد لعبد العزيز بن الوليد، الذي كان أبوه الوليد أراد أن يجعله مكان سليمان، ولكن يزيد قال: **إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي [وجعلها لأخيه هشام]))**، انظر: الأصفهاني، الأغاني، 7/6/7.

6- الطبري ،تاريخ الطبري ، 299/7 ، القلقشندي أحمد بن علي (828هـ/1418): مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تح: فراج عبد الستار،(ط2 ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1985) ، 161/1.

7- جاء في وصية لمعاوية بن أبي سفيان وجدها عبد الملك مكتوبة : ((...**كأني أنظر إِلَى أولادكم بعدكم كنظري إِلَى آبائهم قبلهم ، إن دولتكم ستطول وكل طويل مملول ، وكل مملول مخذول ، فإذا انقضت مدتكم ، كَانَ أول ذَلِكَ اختلافكم بينكم ، واتفاق المختلفين عليكم ...)) أنظر :** البلاذري، أنساب الأشراف ، 208/7.

الثقفيين، للقضاء على من ناصبوه العداء من شيعة هشام بن عبد الملك، بعد مصادرة أمواله و أموال آل بيته[1]، كما يظهر ذلك أيضا من فعل يزيد بن الوليد الذي ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد وقتله واستعان بمن وافقه من القبائل، والطوائف الدينية[2]، الشئ الذي عجل بنهاية ملكهم أيام مروان بن محمد.

على أن العلاقات بين بني أمية، لم تكن كلها ليلا حالكا، أرخت سدوله شهوة الملك و مكائد السياسة، بل حملت الروايات كثيرا من الضياء المشرق في نبل العلاقات الإنسانية، كان منها؛ أن خليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان، كان لا يدخر جهدا في التأكيد على العلاقة بين الأقارب، وصله الرحم، وإدامة الصلة معهم وزيارتهم إن اقتضى الأمر، فيروي ابن عبد به (328هـ/940م) أن سعيد بن العاص حين مرض سارع الخليفة إليه يعيده في مرضه، ويسأل عن أحواله، بل جعل معاوية لأهل بيته وقرابته بعض القطائع حبسًا لهم، لتكفيهم حاجتهم، وبالتالي تحفظ لهم مكانتهم كأشراف و سادة[3]، ويبدو أن معاوية أراد بمثل هذه الأعمال كسب ود قرابته، واتقاء شر طمعهم في السلطة، كما كان عبد الملك ممن يصفح في دمه و قرابته، فقد أسقط عقوبة الإعدام على يحي بن سعيد أخ عمرو بن سعيد الأشدق، وعفى عنه، رغم أنه كان من الثائرين على ملكه[4]، ويبدو أن رابطة القربى بين بني أمية كانت قوية، فلا يَعِزُّونَ عن بعضهم سؤالا، فقد سأل الخليفة معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن عامر بن كريز[5]، بعض من أملاكه في الطائف، ولعله كان يختبر ولاءه له : ((**أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف، قال: قد فعلت! قال: وصلتك رحم! فسل حاجتك، قال: حاجتي إليك أن تردّها عليّ يا أمير المؤمنين! قال: قد فعلت!**))[6]، وإن كانت الواقعة تحمل طُرْفَةً، فأنه أمكن الاستنتاج منها، أن بني أمية كانوا يقدسون صلة الرحم والقربى بينهم وهي من صفات العرب الحميدة، وكثيرا ما كان كبيرهم يعطف على أهله وعشيرته، فيعينه ويوسع عليه، ومن ذلك أن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية[7]، جاءه رجل من أهل بيته يسأله معونة ليتزوج، ولعله بذلك أراد أن يظهر بين الناس بمظهر لائق، ورغم أنه رد عليه بقول ضعيف أول الأمر، إلاّ أنه وصله بمال كثير، أدهش

1-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 198/5.

2- كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك المدعو بالناقص ، معتزليا ، بينما كان يزيد بن الوليد ، قدريا ا انظر: ابن حبيب، المحبر، 31،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 336/2 .

3- العقد الفريد ، 251/250/1 ، ابن عساكر ،تاريخ دمشق ، 206/2 .

4- الطبري، تاريخ الطبري،146/6، الدراجي حسين : الشفاعة للمعاقبين سياسيا في العصر الأموي ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد 09 ، ع17، ميسان ، 2012 ، ص 151.

5-عبد الله بن عامر بن كريز ابن حبيب بن عبد شمس: ابن خال عثمان بن عفانﷺ قدم على معاوية فزوجه ابنته هند، ولي البصرة وتوفي سنة 59هـ/678م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 36/5.

6- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 134/4.

7-عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية: أخو خالد، كان من الأتقياء والعباد، وكان على خلاف نع عبد الملك بن مروان،انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 49/5 .

من حضر الأمر[1]، و يبدو أن مظاهر مثل هذه كثيرة، و كانت سنّة في بني أمية، إذ يذكر ابن دريد (321هـ/933م)، أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط[2] لما احتاج إلى مال، أجابه كل من مروان بن الحكم، و عبد الله بن أبي عامر ليمداه بما سأل ، ويظهر أن ذلك مرده إلى تضامنهم في ما بينهم أيام الشدة، و حرصا على مقامهم بين الناس[3]، كما حرص بني أمية أن تجري سيرتهم على ألسن الناس بالقبول والاستحسان، ولو ولو كان ذلك فيه ضياع لبعض من حقوقهم، فيستنتج من إحدى المخاصمات التي جمعت بين هاشميين، ووجهاء من الأسرة الأموية الحاكمة، أن الخليفة الأموي آثر خسارة أرض ملك لعمرو بن عثمان بن عفان نازعه فيها أسامة بن زيد[4]، حفاظا على صورة بني أمية بين الناس، و توطيدا لسلطانهم في نفوس العامة، وخاصة إذا كان هذا الخصم آل هاشم [5].

- **العلاقات بين نساء البيت الأموي الحاكم:**

إن المتتبع للأخبار، والروايات التاريخية عن طبيعة العلاقات بين نساء البيت الأموي، يجدها لا تخرج عن طبيعة المرأة ونفسيتها، من غيرة، وتفاخر، ومكائد بينهن، فكثيرا ما تطمع الزوجة في الاستئثار بزوجها على ضرتها، فتدبر المكائد، و فاختة بنت قرظة [6] زوجة معاوية بن أبي سفيان ليست ببعيد عن هذا، فقد اختلقت لزوجها بدعة التَطَيُرِ من الخال وشؤم حاملته، فما كان إلى أن طلق زوجته نائلة الكلبية[7]، وسارعت عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان، لروح بن زنباع[8] تشتكيه، ويبدو أنها

1- البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، 91.

2-الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو الأموي: أخ عثمان بن عفان لامه، اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية مات بالرقة، توفي سنة 61ه/680م، انظر:الذهبي ، سير أعلام النبلاء، 412/3.

3- تعليق أمالي ابن دريد، تح: مصطفى السنوسي،(ط1، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984)،157.

4-أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي: مولى رسول اللهﷺ، امه ام بركة حاضنة الرسول، ولاه الرسول الإمرة، توفي رسول الله وعمره عشرون سنة، انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 306/5، ابن كثير، البداية والنهاية، 67/8،

5- يذكر المبرد:((**أن أسامة بن زيد قاول عمرو بن عثمان بن عفان في أمر ضيعة يدّعيها كلّ واحدٍ منهما، فلجّت بينهما الخصومة، فقال عمرو: يا أسامة، أتأنف أن تكون مولاي! فقال أسامة: والله ما يسرّني بولائي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نسبك! ثم ارتفعا إلى معاوية، فلجّا بين يديه في الخصومة، فتقدم سعيد بن العاصي إلى جانب عمرو، فجعل يلقّنه الحجة، فتقدم الحسن إلى جانب أسامة يلقّنه، فوثب عتبة بن أبي سفيان، فصار مع عمرو، ووثب الحسين فصار مع أسامة، فقام عبد الرحمن ابن أم الحكم، فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة، فقام الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة، فقال معاوية: الجليّة عندي حضرت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أقطع هذه الضّيعة أسامة. فانصرف الهاشميون، وقد قضي لهم، فقال الأمويون لمعاوية: كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزّب، أو أخّرتها عن هذا المجلس! فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس))**، أنظر: الكامل في اللغة والأدب ، 73/2.

6-فاختة بنت قرظة: من ربات العقل والفصاحة والبلاغة، قتلت زوجها مروان بن الحكم لما هدد ابنها خالد، انظر: كحالة عمر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (دط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1959)،15/4

7- ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 127/62.

8-روح بن زنباع الجذامي: كان من خاصة عبد الملك بن مروان، ولأبيه زنباع صحبة مع رسول الله، أمّره يزيد بن معاوية على جند فلسطين. وشهد مرج راهط مع مروان، توفي سنة 84ه/703م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،240/18، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 419/2

كانت تعلم أنه من المقربين للخليفة قائلة: ((**أن أمير المؤمنين قد أعجبه أمر هذه الأعرابية ، وغلبت على قلبه، فشأنك في إفساد ذلك عنده**)) ، وكانت تقصد الشقراء بنت شبيب الطائية [1] التي تزوجها عبد الملك من البلقاء[2]، وكثيرا ما كانت نساء بني أمية، يتفاخرن في مجالسهن، بحسبهن ونسبهن، فكانت عند الوليد بن يزيد أربعة عقائل[3]، كثيرا ما اجتمعن في حضرته، وتسابقن في ذلك، ويظهر أنه كان من النساء من سارت على دين زوجها، فآثرت الفضيلة والتقوى على نعم السلطان، وأعانت زوجها على هموم الملك والرعية، فكانت فاطمة بنت عبد الملك، تأكل بدرهم عنبا مع زوجها، فزهدت عن الترف، وردت كل متاعها لبيت مال المسلمين، إرضاء لربها، و لم تكن تبخل عليه حتى كبريائها، وفي ذلك أنها عرضت عليه جاريتها، فأبى وردها[4].

2- مكانة المرأة ودورها في الأسرة الأموية الحاكمة :

حرر الإسلام المرأة مما كانت تعانيه من امتهان، وأعطاها حقوقها كاملة في مباشرة حياتها الخاصة والعامة، فمنذ عهد الخلفاء الراشدين كانت النساء تختلطن بالرجال، وتسمعن خطب الخلفاء، وتحضرن المجالس، أما في العصر الأموي ومع التطور الذي أصاب المجتمع الإسلامي، أدخلت كثير من العادات والمؤثرات الأجنبية التي استوعبتها الدولة الإسلامية، خاصة من حضارتي الفرس والروم، و لم يكن بلاط خلفاء بني أمية بمنأى عنها، كاتخاذ الحريم و الخصيان في القصور، وتدريب الأميرات على ركوب الخيل والمشاركة في السباق، ويبدو مما تقدم أن هذه التحولات الحضارية أثرت على المجتمع ككل، كما أحدثت تغيرا في نمط معيشته و تقاليده، وكانت المرأة أهم عنصر فيه مسه ذلك التيار الوافد[5].

- **المصاهرات ودوافعها:**

يعد الزواج من سنن الإسلام، التي شرعها الله تعالى، ليصون به الإنسان ويحفظ نسله، وقد أباحت الشريعة، تعدد الزوجات ولعلها الظاهرة اللافتة للانتباه عند خلفاء المسلمين، ومنهم خلفاء بني أمية، وهو ما

1- البيهقي، المحاسن والمساوئ ، 171.

2- البلقاء: تانيث أبلق، وهي أرض بالشام، بها آثار ككهف الرقيم، انظر: البكري، معجم ما استعجم، 275/1.

3- كانت تحت الوليد بن عبد الملك ثلاث نساء نابهات : لبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحارث ، انظر: ابن عبد ربه شهاب الدين احمد بن محمد (328هـ/939):طبائع النساء ، (دط ، القاهرة : مكتبة القرآن ، دت) ، 49.

4- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 98/4 ،الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان ، 122/7 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 227/226/9.

5- الأصفهاني، الأغاني ، 276/4 ، حسن الحاج حسين : حضارة العرب في العصر الأموي ، (ط1،بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات،1994) ، 106 ، العيدروس محمد حسن : الدولة الإسلامية الثالثة ، الخلافة الأموية ، (القاهرة:دار الكتاب الحديث ، 2009)، 239 .

يبينه (ملحق3)، وفي ذلك يذكر الأبشيهي (852هـ/1448م)، أن معاوية بن أبي سفيان كان رجلا مزواجا إلى أبعد حد[1]، ويبدو من هذه الرواية تحامل كبير على الرجل، فإن كان الإسلام شرع له تعدد الزوجات وفق شروط، فحتما لم يكن لمعاوية الوقت للمتعة و احتقار النساء بهذه الطريقة المهينة، وهو رجل وقف للفتح وبناء أركان الدولة طيلة عهده، وفي رواية أخرى للبلاذري(279هـ/892م)، يذكر أن الخليفة الوليد بن عبد الملك ،((**تزوج في خلافته تسع سنين، ثلاثا وستين امرأة ، يطلق ويتزوج**))[2]، وهو كما يظهر رقم مبالغ فيه لا يقبله منطق، على الأقل فيما روي عن سيرة الرجل، فقد حُفظ القرآن من التحريف في عهده حين ضُبطت حركاته، وبنا للمسلمين صرحا كبيرا، هو المسجد الأموي[3]، و أذا كان للخليفة حق في تعدد الزوجات، فحتما كان يهدف من وراء ذلك لتحقيق غايات ترتبط بأمور السياسة والحكم، كما أن ابتغاء المكانة الاجتماعية المرموقة و العيش الرغيد، يجعل المرأة تقبل بالعيش في مثل ذلك الوضع [4].

والحق أن ظاهرة تعدد الزوجات مشروع ومباح، بنص القرآن الكريم، وفق شروط، وضرورات تقتضيها الحاجة[5]، وما خليفة المسلمين إلاّ جزء من هذا الأمة، غير أن دوافع ذلك قد لا تتفق كلها مع تلك التي أقرّتها الشريعة الإسلامية عند خلفاء بني أمية، وذلك تماشيا مع الظروف العامة، وانفتاح دار الخلافة على عادات الشعوب الأخرى، وطلب العيش الرغيد، ولعل من أهم دوافع ذلك، الرغبة في نيل السلطة والخلافة، واستتباب الأمن والاستقرار، ومن ذلك أن معاوية بن أبي سفيان خطب لابنه يزيد، زينب بنت عبد الله بن جعفر، وقد أراد من ذلك كسب العلويين المناوئين لسياسته، كما سارع مروان بن الحكم من تزوج أم خالد امرأة يزيد بن معاوية لاحتواء خالد، كونه الوحيد الذي كان أحق بالخلافة من بعده[6].

1- يروي الأبشيهي على لسان معاوية قائلا:((**نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط**))، انظر: المستطرف في كل فن مستطرف، (ط1 ، بيروت : عالم الكتب ، 1998) ، 130 .

2-البلاذري ،انساب الأشراف ،66/8 ابن طيفور أحمد بن أبي طاهر(280 هـ/893م) : بلاغات النساء ، تصحيح : الألفي أحمد ، (دط، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، 1908) ، 138.

3-عمر فروخ، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، 163/162.

4- محمد رحيم حلو : دوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ، مجلة دراسات تاريخية ،ع2 ، البصرة ، 2006، 59.

5- جاء في القرآن الكريم:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ ، وجاء في الحديث الشريف: ((**عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانِ نِسْوَةٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: "اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا"**)) ،و قال ابن قدامة: ((**وليس للحر أن يجمع بين أكثر من أربع زوجات، أجمع أهل العلم على هذا**)) أنظر: سورة النساء، الآية، 03 ، ابن ماجة محمد بن يزيد (273هـ/851م) : سنن ابن ماجة ، تح: الأرناؤوط شعيب وآخرون ، (ط1 ، بيروت : دار الرسالة العالمية ، 2009) ، 129/3 ، ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد (630هـ/1232م): المغني، (دط ، القاهرة : دم ط ، 1968) ، 85/7.

6- الجاحظ، المحاسن و الأضداد ، 254 ، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 245/57 ، حلو، دوافع تعدد الزوجات ،62.

على أن العرب عامة و بنو أمية خاصة كانوا يتخيرون أمهات[1] أبنائهم، لأن هؤلاء الأبناء، ينزعون غالبا إلى أخوالهم، فكثيرا ما كان الوليد بن عبد الملك يفخر بأخواله بني عبس[2]، الذين اشتهروا بالشرف والعدد و السيادة [3]، وفي ذلك قيل: **((المناكح الكريمة، مدارج الشرف))** [4]، فإذا كان الأخوال من ذوي النباهة والشرف، شَرُفَ الأبناء ونبهوا، ، كما أن العرب تتحرى نجابة الولد وقوته في تباعد أعمامه، والطب المعاصر يؤيد ذلك، وفي هذا قالت العرب **((بنات العم أصبر و الغرائب أنجب))**[5]، وهو ما كان يبتغيه خلفاء بني أميه، وما سار عليهم أجدادهم، فأصهروا إلى قبائل عربية كبيرة، عريقة النسب والأصل، فتزوج معاوية بن أبي سفيان، ميسون بنت بحدل الكلابية أم الخليفة يزيد، فكان بني كلب من قضاعة سندا للسفيانيين، فالمصاهرة تعد حلفا قائما عند العرب، كما علت مكانة بني مخزوم[6] في عهد هشام بن عبد الملك ، إذ قربهم في الإدارة، فكان خاله ابراهيم بن هشام والي المدينة[7]، و أمه أم هاشم بنت اسماعيل بن المغيرة، وكان ينسب إليهم، إذ سمي باسم جده لأمه هشام بن اسماعيل المخزومي، وكان يزيد بن عبد الملك ينسب لأمه النابهة، فيسمى يزيد بن عاتكة[8].

ومن الخلفاء من سارع لمصاهرة الأسر النبيلة ذات الحسب والنسب، لنيل المكانة الاجتماعية، التي تليق بهم كأصحاب سلطة ونفوذ، فقد تزوج الخليفة عبد الملك بن مروان، بعاتكة بنت يزيد بن معاوية، وتزوج أيضا بأم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان، كما تزوج من أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر[9]، والظاهر من كل هذه الزيجات، انه أراد أن يلحق مقام الأشراف و منزلة الخلفاء ، وقد سار أبنائه على نهجه فقد

1- من القبائل التي اختار بنوا أمية مصاهرتهم، بني عبس لكفاءة حسبهم، فمنهم قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء، وكان من القبيلة حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل، أصهر عبد الملك بن مروان منهم، فتزوج ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث، وأنجبت له الوليد وسليمان، أنظر: البلاذري، انساب الأشراف، 195/7.

2-عبس: بطن عظيم من غطفان، كانت منازلهم في نجد، انظر: كحالة، معجم القبائل العربية، 739/2.

3- ابن قتيبة ، المعارف ، 82 ، الأزدي ، الاشتقاق ، 278 .

4-الميداني، مجمع الأمثال، 289/2.

5- ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، 79/2.

6- مخزوم : بطن من لؤي بن غالب من قريش، انظر: كحالة، معجم القبائل، 1058/3.

7- الكامل في اللغة،38/2.

8- البلاذري ، انساب الأشراف ، 367/8 ، يوليوس فلهازون :تاريخ الدولة العربية، من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: أبوريدة محمد ، (ط2 ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968) ، 302/126.

9-ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 224/5، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 245/69 ، ابن كثير، البداية والنهاية ، 83/9

أصهر الخليفة الوليد بن عبد الملك من آل البيت[1]، وفي هذا قيل أنه أقدم على هذا الفعل من الزواج بإحداهن ((...**إلا وهو يراها خيرا منه**))[2].

ويظهر أن خلفاء بني أمية، تقربوا إلى الشعراء، فأصهرو إليهم، ولعل ذلك يرجع لاتخاذهم وسيلة إعلامية للدفاع والترويج لسلطة الأمويين وحقهم في الخلافة، فقد تزوج يزيد بن عبد الملك من الجرباء بنت عقيل بن علفة، وقيل يحي بن الحكم بن أبي العاص[3]، وكان عقيل من شعراء العصر الأموي[4] وسيدا في قومه.

كان عهد الأمويين بداية لسلسلة من التغيرات الاجتماعية نتيجة الابتعاد عن البساطة المعهودة، وذلك بعد نقل عاصمة الخلافة إلى دمشق، ومع اتساع رقعة الدولة، وكثرت الغنائم والرقيق، سادت حياة الترف[5]، فانغمست غالبية المجتمع في حياة البذخ، واتخذ الأمراء والخلفاء من بني أمية في قصورهم الخدم ، كما اقتنوا الجواري وسبايا الحروب مثل ما كان سائدا في ذلك العصر، ويبدو أن الأبشيهي(852هـ/1448م) بالغ في وصفه حين يرسم لنا تلك الصورة، حين يدعي أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يراسل ولاّته بحثا عن الجواري الجميلات[6]، فالظاهر أن هذه الرواية فيها شيء من التحامل على الرجل، لما عرف عنه من من ورع وتفقه في الدين[7]، واتهم كثير من رجال الأسرة الأموية الحاكمة، بمصاحبة الجواري في مجالسهم، فافرد الأصفهاني[8] لذلك الكثير من الروايات، وبالغ في تضخيمها و لم يحقق في مزاعمها[9] وركز في ترجمته

1- كان من زوجات الوليد بن عبد الملك : عائشة بنت طلحة ، بنت أخت عائشةﷺ زوجة الرسولﷺ ، و نفيسة بنت عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ونفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ،.أنظر:ابن سعد، الطبقات الكبرى ، 194/5، البلاذري، أنساب الأشراف 65/8 ، الأصفهاني، الأغاني ، 185/11، حلو، دوافع تعدد الزوجات، 66 .

2-ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 41/66 .

3- المصدر نفسه ، 29/41 ، حسن الحاج، حضارة العرب في العصر الأموي ، 123/122.

4- من شعره ما قاله في يحي بن مروان حين طلق ابنته:

قضت وطراً من دير يحي و طالما ... على عجل ناطحنه بالجماجم

فأصبحن بالموماة ينقلن فتية ... نشاوى من الإدلاج ميل العمائم. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 87/69

5-اعتادت الأسرة الأموية أن تختص بخمس العدد من الغنائم في كل الحالات مما كان يسمى"رقيق الخمس"، فأرسل موسى بن نصير ستين ألف أسير للخليفة الوليد بدمشق ، ويجمع الجيش الفاتح ثلاثين ألف عذراء من النبالة القوطية في إسبانيا وحدها ليجلبن للعاصمة، ويحصل قتيبة بن مسلم الباهلي على مائة ألف رأس من خوارزم ، ويصالح أهل سمرقند على ثلاثين ألف رأس تلك السنة. انظر:الأنصاري فاضل: العبودية، (ط1،دمشق:الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،2001) ،74.

6- المستطرف في كل فن مستطرف ، 411.

7- عرف التاريخ الأموي تشويها كبيرا في سيرة خلفاءه ومنهم عبد الملك بن مروان ، فقد كان يعرف بحمامة المسجد لحرصه المكث في المسجد وملازمة تلاوة القرآن ، وهو من فقهاء المدينة الأربعة المشهود لهم ، وشهد له الإمام الشعبي بسعة علمه الشرعي ، أنظر: حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها ، 201.

8-الأصفهاني: هو علي بن الحسين بن محمد الأموي، ينتهي نسبه إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ولد سنة284هـ/897م بأصفهان، وتوفي في بغداد سنة 356هـ/966م، عرف بتشيعه لآل البيت، انظر: حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترة عليها، 70.

9- المرجع السابق، نفس الصفحة.

ترجمته على شخصية الخليفة يزيد بن عبد الملك وحياته الخاصة مع جواريه[1]، ويبدو أن الجواري والإماء قد تركن بصماتهن في الحكم، وذلك بوصول أبنائهن لسدة الخلافة ، فصرن أمهات أولاد، فكان يزيد بن الوليد يفخر بأصله[2]، واشتهر الوليد بن يزيد بكثرة أولاده من أمهات أولاد[3].

- **دور المرأة في الأسرة الأموية الحاكمة:**

تمتعت المرأة في العهد الأموي بمميزات أدت إلى رقي مستواها الاجتماعي، على الرغم من تسرب الجواري والإماء، واستمرت المرأة تزاحم الرجال في العلم و الثقافة إلى جانب تربية الأبناء، فظهر عدد منهن كصاحبات مجالس وندوات فكرية مثل سكينة بنت الحسين [4] التي حكمت بين جرير والفرزدق وكثير[5]، ومنهن من تعلمن الفقه والتفسير، فقد كانت أم الدرداء الصغرى[6] تلقي دروسا دينية في مسجد دمشق، ويبدو أن علو مقامها جعل الخليفة عبد الملك بن مروان يحضر مجلسها[7] ، كما كان هناك من النساء من مارست أنشطة اقتصادية نافست بها الرجال ، فقد كانت في البصرة نساء يدرن ويمتلكن حمامات[8] ومنهن من شاركت في ساحات الحروب وبلغت من الشجاعة مبلغا كبيرا[9].

ومن المسائل التي تستوقف الباحث هنا،أن مشكلة الحجاب لم تظهر في بداية الفتح الإسلامي كون المسلمين والمسلمات تمتعوا بقوة الإيمان والتقوى والصلاح، لكن مع بداية العهد الأموي واختلاط العرب بشعوب الحضارات الأخرى، برزت مشكلة الحجاب، فقد عاتب مصعب بن الزبير زوجته عائشة بنت طلحة[10] لأنها لم تكن تستر وجهها، فردت عليه قائلة:((**إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن**

1- الأصفهاني ، الأغاني ، 347/8.

2- ترتبط شهفريد بنت فيروز ام يزيد بن الوليد بصلة نسب مع ملك الروم وعظيم الترك، فلذلك كان يفتخر قائلا:

أنا ابن كسرى وابن مروان وقيصر جدي، وجدي خاقان. انظر: ابن حبيب، المحبر، 31، المسعودي، مروج الذهب، 226/3.

3-ابن حبيب، المحبر، 31، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، 235/7.

4-سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: سيدة نساء عصرها، كان مصعب بن الزبير أول أزواجها، كانت من أعيان العلماء وكبار الصالحين والشعراء، توفيت سنة117هـ/735م، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،394/2.

5- الناطور شحادة، التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الإسلام، (دط، اربد: دار الكندي، 1997)، 72.

6-أم الدرداء الصغرى: هجيمة بنت حيي الوصابية، فقيهة ومحدثة تابعية من أهل دمشق، تنسب للوصاب من أهل حمير، توفيت بعد 81هـ/700م، انظر: الزركلي، الأعلام، 77/8.

7-ابن كثير، البداية والنهاية، 58/9.

8-كان في البصرة حمامات ملك لنساء، أطلقن عليهم أسماءهن مثل: حمام ريطة بنت زياد بن أبيه، وحمام لبابة بنت أوفى الجرشي، انظر: البلاذري، فتوح البلدان، 344.

9-كانت نساء الخوارج تخرج مع رجالهن للحرب، فقد قبض زياد بن أبيه على البلجاء، وقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق، لمنع نساء الخوارج من المشاركة في الحروب، الأصفهاني، الأغاني، 6/6.

10-عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمية: من أندر نساء عصرها، كانت تجلس إلى الناس، عالمة بالشعر وأخبار النجوم، وهي زوجة مصعب بن الزبير، لها مال عضيم بالطائف، توفيت بعد سنة100ه/718م، انظر: كحالة، أعلام النساء، 137/3وما يليها.

يراه الناس، ويعرف فضله عليهم، فما كنت أستره))[1]، وهو كما يظهر أن المرأة تمتعت بالجرأة وقوة الإيمان، الإيمان، وحب الناس لها، ويبدو من مختلف المصادر أن هذا الوضع كان لكثير من نساء ذلك العصر، مما يترجم المكانة المرموقة التي وصلتها المرأة في المجتمع.

وإذا عرجنا إلى البيت الأموي الحاكم نجد كثير من النساء التي اشتهرن في ذلك العصر، فكان منهن؛ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، زوجة الوليد بن عبد الملك، والتي اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكان الوليد يستشيرها في مهام الأمور[2]، وهي التي دفعته إلى كثير من الأعمال الجليلة التي قام بها، ووقفت ندا للحجاج بن يوسف، ومن قبل أن يلي زوجها الخلافة، كان عمها عبد الملك بن مروان لا يرد لها طلبا[3].

ومن ذوات الحنكة والدراية عاتكة أم يزيد بن عبد الملك ، وهي بنت يزيد بن معاوية، وزوجة عبد الملك بن مروان، أحب نساءه إليه، كانت تصل رحمها من آل سفيان من مال زوجها الذي كان يهب لها حبا لها، وهي من دفنت رأس مصعب بن الزبير، وشنعت بصنيع زوجها، وقبلها حاولت يائسة صد عبد الملك بن مروان عن مقاتلة آل الزبير[4].

ومن نساء خلفاء بني أمية من نبغت في الأدب و أيام العرب، عائشة بنت طلحة بن عبيد الله[5]، زوجة الوليد بن عبد الملك، فكثير ما كان شيوخ بني أمية، يسمرون عندها زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، وكانت تفيض معهم علما بأخبار العرب وأشعارهم[6].

1-النويري أحمد بن عبد الوهاب(733هـ/1333م):نهاية الإرب في فنون الأدب، (ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002)، 272/4.

2- كان الوليد بن عبد الملك يستشير زوجته أم البنين في كثير من القضايا ، ومنها ؛ أمر أخيها عمر بن عبد العزيز، حين اختلف معه فشفعت له ، انظر: العصامي، سمط النجوم ، 315/3.

3- كان كثيرا ما يستجير بها الخارجون عن عمها عبد الملك بن مروان ومنهم الشاعر ابن قيس الرقيات ، فكان عبد الملك لايردها قائلا : **((قد قضيت كل حاجة لك...))** ، كانت تعتق كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله ، كما كانت تسابق زوجها الوليد في تلاوة القرآن ،انظر: الأصفهاني ، الأغاني ، 235/1 ، المنتظم في تاريخ الملوك ، 185/7 ، الصلابي ، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، 79/2.

4-البلاذري ، أنساب الأشراف ، 261/7 ،كحالة عمر : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، (دط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، دت) ، 219/218/217/3 .

5-عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية: بنت أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، تزوجت مصعب بن الزبير، روت عن خالتها عائشةﷺ، توفيت سنة 110هـ/728م، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 370/4.

6- الأصفهاني ، الأغاني ، 185/11 ، النويري، نهاية الإرب في فنون العرب، 143/19، كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام،3/ 154.

على أن من نساء الأسرة الأموية الحاكمة من كانت تسدي النصح، وتبذل المشورة، ويؤكد هذا الرأي قول صعصعة بن صوحان[1]، لمعاوية بن أبي سفيان الذي كان يستشير زوجته فاختة بنت قرضة بن حبيب بن عبد شمس في كل شؤونه قائلا: **((كيف ننسبك إلى العقل، وقد غلب عليك نصف إنسان))**[2]،ويبدو من هذا الحديث أن العرب كانت قليلا ما تستشير النساء، وتأخذ برأيهن، و بلغت فاطمة بنت عبد الملك، مبلغا أن كانت حَكَمًا في خصومات رجال بني أمية، كما عهدها زوجها الخليفة عمر بن العزيز الذي ربها على التقوى، ويظهر أن المرأة كانت تتدخل أحيانا إذا انحرف الحاكم عن الطريق الصحيح، وهو ما قامت به فاختة أم خالد بن يزيد، حين انتقمت لابنها من زوجها مروان بن الحكم فقتلته، عندما حَقَّرَهُ ليطيح بولاية عهده[3]، كما يبدو أن نساء بني أمية كان لهن دور في حركة الفتوحات والجهاد، فكن يشجعن أزواجهن في ساحات المعارك بمرافقتهم، فيدفعونهم إلى الصمود،إذ يذكر البلاذري (279هـ/892م): **((أن مسلمة بن عبد الملك لما غزا عمورية حمل معه نساءه...وكانت بنو أمية تفعل ذلك، إرادة الجد في القتال، للغيرة على الحرم))**[4] وهي عادة متبعة منذ بداية الفتوحات لتشجيع المقاتلة على مواصلة الجهاد والتوطن في الأراضي المفتوحة وعلى الثغور خاصة [5].

- **عادات الزواج و الطلاق في البيت الأموي الحاكم:**

كان الزواج يتم عن طريق الخطوبة قبل عقد القران، فقد خطب عبد الملك بن مروان، زينب بنت عبد الرحمن المخزومية، فأرسل بكتاب لأخيها المغيرة، كما خطب زياد بن أبيه إلى سعيد بن العاص في خلافة معاوية ابنته أم عثمان، وبعث لها مالا كثيرا[6]، فالعادة أن يرسل الخليفة أو الأمير من ينوب عنه في ذلك وهي عادة متبعة عند العامة أيضا[7]، وقد أوجب الإسلام دفع مهر أو صداق لم يحدد مقداره، وتذكر المصادر أن يزيد بن عبد الملك، تزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان على عشرين ألف درهم، ولما خطب هشام بن عبد الملك إلى القاسم بن عمرو بن عبد الله بن عثمان بن عفان ابنته، اشترط عليه دفع دينه ، ويزيده ثلاثين ألف درهم[8]، ويلاحظ أن الطبقة الحاكمة غالت في دفع المهور وربما رأت في ذلك

1-صعصعة بن صوحان: من قبيلة ربيعة، ومن أصحاب علي بن أبي طالب، كان ثقة قليل الحديث، توفي زمن معاوية بن أبي سفيان، انظر: ابن سعد، الطبقات، 244/6.

2- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 115/7 .

3- الأصفهاني، الأغاني ، 17/14/4، عبد الرؤوف عصام الدين : الحواضر الإسلامية الكبرى ، (ط1، دمشق : دار الفكر العربي ، 1976)، 107.

4-البلاذري، فتوح البلدان، 167.

5-يذكر البلاذري أن معاوية حين كان يفتح بلاد الشام كان يشحنها بالرجال و يقطعهم القطائع، انظر: فتوح البلدان،135.

6- ابن قتيبة ، عيون الأخبار، 18/4 ، الأصفهاني ، الأغاني ، 296/16.

7- عرفت بلاد العراق خلال الحكم الأموي ما نسميه في وقتنا الحاضر" بالخاطبات"، فكانت واحدة منهن تجلس في مسجد البصرة، انظر: الخربطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، 335.

8- البلاذري ، أنساب الأشراف ، 386/8 ، الأصفهاني، الأغاني ، 121/15 .

عنصرا من عناصر الجاه والتفاخر القبلي أو العشائري، وعدت أن قيمة المرأة المخطوبة وشرفها، يرتبطان بمقدار ما يدفع من مهر لها، و هو موقف لا ينسجم مع رمزية المهر في الإسلام، بدلالة أن العصر الأموي شهد من زوج ابنته لقاء دراهم كما فعل سعيد بن المسيب[1] الذي كانت له بنت جميلة[2]، وربما أراد بهذا الفعل، أن يذكر الناس وهو الفقيه المتحدث، بأن الأساس في المهر هو الرضى، وليس المبارة في رفعه، ومهما يكن فقد ظلت مهور الفئات الفقيرة بسيطة إذا ما قورنت بمهور الأثرياء، الأمر الذي يعكس التباين الاجتماعي والاقتصادي بين الناس في ذلك العصر.

وكانت العادة المتبعة أن يولم الشخص المتزوج ويدعو الناس، وقد أورد الأصفهاني (365هـ/967م)، وصفا لزواج أم حكيم بنت يحي بن الحكم من عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك في حياة جده عبد الملك، جاء فيه أن القران عقد في مجلس عبد الملك، الذي أمر بإدخال الشعراء، ليقولوا أشعارا في المناسبة و يهنئوا العروسين، فأجزل عبد الملك العطاء لكل من حظر عشرة دنانير، وللشعراء عشرة آلاف درهم[3]، ويبدو أن أن حضور الشعراء الغاية منه التشهير بالحدث عند العامة، أكثر من أي أمر آخر.

كثيرا ما يحدث الطلاق بين الزوجين، مما يوجب على الرجل أن يمتع زوجته لقوله تعالى : ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وقد يتخيل المرء أن الأسرة الأموية الحاكمة بعيدة عن هذه الظاهرة لوضعها الاجتماعي المتميز، لكن المتصفح لمختلف المصادر يجد حالات كثيرة منها؛ فقد متع الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان[4]، سكينة بنت الحسين بعشرين ألف دينار[5]، وما يلاحظه الدارس لحالات الطلاق داخل البيت الأموي الحاكم، أنها كانت تتم إذا ما أحس الخليفة أو الأمير من بني أمية، أنه قد مُسَ في رجولته أو منزلته، أو لهوى في نفسه، وليس لأمور أخرى معهودة في قضايا الطلاق عند العامة، كاختلاف الزوجين مثلا، فقد طلق عبد الملك بن مروان، لبابة بنت عبد الله بن جعفر، لأنها عافته في تفاحة عظها، كونه أبخر(فمه كريه الرائحة)، وإذا صحت هذه الرواية، فإن تبين نوعا من العلل والأمراض التي كانت تصيب الخلفاء وغيرهم، وقد تكون مضرة، وهو ما يفسر خوف لبابة بنت عبد الله من العدوى ربما، كما طلق الخليفة عبد الملك بن مروان عائشة بنت هشام المخزومية، لحمقها، وهي أم الخليفة هشام بن عبد الملك، والمقصود ربما بالحمق هنا، هو بطئ الفهم، وعدم تقدير الأمور في حينها، ومن أسباب الطلاق

1-سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي: عالم أهل المدينة وفقيهها، رفض البيعة لابن الزبير، وعبد الملك بن مروان، توفي سنة 93هـ/711م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 214/7.

2-الزمخشري محمود بن عمر(538هـ/1143م): ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1991)، 662/5.

3- الأغاني ، 297/16 .

4-الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان: أمير من بني أمية، كانت لأبيه إمرة مصر، واستخلفه عليها مدة. توفي بالإسكندرية شابا قبل وفاة أبيه، سنة86ه/705م، انظر: الزركلي، الأعلام، 333/1.

5- سورة البقرة ، الآية 241 ، السيف محمد عبد الله : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي ،(دط ، بيروت: مؤسسة الرسالة ،دت) ، 305.

الأخرى، ما ينطبق على تلك الحالة المتعلقة بميسون بنت بحدل الكلبية[1]، فقد طلقها الخليفة معاوية بن أبي سفيان؛ لأنها ذكرته في شعرها بلفظ عِلْجٍ[2]، وهو كما يبدو اعتبره حَطًا من مكانته كخليفة للمسلمين، وحينما يذكر ابن عبد ربه(328هـ/993م)، حالة من حالات الطلاق في الأسرة الأموية الحاكمة، يشير إلى أن الوليد بن عبد الملك طلق سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان، لأنه عشق أختها سلمى[3] ويبدو أن صاحب الرواية أراد أن يرسم صورة للخليفة توحي بأنه زير نساء و ولا يراعي للقرابة أي قدر من الاحترام، أو انه ينقل الخبر دون تمحيص منه، فالزواج داخل العشيرة يكون أكثر دواما بحكم علاقة القربى، كما لا يعقل أن تبني الأخت سعادتها على تعاسة شقيقتها، و من أغرب حالات الطلاق التي ذكرت، تلك التي كان بطلها الوالي عبد الله بن عامر بن كريز، حيث يذكر المبرد(286هـ/299م)، أن عبد الله ابن عامر، طلّق أم كلثوم بنت معاوية لمجرد أنه ظهر فيه شَيْبٌ، و يبدو أنه كان أمرا مذموما عند العرب، فكان جوابه للخليفة حين سأله قوله:((**كرهت أن يفسد شبابها معي، فطلقتها لتتمتّع بالأزواج**))[4].

3-التنشئة في البيت الأموي الحاكم:

- **الرعاية الصحية للأبناء:**

فطر الله ﷻ الناس على حب أولادهم، قال تعالى : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[5]، ويبذل الأبوان الغالي والنفيس، من أجل تربية أبنائهم، وتنشئتهم، وتعليمهم، ويمكن القول؛ بأن للأسرة دور كبير في رعاية الأولاد صحيا وسلوكيا ومعرفيا، وفي ذلك يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز: ((**الصلاح من الله، والأدب من الأباء**))[6].

وليس جديدا القول أن تنشئة أبناء الأسرة الأموية الحاكمة، قد اتخذت طابعا مميزا، لما ينتظرهم من جسام المسؤوليات، وذلك بعد أن انتقل الحكم من نظام الشورى، إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية، فكان لا يصل إلى هذا المنصب الخطير، إلاّ من أثبت أنه كفئ له، ولإدراكهم أهميته كانوا يحاولون أن يربوا أبنائهم تربية خاصة، ليكونوا جديري بقيادة الأمة.

1- الكامل في اللغة والأدب ، 161/2 ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 192/5 ، ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 134/70.

2- العِلْجُ: الرجل القوي الضخم من الكفار، وقيل كل ذي لحية غليظ ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 326/2.

3- العقد الفريد ،198/5.

4- الزبيري، نسب قريش، 149، المبرد ، الفاضل ،74/73.

5- سورة الكهف/46 .

6- البخاري محمد بن إسماعيل(256هـ/869م): الأدب المفرد ، تح: عبد الباقي محمد، (ط3، بيروت: دار البشائر، 1989)، 46.

فإذا تفحصنا المصادر المختلفة؛ اتضح أن بني أمية حرصوا على تنشئة أبنائهم صحيا، وذلك بإرسالهم إلى البادية، عملا بالعرف السائد عند قريش، فقد تربى الرسولﷺ في بادية بني سعد[1]، ويبدو أن الأمويين آثروا بطبعهم حياة البادية،فلاشك أنهم لم يتعودوا على المناخ الشتوي الرطب في مدن بلاد الشام، لذلك اخـــذوا يقضون أشهر الشتاء والربيع في الهواء الجاف في أطراف الصحراء، وفي بعض الأحيان هروبا من الوبـــاء و الطاعون، أذ يذكر الطبري(310هـــ/923م)، أن الخلفاء وأبنائهم كانوا يَبْدُون ويهربون من الطاعون، فينزلون البادية بعيدا عن الناس، حتى أن الخليفة هشام بن عبد الملك بنى الرصافة [2] خوفا من ذلك الوباء[3]، وهو مـــا يفسر حتما سر انتشار منازل وقصور بني أمية في بيداء الشام، حتى أن عبد دكسن عبد الأمير يرى أن مـــن سمات عروبة بني أمية، ولعهم العيش في الصحراء[4].

لقد تعود بني أمية إرسال أبنائهم إلى البادية لينشأوا مع أترابهم ويختلطوا بمجتمع البادية، فيكتسبوا الغذاء الطيب والهواء النقي، إذ تذكر المصادر، أن يزيد بن معاوية عاش في البادية بين أخواله [5] من قبيلة كلـــب[6]، كما ذكرت الروايات حرص الخليفة عبد الملك بن مروان على ابنه سليمان، فأرســـله إلى أخوالـــه بـــني عبس[7]، و تعود أبناء عمر بن عبد العزيز على أهل البادية في أطراف المدينة، وعاشوا عيشتهم[8]، فأثرت في في طباعهم تلك النشأة، فتميزوا بالفصاحة والخطابة، وشدة البأس،ولعل ما يفسر لنا حرص الخلفاء والأمراء على أن ينشأ أبنائهم تنشئة سليمة، أن عبد الملك بن مروان كان دائما يتحسر قائلا:((**أضرنا الوليد حينا له فلم نلزمه للبادية**))[9]، فهو هنا كما يظهر يتحسر على عدم إرسال ابنه إلى البادية ليس فقط لكي يشـــب و يتقوى عوده، بل لعلّة كانت بيزيد، فقد كان كثير اللحن، بعيدا عن فصاحة العرب.

إن المتصفح لمختلف النصوص التاريخية يجد إشارات تدل على اهتمام بني أمية بالجانب البدني في تربيـــة أبنائهم فقد جاء في وصية الخليفة عمر بن عبد العزيز لمؤدب أبنائه، أن يعلمهم الرماية[10]، لعلمه بضـــرورة

1- بني سعد: سعد بن بكر من هوازن، حضنة رسول الله، اسلموا سنة9هـــ/630م، انظر: كحالة، معجم القبائل العربية، 513/2.

2- الرصافة: رصافة هشام بن عبد الملك، تقع غرب الرقة، بناها هشام بن عبد الملك، وكان يسكنها صيفا، انظر: الحموي، معجم البلدان، 47/3.

3-تاريخ الطبري، 207/7.

4-من سمات العصر الأموي وملامحه العامة، (ط1، الأردن: المكتبة الوطنية، 1995)، 166.

5-القلقشندي، مآثر الخلافة، 116/1.

6-كلب بن وبرة: بطن من قضاعة، كانوا ينزلون اطراف الشام، انظر: كحالة، معجم القبائل العربية، 991/3.

7-السهيلي ، الروض الأنف، 106/2.

8- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 212/45.

9-ابن عبد ربه، العقد الفريد، 309/2، السهيلي، الروض الانف، 106/2.

10- خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية: كان مع مصعب بن الزبير بالعراق، ثم لحق بعبد الملك الذي ولاّه البصرة، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 122/16.

تنشيط البدن حتى يتقوى، وفي وصية أخرى لعبد الملك يحث مربي أبنائه على تعليمهم السباحة[1]، وهو مما لاشك فيه دليل على علمهم بأهمية ممارسة الرياضة في نمو الجسم وصحة البدن، وتأسيا بوصية رسول اللهﷺ في الحث على ذلك، ويبدو أن الأمراء من بني أمية كانوا شديدي الحرص على سلامة البدن، فيشير الطبري (310هـ/329م) إلى أن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص [2] والي البصرة للخليفة عبد الملك(70هـ-72هـ/689م-691م) كان يمارس الرياضة، خاصة منها رياضة الجري، فيلبس لباساً خاصا يشبه ما يرتديه الرياضيون اليوم[3].

على أن هذا الاهتمام لم يكن منصبا على ممارسة الرياضة فقط، فنجد أن الآباء في الأسرة الأموية الحاكمة، يهتمون بأدق التفاصيل التي تساعد على النشاط، وتبعد الكسل والخمول على أبنائهم، فقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يشدد على انصراف أبنائه للقيلولة، حتى يأخذوا حظهم من الراحة، فيصفى بذلك ذهنهم، وتتسع مداركهم للعلم، على أن لا يكون للنوم إطالة، فقد كانت العرب تمدح بخفة الرؤوس من النوم، وهو ما أوصى به الخليفة عبد الملك لمؤدب أولاده قائلا:((**هذبهم بقلة النوم**))، ويمكن مما سبق أن نستنتج أن ثقافة التربية الصحية كانت معروفة ومدروسة في ذلك العصر، مثلما هو سائد في الوقت الحاضر.

لقد تعدى الاهتمام بتربية الأبناء إلى غذائهم ومظهرهم، لما لذلك من أهمية في التنشئة الصحية والنفسية السليمة، فكانوا يشددون في احترام ذلك، فقد أوصى الخليفة عبد الملك مؤدب أبنائه قائلا:((**... واحف**[4] **شعورهم تغلظ رقابهم، فأطعمهم اللحم،.. ومرهم أن يستاكوا...ويشربوا الماء مصا، ولا يعبوا عبا** [5] **...و أن يقلموا أظافرهم.**))[6]، فمن خلال هذه الوصية أدركنا المعرفة الكبيرة بالقواعد الصحية لنمو الجسم السليم لدى المجتمع عامة و الأسرة الحاكمة بخاصة، فالتغذية الصحية المتوازنة و نظافة الجسم من أهم شروط النمو الجيد للجسم والعقل معا.

إن إي معرفة نظرية لابد أن تصقلها التجربة، فقد عمد الأمويون إلى تدريب أبنائهم، لتحضيرهم لما ينتظرهم من جسام المسؤوليات، ومن الإشارات القليلة ما يدل على اهتمامهم بهذا الجانب، فمن ذلك؛ أن عبد الملك بن مروان كان يشجع ابنه الوليد على ركوب الخيل، والتسابق،كما كان الخليفة عمر بن عبد

1- ، إبن أبي الدنيا أبوبكر عبد الله (281هـ/894م): ذم الملاهي ،تح: سليم عمرو ، (ط1، جدة: مكتبة العلم ، 1995)، 50.

2- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 90/2.

3-تاريخ الطبري، 152/6.

4-احف: خفف واتركه بلا دهن، انظر:إبراهيم مصطفي، المعجم الوسيط، 185.

5-العَبُّ: شرب الماء دفعة واحدة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 572/1.

6-ابن كثير، البداية والنهاية، 80/9.

العزيز، يوصي بأولاده،قائلا: **((...فإذا فرغ، تناول قوسه ونبله، وخرج إلى الغرض حافيا، فرمى سبعة أرشاق))**، فقد أولى خلفاء بنو أمية وأمرائهم عناية بفنون القتال، لفوائدها في الحرب والسلم، ومنها الرماية بالسهام، حتى أضحى التدريب عليها شائعا بين العامة[1]، ويذكر ابن الطقطقي (709هـ/1309م)، أن الأمويين شجعوا رياضة الصيد، لما فيها من تمرين عسكري على الكر والفر، والرمي بالسهام والضرب بالسيف، واعتياد القتل والسفك، وكان يزيد بن معاوية من أشد الأمويين شغفا بذلك[2].

- **تربية الأبناء وتعليمهم:**

العلم من أجل نعم الله على عباده؛ منحه الله ومدحه وكرم أهله ، ورفع لهم الدرجات، فهو هداية ورحمة ، وسمو ورفعة، قال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[3]، ونتيجة لهذه الأهمية، جاءت رعاية الخلفاء الأمويين للتعليم، وسبقهم في ذلك، الرسول الكريمﷺ، والخلفاء الراشدون به، فكان اهتمامهم بالعلماء وتكريمهم، بمختلف الوسائل والأساليب.

بلغت بلاد الشام أوج ازدهارها ونموها العلمي، في العصور الإسلامية، وساهمت الدولة الأموية، في دفع عجلة العلم والتعلم، إذ يذكر ابن خلدون (808هـ/1406م):((**أن العلوم تكثر، حيث تكثر الحضارة**))[4]، وهو يربط بذلك بين الازدهار الاقتصادي ودوره في النهضة العلمية، وهو فعلا ما عرفه العهد الأموي، وبخاصة في بلاد الشام، وقد وفد على بلاد الشام عدد كبير من الصحابة، فكان ذلك دفعا لنهضة علمية وفكرية، في علوم الرواية والتفسير والقراءات والقصص، فكان منهم؛ أبو عبيدة بن الجراح، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وغيرهم كثير، كما عمل خلفاء بني أمية على تشجيع الحركة العلمية، كون أكثريتهم ذو علم وفقه، فكانت مجالسهم تظم الكثير من العلماء والشعراء، الذين أجزلوا لهم العطايا، وكانو يحرصون على نشر العلم بين الناس، فقد روي عن عمر بن العزيز قوله: ((**مروا أهل العلم، أن ينشروا العلم في مساجدهم ومجالسهم**))[5]، و كانوا ينفقون على طلاب العلم حتى يتفرغوا لطلب العلم، فلا يشغلهم شيء عنه، فقد روي عن الوليد بن عبد الملك، انه كان ((**يقسم قصاع الفضة، على قراء بيت المقدس**))[6]، ومن المعروف أن بلاد الشام، كانت مرتعا لثقافات عديدة كاليونانية والآرامية، أَثْرَتْ الحركة العلمية، وأسهمت

1- الكلبي هشام بن محمد(204هـ/819م): أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: الضامن حاتم ،(ط1، دمشق: دار البشائر، 2003)، 65 ، ابن أبي الدنيا، ذم الملاهي، 50 .

2- الفخري في الآداب السلطانية، والدولة الإسلامية، تحقيق: مايو محمد ،(ط1، بيروت: دار القلم العربي ، 1997)،59.

3- سورة المجادلة ، الآية 11.

4- تاريخ ابن خلدون ، 548.

5- الزرو خليل ، الحياة العلمية في الشام 21/19، الكخن أمين بدر علي ، الرشدان عبدالله زاهي: المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم، المجلة التربوية ، الكويت، مجلد4، عدد 12، 1987، ص111.

6- الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ،3/48.

في تطورها، فإذا كانت حالة الشام هذه، فلابد أن يحرص خلفاء بني أمية، على أن يستزيد أولادهم، من فيض العلوم، وعظيم الأخلاق،ليكونوا جديري بقيادة الأمة.

اهتم خلفاء بني أمية بتعليم أبنائهم،فالتربية كما يرى الجاحظ (255هـ/869م)؛ **((ضرورة لإخراج الناس من حد الطفولة والجهل، إلى حد البلوغ والاعتدال والصحة، وتمام الأداء))**[1]، فحرصوا على اختيار مؤدبي أولادهم، والمؤدبون[2] فئة من كبار الشيوخ العلماء احترفوا مهنة التعليم لأولاد الخاصة؛ من الخلفاء، والعمال، والقادة، والوزراء والقضاة، بحيث يختص بشخص أو أكثر، فيتفرغ لهم ولا يشاركهم فيهم العامة، فيأتي لهم حيث يسكنون[3]،و مقابل ذلك، يحصلون على دخل أدبي ومادي كبير، فكان راتب سليمان الكلبي، مؤدب أولاد الخليفة هشام بن عبد الملك، ألف درهم شهريا، غير كسوته، وجائزته، ومثل هذه (الصنعة) نتاج ترف ورفاهية المجتمع، كما يذكر ابن خلدون[4]، ولاشك في أن مثل هذا العمل الحساس، لابد أن يترشح له من له **((كفاءة، مُلِمًا بمادته العلمية، مزودا بطرق التدريس الفنية، مجازا من شيخه بذلك، أو معترفا من قبله بأهليته التربوية، لممارسة ذلك العمل الخاص، أو مشفوعا بسمعته الطيبة))**[5].

الطيبة))[5].

كانت أماكن التدريس لمؤدبي الخلفاء في القصر، فقد زار عبد الملك بن مروان مؤدب أولاده، اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي[6] (132هـ/749م) في حلقة تدريسه، وبما أنه كان في قصر الخليفة، فهو فهو مكان يحتوي على الفرش، والوسائد الجيدة، وربما على أمور أخرى عدت من مستلزمات التعليم.

إن من أهم القضايا التي اهتم بها بني أمية في قضية تعليم أبنائهم، حرصهم على فصاحة اللغة و الخوف من اللّحْنِ[7]، ويبدو أنهم كانوا يَعُون أن التمسك باللغة كعنوان للشخصية العربية المسلمة، يساعد على قبول

قبول

1- رسائل الجاحظ ، تحقيق: هارون محمد ، (دط، القاهرة: مكتبة الخانجي ،1964)،319/4.

2- إن لفظ (التأديب)، أشمل من لفظ(تعليم) ، فإذا كان التعليم، اكتساب مهارات عقلية ويدوية، فالتأديب، زيادة على ما سبق ؛ في معناه يشمل الجانب الخلقي التربوي، كقولهﷺ ((**أدبني ربي فأحسن تأديبي**))، وحرفة المؤدب ظهرت في العهد الأموي، وهي معروفة في حضارة اليونان ، انظر، قمبر محمود: المؤدبون وصنعة التأديب: دراسة في التراث التربوي الاسلامي ، حولية كلية التربية ، السنة 4 ، ع 4 ،قطر،1985، 157/156.

3-الوافي سمية : التعليم في الشام في العصر الأموي ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2007 ، 79.

4-ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، 548.

5- ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 332/22، قمبر محمود ، المؤدبون وصنعة التأديب ،165.

6- اسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر مولى مخزوم: من أهل دمشق، كان مؤدب ولد عبد الملك بن مروان ، روى عن أنس بن مالك ، استعمله عمر بن العزيز على افريقية ، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 429/8.

7-اللحن: الخطأ في الإعراب، وفساد اللغة، انظر: ابن منظور، لسان العرب،379/13، الزبيدي، تاج العروس، 497/31.

أبنائهم لدى العامة في قيادة الأمة، ولعل من أسباب هذا الظاهرة اختلاط العرب بالأعاجم، من جراء الحرب، أو الخدمة أو المعايشة، فأصبح اللحن في اللغة خطرا كبيرا على هوية الأمة، ويبدو أن الناس كانت تتعاير به، حتى قال عبد الملك بن مروان فيه:((... **شيبتني ارتقاء المنابر مخافة اللحن**))[1]، فأصبح أمر إجادة اللغة من شروط ولاية العهد، وهو ما أكده عبد الملك لابنه الوليد، الذي تشير المصادر إلى انه كان كثير اللحن[2]، قائلا له:((**إنه لا يلي العرب، إلا من يحسن كلامهم**))[3]، كما تعدى الأمر إلى أمرائهم الذين استحوا أن تظهر العلّة بهم، وهم يباشرون إمامة الناس، فقد اعتزل عبد العزيز بن مروان الناس حتى أتقن الإعراب، فيذكر ابن تغر بردي(874هـ/1470م) قائلا:((**فأقام في بيته...ومعه من يعلمه العربية، فخرج وهو أفصح الناس**))[4]، ومن التدابير الصارمة التي اتخذت من أجل محاربة هذا الإشكال، أن كان الأمويون يرسلون أبنائهم إلى البادية حيث يجري اللسان العربي الأصيل، كما كانوا يختارون أحسن المؤدبين والمربين لهم.

إن مهمة المربي لم تقتصر على الجانب النظري و المعرفي، بل تعدته لتشمل الجوانب التربوية والاجتماعية و حتى الشخصية، ويؤكد هذا الطرح مما كان يطلبه خلفاء وأمراء بني أمية من مواضيع وبرامج لأبنائهم، كان على المؤدبين اعتمادها وتنفيذها، فالوالد يشترك في تخطيط وتحديد ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص، لخبرته الطويلة في الحياة، وخوفه من الصعوبات التي يمكن أن تواجهه في مستقبل الأيام، ففي رسالة لعتبة بن أبي سفيان[5]، والي مصر(هـ43-هـ44/م663/664م)، لعبد الصمد بن عبد الأعلى[6]، طلب منه أن يعلمهم القرآن الكريم والشعر العفيف، وأن يرسخ فيهم حميد الأخلاق، من صدق، وحياء ومروءة[7]، ويظهر أن عتبة بن أبي سفيان كان يرمي من تعلم أبنائه للشعر، التثقيف لإدراك معانيه، وربطهم بمعاني الفخر والفروسيه، وهو ما يتوافق فيما قاله عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده اسماعيل بن عبيد الله:((**علمهم الشعر، يمجدوا وينجدوا**))، وترجمت وصية الخليفة هشام بن عبد الملك، حرصه على تعلم ولده للفقه،

1-ابن قتيبة، عيون الأخبار، 173/2، ابن عبد ربه، العقد الفريد، 308/2.

2-ذكرت المصادر أن الوليد بن عبد الملك، حاول ان يتدارك لحنه في اللغة، فاعتكف ستة أشهر مع أصحاب النحو، و لم يفلح، ويذكر ابن عساكر انه قرأ على المنبر﴿**يا ليتها كانت القاضية**﴾ وضم التاء، مما أثار أخاه سليمان، وعمر بن عبد العزيز، ووصفه اليعقوبي،((**كان لحانا...فيه هرج وحيرة**)) أنظر: تاريخ اليعقوبي، 290/2، تاريخ دمشق، 178/63.

3-الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، 296/6، الحموي شهاب الذين بن عبد الله(626هـ/1229م):إرشاد الأريب في معرفة الأديب، تح: احسان عباس، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993)، 22/1.

4-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (دط، مصر:دار الكتب، دت)، 175/1.

5-عتبة بن أبي سفيان: أخو معاوية، ولد في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وولّاه عمر بن الخطابﷺ الطائف، ولاه معاوية مصر، أين توفي سنة 44ه/664م، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 48/5، الزركلي، الأعلام، 200/4.

6- عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني: مؤدب الوليد بن يزيد، شاعر اتهم بالزندقة ، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 237/36.

7- الجاحظ ، البيان والتبيين ، 49/48/2.

وسيرة الرسولﷺ، في قوله لمؤدب أولاده، سليمان الكلبي(147هـ/764م)[1] **((وادخل عليه أهل الفقه والدين،...ثم تخلل به في مغازي النبي، وحفظ من كان معه وحسن بلائه))**[2]، وليس غريبا أن يتحدث يزيد بن معاوية، حديث الخبير في علم الأنساب، وهو ممن تتلمذ على يد دغفل بن حنظلة الشيباني[3]، أوصاه معاوية قائلا: **((إذهب إلى يزيد، فعلمه النسب والنجوم))**[4]، وعارفا بأيام العرب، وهو من جلس لعبيد بن شرية الجرهمي[5]، ويبدو أن اهتمام الخلفاء لم يكن منصبا على الجانب المعرفي فقط، بل أوصوا مؤدبي أبنائهم أبنائهم الاهتمام بالجانب الاجتماعي، فقد طلب عبد الملك بن مروان من مؤدب أولاده، أن يبعد أبناءه عمن أطلق عليهم صفة (السفلة)، ويقصد بهم الشرائح الدنيا في المجتمع، وفي مقابل ذلك، أن يجالسهم علية القوم، يناطقونهم الكلام بما يعلمهم أحسن الحديث وآدابه، و في وصية أخرى لعتبة بن أبي سفيان، أن يجنبهم محادثة النساء، لأن في ذلك مفسدة لهم، حتى لا يَشِبّوُا على المياعة والترف، و أمر هشام بن عبد الملك مؤدب أولاده، أن يمنع عنهم الفساق وشربة الخمر، لان ذلك يفسد أخلاقهم، ويشيع بين الناس أنهم على شاكلتهم[6]، أما على الصعيد الشخصي، فقد سُمِحَ بتقريعهم(عقابهم)، على أن لا يكون ذلك علنا، **((فليكن ذلك في سر، لا يعلم بهم أحد من الغاشية، فيهونوا عليهم))**[7]، كما جاء في وصية هشام بن عبد الملك لمؤدب أولاده، و يبدو أن قصور بني أمية لم تخل بجموع المؤدبين فقط، فقد استدعى الأمويون علماء يونانيين ومن غيرهم، فجاء خالد بن يزيد بن معاوية(ت85هـ/704م) بماريانوس[8]، ليتلقى عنه علوم الصنعة أي الكيمياء، حتى لقب بحكيم آل مروان من شدة اهتمامه بالعلم وبخاصة الطب والكيمياء، ويظهر أيضا،

1- سليمان بن سليم: مولى كيسان، من كتاب أمراء دمشق، ومؤدب أبناء هشام بن عبد الملك ، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،330/22.

2- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 330/22 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 80/9 .

3-دغفل بن حنظلة ابن زيد الشيباني(ت65هـ/684م)، رجل عالم، ضليع بأنساب العرب ، استقدمه معاوية ليعلم ابنه يزيد، انظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق ،286/17.

4-المرزوقي أحمد بن محمد(421هـ/1030م): الأزمنة والأمكنة، (ط1، بيروت:دار الكتب العلمية،1996)،516/515، القلقشندي، نهاية الإرب ،9.

5- عبيد بن شرية الجرهمي: استقدمه معاوية من اليمن، عالم بأخبار العرب، ألف كتاب الأمثال ،وكتاب الملوك ، عاش حتى زمن عبد الملك بن مروان، انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، 536/3 ، العسقلاني ، الإصابة ، 89/5،

6- الجاحظ ، البيان والتبيين ،48/2 ، ابن عساكر، تاريخ دمشق ،332/331/22، البداية والنهاية ، 80/9 .

7- ابن كثير، البداية والنهاية ، 80/9

8-مريانوس: عاش في الاسكندرية قبل الفتح الإسلامي، ثم انتقل لفلسطين، كان فيلسوفا مسيحيا، شغوفا بالكيمياء، درس كتب هرمس الكميائية، انظر:أسماء يوسف: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول هجري، رسالة ماجيستر، جامعة الشارقة، الإمارات العربية،2011، ص 158.

أن نساء بني أمية حظين هن أيضا بجانب من التعليم، وجاء أن عبد الملك بن مروان، أمر عزة بنت جميل بن حفص الغفارية، أن تعلم نسائه من علمها وأدبها[1].

ولاشك أن للمؤدب، أثر كبير على شخصية أولاد الخلفاء، ويظهر ذلك في من صار خليفة من الأبناء، الذين تأثروا بمبادئ مؤدبيهم وحاولوا تطبيقها، فهذا مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، لقب بمروان الجعدي، نسبة لمؤدبه الجعد بن درهم، الذي قال بخلق القرآن والجبر، كما اتهم بعضهم بالزندقة، مثل عبد الصمد بن عبد الأعلى، مؤدب ولد عتبة بن أبي سفيان، ويقال أنه هو الذي أفسد الوليد بن يزيد بن عبد الملك[2].

إن ثمار التربية الصحيحة والتنشئة السليمة، تظهر دائما في سلوك الفرد وشخصيته، وعند تحمل المسؤوليات، ولذلك نلاحظ أن الأمويين عمدوا إلى اختبار أبنائهم عبر محطات عديدة كان أهمها؛ الولاية، وقيادة الجيوش، وإمارة الحج، وكما يظهر فإن مثل هذه المناصب الحساسة كفيلة، بأن تصقل مواهبهم وتشحذ هممهم، فهي تشمل النواحي الإدارية والعسكرية والدينية، بما لا يترك مجالا في تقصير الأداء مستقبلا.

فالولاية؛ تمرس على الأعمال الإدارية، وتعلم على أساليب السياسة بين الراعي والرعية، ولعل الباحث يلحظ أن اغلب أبناء الأمراء والخلفاء تولوا المنصب[3]، كما أن قيادة الجيوش، ضرورة لاكتساب الدراية العسكرية، وتعزيز فضيلة الجهاد في نفوسهم، فكانت غزوات الصوافي والشواتي على بلاد الروم أحسن اختبار لذلك [4]، ويظهر أن بني أمية كانوا يستأثرون بإمارة الحج، لما لها من قدسية في نفوس العامة، فأوكلوا فأوكلوا مهمتها لأبنائهم [5]، ((**فلا يولى على وفد الله إلا من علم استقامة أحواله، واختبره في دينه وفعاله ومقاله، فهو منصب جليل**))[6].

1- الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، 412/9 ، الزرو خليل ، الحياة العلمية في الشام ، 29 ، مناتي، كريم ماهود: المؤدبون والمعلمون في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، مجلة الأستاذ ، ع125 ، بغداد، 2010،ص 30.

2- ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 237/36 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 22/12/5.

3-من أمثلة ذلك أن سليمان بن عبد الملك كان واليا على فلسطين، وكان مروان بن محمد واليا على أرمينيا وأذربجان، انظر: ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 345، البلاذري، فتوح البلدان، 145.

4-من قادة الصوافي، يزيد بن معاوية سنة51هـ/671م، والوليد بن عبد الملك سنة77هـ/696م، وأيوب بن سليمان سنة98هـ/716، ومسلمة بن عبد الملك سنة 86هـ/705م، انظر: ابن خياط، تاريخ خليفة، 211، ابن قتيبة، المعارف، 274، أبو يوسف، المعرفة والتاريخ، 37/1.

5- من قادة الحج، يزيد بن معاوية سنة 51هـ/671م، الوليد بن عبد الملك سنة78هـ/679م، وسليمان بن عبد الملك سنة81هـ/700م، انظر: ابن حبيب، المحبر، 26، ابن خياط، تاريخ خليفة، 281، الطبري، تاريخ الطبري، 286/5.

6-عناد وجدان: إمارة الحج في عهد أبي العباس السفاح، مجلة التراث العلمي العربي، ع1، بغداد، 2011، ص3.

4-مظاهر الحياة الخاصة للأسرة الأموية الحاكمة :

تعد الحياة الخاصة للأسرة الأموية الحاكمة مرآة لطبيعة حياتها الاجتماعية بما تشتمل من مظاهر مختلفة، فهي تعكس للباحث صورا عن حياتها اليومية، يمكن أن يستشف منها أحكام مختلفة ؛ كمستوى معيشتها، وعلاقاتها بالعامة من الناس، وموقعها من أحوال المجتمع في الفترة المخصوصة بالدراسة، كما يمكن أن يستخلص قيم ذلك المجتمع ككل من عادات وتقاليد، ومدى ارتباطه بقيمه وهويته خاصة في ظل التحولات والتفاعلات التي تميز بها ذلك العصر، ولعل النماذج التي اختيرت من مظاهر، يمكن الاستشهاد بها لبلوغ هذا الطرح، ومن أهم هذه المظاهر:

أ/ المجالس:

- **مجالس الخلفاء والأمراء الأمويين مع الخاصة:**

ونعني بها تلك المجالس الخاصة، التي كانت تقام في دور الخاصة بدأً بالرسول الكريم ﷺ، ثم الخلفاء والولاة والعمال في الدولة العربية الإسلامية، وتعد تلك المجالس أبرز ما اهتم به أولي الأمر اهتماما كبيرا، و بالذات الخلفاء منهم ، لأنها تشكل حلقة مهمة من مفردات حياة القصور التي كان يعيشها خلفاء وأمراء بني أمية ، لتضم بين طياتها مجموعة من العلماء والأدباء والمؤرخين وحفاظ السيرة النبوية الشريفة والفقهاء ، وكذلك الشعراء في حال حضورهم إلى تلك المجالس لأغراض التسلية بمناسبة أو دون مناسبة.

لعل المتتبع لظاهرة المجالس عند المسلمين، يلحظ أنها شهدت تطورا كبيرا في العهد الأموي، بعدما كانت بسيطة ومتواضعة أضحت في ذلك العهد لها آداب ورسوم[1] واضحة، ويبدو أن السبب يعود لتأثر الأمويين بنظم الحضارات المجاورة، من الفرس والروم، خاصة بعد أن تحول الحكم عند المسلمين إلى حكم وراثي.

كان من ضمن المجالس التي تعقد في دار الخلافة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان حضور جمع من الإخباريين والنسابين وفيهم دغفل النسابة[2](ت65هـ/684م)، بعد أن أرسل إليه معاوية ليسأله عن أنساب

1- كانت لمجالس الخلفاء رسوم خاصة، تتعلق بطريقة الدخول والجلوس والإنصراف منه، وظوابط للكلام في حضرة الخليفة، ويبدو أن الغرض منها أن تكون للدولة هيبة وسلطان في نفوس العامة، انظر: الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، 30، ابن عبد به، العقد الفريد، 373/2، الجبوري، مجالس الأدباء والعلماء والخلفاء، 44.

2-دغفل النسابة: هو دغفل بن حنظلة بن زيد السدوسي الشيباني ، وقيل هو الحجر بن الحارث الكسائي ، ودغفل لقب له ، أدرك الرسول ﷺ ولم يسمع منه ، ثم وفد على معاوية بن أبي سفيان وحضي عنده معلما لولده يزيد ، توفي عام 65هـ ، أنظر: ابن عساكر : تاريخ دمشق، 17 / 186 وما بعدها.

العرب[1]، كما استدعى معاوية عبيد بن شرية الجرهمي[2](ت67هـ/686م)، فيسمر معه ويأمر غلمانه بتدوين ما سمعوه[3]، ويبدو أن الخليفة الأموي كان يهتم بهذا الجانب كثيرا، ولعله يرجو الاستفادة من تجارب الأولين في السياسة والحرب، بأخذ العضة من تلك الأخبار.

احتل الأدب والشعر مكانة عند بني أمية، فقد غصّ مجلس عبد الملك بن مروان بالشعراء رجالا ونساء، فكان ممن حضر مجلس عبد الملك من الشعراء ليلى الأخيلية[4]، ودخل الشاعر كثير عزة[5] على الخليفة عبد الملك فانشده شعرا في عشيقته ليلى[6]، ويظهر أن عبد الملك بن مروان كان رجلا ملما بثقافة واسعة في الشعر و النقد، يفاضل بين الشعراء في الكلمات ومعانيها، حتى أن الشعبي[7] فضله على نفسه[8]، وأكثر معاوية قبله التمثل بالشعر في مجالسه[9]، ويبدو أن أمر المجالس هذه أضحى سنة عند الأمراء أيضا، فكان في العراق مجلس بشر بن مروان[10]، الذي قرب كثير من الشعراء مثل ؛ جرير و الأخطل فكان يغري بينهما[11]، واتخذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك من الشاعر ابن هرمة[12] نديما، واشترط عليه أن لا يمدح غيره، وفضل كثير من الشعراء مجالس بعينها لأمراء، حبا في المال والحظوة، فقد هرب الشاعر الفرزدق من زياد بن أبيه والي البصرة، مفضلا سعيد بن العاص والي المدينة، ويبدو أن سبب حماية الوالي له، اتخاذ مثل هؤلاء الشعراء وسيلة إعلامية لترويج سياسات الدولة الأموية، وتحسين صورة الولاة لدى العامة.

1-الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 469/1.

2- عبيد بن شرية الجرهمي:راوية و من حكماء وخطباء الجاهلية، استحضره معاوية من صنعاء، عاش على أيام عبد الملك، انظر: الزركلي، الاعلام، 189/4.

3- ابن قتيبة، عيون الأخبار، 369/368/2، النتوخي، المستجاد، 60.

4- ليلى الاخيلية : هي شاعرة فصيحة ذكية عرفت بأخبارها مع توبة بن حمير ، ولها وفادات على معاوية بن أبي سفيان والحجاج بن يوسف الثقفي والخليفة عبد الملك بن مروان ، توفيت عام 80 هـ ، انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق ، 70 / 60 وما بعدها.

5- كثيرة عزة : هو احد شعراء العرب المشهورين خلال العصر الأموي ، عرف كعاشق لعزة بنت جميل الكناني وبها لقب بكثير عزة ، توفي عام 105 هـ :انظر: الأصفهاني، الأغاني ، 9 / 5 وما بعدها.

6-الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 143/2.، 344/2.

7- عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، توفي سنة103هـ/721م، انظر: الزركلي، أعلام، 251/3.

8-الأصفهاني، الأغاني، 23/11 وما بعدها.

9-المصدر نفسه، 97/3.

10- بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي: أمير، كان سمحا جوادا. ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك بن مروان سنة74ه/693م، وهو أول أمير توفي بالبصرة سنة 75هـ/694م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 145/4، الزركلي، أعلام، 55/2.

11-المصدر نفسه، 41/8.

12-ابن هرمة:إبراهيم بن علي بن سلمى الفهري من سكان المدينة، كان يعد من شعراء الدولتين قدم دمشق وكان نديما لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، امتدح الوليد بن يزيد، وابا جعفر المنصور، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 63/7.

ومن المسائل التي تشغل الباحث في هذا النوع من المجالس، قضية حضور المغنين ، وما أثير حول هـــذه القضية من إشكال، بين محرم للغناء وتحامل على خلفاء بني أمية في كونهم شجعوا هذا اللون في مجالســـهم لغايات سياسة منها إلهاء الناس عن أمور الحكم، فتذكر المصادر أن كثيرا من خلفاء بني أمية وأمرائهم كانوا يقربون المغنين في مجالسهم، فاتخذ عبيد الله بن زياد المغني احمد النصيبي نديما له[1]، كما اتخذ بشر بن مـــروان حنين[2]المغني جليسا[3]، وكان المغني طويس[4] من خاصة والي المدينة أبان بن عثمان بن عفان[5] يحضر مجالسه[6]، مجالسه[6]، و إن كان الخليفة سليمان بن عبد الملك و الخليفة عمر بن عبد العزيز ممن نهى عن الغناء وحرمه[7]، وحرمه[7]، فان كثيرا من الخلفاء كيزيد بن معاوية والخليفة الوليد وابنه يزيد، اتهموا بالمجون واتخـــاذ مجـــالس اللهو والغناء[8].

ومهما يكن من أمر فإن فريقا من العلماء أباح الغناء إذا كان في حدود المعقول، فأجازه جماعة من أهل الحجاز من أصحاب مالك بن انس، كإبراهيم بن سعد[9]، فهو كالشعر به الكلام القبيح و الكلام الحســـن، وإذا كان الأمر دعاية روجها خصوم بني أمية، فإن المصادر تشير إلى أن ابن عائشـــة [10] غـــنى في مجلـــس الحسن بن الحسين بن علي[11]، وان الدلال المغني غنى في زفاف ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالـــب[12]، فظاهرة الغناء ظاهرة طبيعية، أسهمت في ظهورها عوامل تتعلق بالتطور الحاصل في المجتمـــع، واحتكاكـــه بثقافات الشعوب المجاورة، ((**وضرورة لتجاوز خشونة العيش إلى رقته بعدما ملكت الأمة وتغلبت**))[13].

1-النصيبي: أحمد بن أسامة الهمداني من رهط الأعشى، كان ينادم عبيد الله بن زياد سرا، انظر:الأصفهاني، الأغاني، 72/6.

2-حنين بن بلوع الحيري: قيل من تميم، شاعر ومغني سكن الحيرة، انظر: الأصفهاني، الأغاني، 334/2.

3-الأصفهاني، الأغاني، 339/2.

4-طويس: عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم، مولى بني مخزوم، أول من غنى بالمدينة، انظر:الأغاني، الأصفهاني، 28/3.

5-أبان بن عثمان بن عفان: أول من كتب في السيرة، تقدم عند خلفاء بني أمية فولي إمارة المدينة سنة 76هـــ/695م إلى 83ه/702م، من فقهاء المدينة، توفي سنة 105ه/723م، انظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، 147/6 وما يليها، الزركلي، الأعلام، 27/1.

6- الأصفهاني، الأغاني، 219/4.

7-ابن أبي الدنيا، ذم الملاهي، 50، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 112/5.

8-المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 213/3.

9-إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف: حفيد صاحب رسول اللهﷺ من علماء الحديث الثقاة بالمدينة، كان يضرب بالعود، ويبيح سماع الأغاني، ولي القضاء بغداد، روى له البخاري ومسلم، توفي سنة184هـــ/800م، انظر: الزركلي، الأعلام، 40/1.

10-ابن عائشة: محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر و لم يكن يعرف له أب، من مغني المدينة، انظر:الأصفهاني، الأغاني، 195/2.

11-الأصفهاني، الأغاني، 227/1، 198/2.

12-الدلال: كنيته أبو زيد مولى عائشة بنت سعيد بن العاص، مغني غنى في عرس ابنه عبد الله بن جعفر لحجاج، انظر: الأصفهاني، الأغاني، 266/4 وما يليها.

13-إبن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 150/1.

و لم تخلوا مجالس بني أمية من العلماء والفقهاء، والتي كان الغرض منها التداول في المسائل الفقهية، وإحياء علوم الدين ، وفي أحيان أخرى طلب المشورة و إسداء النصح بما يخدم الراعي والراعي وفق الشريعة ، فكان عبد الملك يجالس خيرة العلماء [1]، كعروة بن الزبير[2]، قبيصة بن ذؤيب[3]، كما اشتهر الخليفة عمر بن بن عبد العزيز بمجالسة الفقهاء كسالم بن عبد الله بن عمر[4]، ورجاء بن حيوة [5]، فيعضونه، ويستشيرهم في في قضايا شتى تتعلق بأمر الخلافة والرعية[6]، و حفت مجالس الخليفة بالمناظرات مع المعارضين مثل ما حدث مع شوذب الخارجي [7].

اتسمت مجالس الخلفاء والأمراء من بني أمية بالجِدّ، فكان زياد بن أبيه يجتمع بالأشراف، وكان جادا في مجالسه لا يداعب أحدا[8]، وكان بشر بن مروان يخشى الانبساط في مجالسه خوفا من أمر عبد الملك بن مروان [9]، كما امتازت مجالس ولاة عمر بن عبد العزيز بالوقار، فكان ينهى رعاياه عن المزاح لأنه؛((**يبعث الضغن وينبت الغل**))[10]، لكن الأمر لم يمنع من ظهور مظاهر للفكاهة في بعض المجالس، فقد كان في مجلس عبد الملك بن مروان مضحك يدعى عطاء[11]، وهي عادة في العامة، فقد انتشرت مجالس التنادر والمفاكهة في المجتمع فكان الغاضري، وأشعب، من مندري أهل المدينة ومضحكيهم[12]، وكان الوليد بن يزيد يضرب بالعود في مجالسه[13]، كوسيلة ترفيه وتسلية يلجأ إليه الخليفة في أوقات فراغه.

- **مجالس الخلفاء والأمراء من بني أمية مع العامة:**

1-التوحيدي علي بن محمد (400هـ/1010م): الإمتاع والمؤانسة، (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2003)، 204.

2-عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أحد فقهاء المدينة السبعة، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 421/4.

3-قبيصة بن ذؤيب: من حزاعة، وفد على عبد الملك وكان صاحب بريده، توفي سنة 86هـ/705م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 134/5.

4-سالم بن عبد الله بن عمر: حفيد عمر بن الخطابﷺ، من فقهاء المدينة، توفي سنة106هـ/724م، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 349/2.

5-رجاء بن حيوة بن جرول الكندي: من علماء الشام ، كان ملازما لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة112هـ/730م، انظر: الزركلي، الأعلام، 17/3.

6-الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 196.

7-شوذب : بسطام اليشكري، احد الخوارج، توفي سنة 101هـ/719م، انظر: الزركلي، الاعلام، 51/2.

8-ابن عبد به، العقد الفريد، 373/2.

9-المسعودي، مروج الذهب، 110/3.

10-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 118.

11-ابن عبد به، العقد الفريد، 116/4.

12-الأصفهاني، الأغاني، 170/19.

13-الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 108/1.

كان الخليفة الأموي أقرب ما يكون إلى شيخ قبيلة منه إلى خليفة، فكان يعمل على كسب تأييد شيوخ القبائل في أمصار الدولة، فيوليهم المناصب ويغدق عليهم العطايا[1]، فيكونون بذلك عونا وعينا لـه علـى العامة، يطلعونه على أخبارهم و أحوالهم، ولعل الملاحظ لتاريخ الأمويين يجد أن سياستهم ارتكزت علـى تجاذبات العصبية القبلية بين القيسية واليمنية، فكان خلفاء بني أمية يتعمدون الانحياز لفريق أو لأخـر، وإذا دعت الضرورة يوازنون بينهما حفاظا على كيان الدولة[2]، ولعل من أسباب زوال حكم بني أميـة ثـورة اليمانية على مروان بن محمد(72هـ/132هـ، 691م/749م)[3] ، وذلك بعدما أحسوا بذهاب مكانتهم و تضرر تضرر مصالحهم السياسية والاقتصادية في الدولة.

لم يظهر من المصادر المختلفة أن الأمويين قد غالوا في الترفع عن الناس بحكم وضعهم الاجتماعي، فمن خلال الشواهد الكثيرة، يظهر أن خلفاء وأمراء بني أمية كانوا يتقربون من العامـة ولا يحتجبـون عنـهم، فيستمعون إليهم، و يتبادلون معهم حاجاتهم، ويخوضون معهم في مجالسهم، بل ويقبلون منهم النصـح وفي أحيان المشورة، ويبدو أن ذلك مرده، إلى رغبة الأمويين في كسب تأييدهم ضد ثورات معارضيهم، والسير بنهج من سبقهم من الخلفاء في التواضع للناس.

يقدم لنا المسعودي(346هـ/975م) صورة عن يوميات الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فيخص منها ما كان يدور في مجلسه مع العامة قائلا:((... **فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي الصبي والمرأة ومن لا أحد له، فيقول ظلمت، فيقول: أعزوه، ويقول: عُديَ علي، فيقول: ابعثوا معه، ويقول: صنع بي، فيقـول: انظـروا في أمره...))**[4]، وهو كما يظهر، كان ينظر بنفسه في أحوال العامة، فيقضي في حوائجها، فيستقبل الناس على على فئاتهم وأعمارهم، ولا يرد احد منهم، كما أنه كان يسأل أشراف القوم عن من كان له حاجـة مـن الناس و لم يسعفه أمره في الحضور بين يديه قائلا: **((ارفعوا إلينا حوائج من لا يصل إلينا، فيقـوم الرجـل فيقول: استشهد فلان، فيقول: افرضوا لولده، ويقول آخر: غاب فلان عن أهله، فيقول: تعاهـدوهم،**

1ـ الدوري مقدمة في صدر الإسلام، 92/91.

ـ 1 Bernard : The Arabs in History ,p 66.

2- قرب معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد اليمنية، بسبب مصاهرته لبني كلب، و ابعد الوليد ين عبد الملك اليمانية من دواليب الحكم ، و قرب القيسية، خاصة أخواله بني عبس، وسار يزيد بن عبد الملك على خطاه فمنح مناصب الدولة المهمة لمضر، وقام الوليد بن يزيد بقتـل خالـد القسري سنة126هـ/743م، واستخف بقادة القيسيةـ بينما وازن عبد الملك بن مروان وسليمان، وعمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبـد الملك بين القيسية واليمنية ، فلم يأثر طرفا على آخر، انظر: عصام عبد الرؤوف، الحواضر الكبرى، 84/83.

3- من ثورات اليمانية على مروان بن محمد، ثورة ثابت بن نعيم الجذامي، وثورة يزيد بن خالد القسري، سنة127ه/744م انظر: الطبري، تاريخ الطبري، 313/7. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 144/143/11.

4-المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 30/29/3.

أعطوهم، اقضوا حوائجهم، اخدموهم))[1]، ويظهر أن معاوية بن أبي سفيان اتبع سياسة سلمية مع رعيته، وهي سياسة تفتح على حرية القول وتتبع الأخبار دون حائل، فتنمي الثقة بين الراعي والرعية، وتحفظ بذلك الحقوق والصلات،وتمنع التسلط و الظلم، وكيف لا يتحقق ذلك وهو القائل:((**لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا شدوها أرخيتها وإذا أرخوها شددتها))**[2]، و لم يمنع مقام الخليفة أن يجلس مع العامة، فيقاسمهم طعامه، ويسمع منهم حديثا ينزل على درجة السفلة من العامة، ذلك أن جماعة من الناس وفدت على سليمان بن عبد الملك، فأرادهم أن يشتموا الحجاج بن يوسف، ولعله كان يختبر ولائهم له، فأسمعوه شتما قبيحا، وصفه الخليفة سليمان بن عبد الملك قائلا:((**...هذا وأبيك الشتم، لا تأتي به إلاّ هذه السّفلة...))**[3]، وإن صحت الرواية، فإنها تظهر أن الخليفة كان لا يرى حرجا في سماع الناس على طبيعتهم ومستواهم، حتى وإن كلاما لا يليق في مقامه، كما أنها تظهر أن العامة كانت تألف الحديث للخلفاء، وبطبيعة الحال لا يعني الأمر أن الخليفة لم تكن له هيبة و سلطان في نفوس الرعية، و أن مجلسه كان دون رسوم وضوابط تلتزم بها العامة والخاصة على السواء، فقد كان الخليفة لا يتسامح في ذلك، فحين تجرأ أحدهم في مجلس الخليفة الوليد بن عبد الملك، أمر أن تضرب عنقه[4]، ويبدو أن الخليفة لم ير ضيرا في أن يتقبل النصح، حتى وإن كان من غلام حَدَثَ السن، فقد وفد من الحجاز قوم على مجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز يتقدمهم غلاما فصيحا يعضه و يبدي النصح، فأعجب به الخليفة حتى أنشد قائلا:

تَعَلّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ❁ وَلَيْسَ أَخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

إِنَ كَبِيرَ القَوْمَ لاَ عِلْمَ عِنْدَهُ ❁ صَغِيرٌ إذا الَتفَتْ عَلَيْهِ المَحَافِلُ [5].

ويبدو أن الأمراء من بني أمية قد سلكوا نهج الخلفاء في علاقتهم مع العامة، وهم بطبيعة وظيفتهم الأكثر قربا منهم، فكان زياد بن أبيه إلى جانب شدته وحزمه لا يؤمن بالتمييز بين الفقراء والأغنياء في مجلسه، وقد سأل حاجبه يوما:((**كيف تدعو الناس؟**))، فأجابه الحاجب:((**على الشرف، ثم على الأسنان، ثم أترك الذين لم يعبأ الله بهم))**[6]، -ويقصد الفقراء-، فاغتاظ زياد لقوله ووبخه، وقد كان زياد حريصا على على تلبية حاجة المحتاجين ومساعدة الفقراء، لان في ذلك محافظة على الأمن والهدوء، ومنعا لأسباب الجريمة، كما كان سعيد بن العاص، يجلس إلى الناس في المدينة فيحادثهم في أخبار العرب ، حتى انه لا يسأل عن هوية جليسه تواضعا له، فقد جلس مرة يحدث الحطيئة وهو لا يعرفه[7]، ولم يكن واجب العزاء

1-المصدر نفسه، 30/3.

2- البلاذري، أنساب الأشراف، 85/5.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، 313/1.

4- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 51/1.

5- بكر محمد ابراهيم: موسوعة التاريخ الإسلامي، الدولة الأموية،(دط، القاهرة: مركز الراية للتشر والإعلام،2002)، 267.

6- البلاذري، أنساب الأشراف، 220/5، ابن عبد ربه، العقد الفريد، 64/1.

7-الدينوري عبد الله بن مسلم ابن قتيبة(276هـ/889م): الشعر والشعراء،(دط، القاهرة: دار الحديث،2002)، 313/1.

للخليفة والأمراء من بني أمية مقصورا على وجهاء القوم، فقد كانت الرعية تؤدي الواجب في حينه دون أدنى تردد منها، ذلك أن ولي الأمر خليفة المسلمين كافة، فلما توفي معاوية بن أبي سفيان أقام ابنه وولي عهد يزيد مجلسا للعزاء استقبل فيه وجوه الناس وأشرافهم فكانوا يعزونه في أبيه ويهنئونه بالخلافة[1]، كما أقام الوليد بن عبد الملك مجلسا للعزاء بوفاة والده، واستقبل فيه الخاصة والعامة على السواء[2]، ويبدو أن العزاء كظاهرة اجتماعية كانت تعبر عن الولاء والانتماء السياسي للحاكم، فيحضرها على السواء عامة الناس وأشرافهم، ويؤدون الواجب في مجلس واحد، وقد يجتمع العزاء بمناسبة سعيدة، فيعزي الناس الخليفة في مصابه، ويهنئونه باستلامه زمام الخلافة.

- **مجالس الخلفاء والأمراء من بني أمية مع الوافدات من النساء:**

عنيت مجالس الخلفاء والأمراء من بني أمية على استقبال النساء، فكن يفدن عليها لدواعي مختلفة، فمنهن من كان يفد لرد مظلمة، وجور بعض العمّال، فكان الخليفة لا يتردد في استقبالهن، وإكرام وفادتهن، وتحقيق مرادهن، وهو دليل على تقدير المرأة واحترام شخصها في ذلك العصر، ولعل المصادر تشير إلى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان ممن يمتاز بذلك، فكثيرا ما وفدت عليه النساء، تطلب حاجة، إذ يذكر العباس ابن بكار(222هـ/836م)، في أخبار الوافدات من النساء على معاوية، كثيرا من الشواهد منها؛أن أم سنان المذحجية، وهي من كانت في صف أعدائه، دخلت على معاوية في مجلسه تشتكيه في عامله مروان بن الحكم على المدينة، لما أغلظ لها القول في قضية، فلقيها معاوية بحلم و تقدير، وأمر لها بحاجتها، بعدما أن سمع منها[3]، ويظهر من أخبار هذه الوافدات أن معاوية كان شديد الحرص على سماعهن، حتى وان كن يغلظن القول في حظرته غير مباليات بمقامه، فحين دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان، أسمعت عمرو بن العاص ومروان بن الحكم كلاما جارحا فيهما وهما في حضرة الخليفة، وطلبت مالا تستعين به، فسارع الخليفة لحاجتها، وكان يناديها ((**يا خالة !!**))[4]، ويبدو أن مرد ذلك خشية العرب من كلامهن مع كبر سنهن خاصة إذا كن من الأشراف، فهن كالبوق المسموع في أرجاء العامة، فَتُعَيِّرُ به، مما ينزل مكانة الشخص في نظر الناس، وكثيرا ما كان الخليفة يبدي إعجابا بفصاحة وعقل كثير من النساء وجرأتهن في الشدائد، فيتوق إلى سماعهن في مجلسه، إذ يذكر ابن بكار، أن معاوية طلب الزرقاء بنت عدي الهمذانية إلى مجلسه، وهي من كانت تنادي في جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين، وتدفعه لملاقاة جيش الشام، فسمع منها كلاما بليغا، وأكرمها بالمال و أقطعها ضيعة، و يبدو أنه أراد بهذا الفعل الظهور بمظهر الحليم مع رعيته، وتقديراً لمواقف خصومه حتى وإن كانت إمرأةً، حيث رد

1-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 411/40.

2-المصدر نفسه، 173/63.

3-أخبار الوافدات على معاوية بن أبي سفيان من النساء، تح: سينة الشهابي، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983)،23 وما يليها.

4-العباس بن بكار، أخبار الوافدات على معاوية، 47 ومايليها.

على كلامها قائلا:((**لوفاؤكم لَهُ[يقصد علي بن أبي طالبﷺ] بعد مَوته أعجب إلي من حبكم لَـهُ فِـي حَيَاته**))[1]، وكثيرا ما كان الخلفاء يجلسون لمجالس علم اختصت بها النساء دون عقدة أو وجل، فكان عبد الملك يجلس إلى أم الدرداء العالمة الفقيهة، يستزيد من فيض علمها[2]، ويبدو أن مجالس الخلفاء لم تكن تحفل بهذا النوع من النساء فقط، فقد كان بعضهم يسمرون مع جواريهم ويقربونهم من مجالسهم كما حدث للخليفة يزيد بن عبد الملك مع جاريتيه [3] حبابة [4]وسلامة[5]، ولعل ذلك من الأمور الخاصة في القصور، وهو أمر شائع في ذاك الوقت، وتتحدث الروايات عن حرص أمراء بني أمية المحافظة على كيان الأسرة، فكان زياد وابنه عبيد الله، يخصص مجلسا للنساء ممن يشتكين ظلم أزواجهن،فيسمعا منهن، وينصران صاحبات الحق[6].

ب/ اللباس:

أبدى الخاصة من المجتمع العربي الإسلامي خصوصا طبقة الخلفاء منهم، اهتماما ملحوظا بالملابس وأمور الزينة، تماشيا مع مظاهر الملك والأبهة التي يتطلبها منصب الخليفة ومن حوله، خاصة منذ مطلع العصر الأموي، وكانت البساطة في اللباس، هي السمة الغالبة في عصر الرسولﷺ وأبي بكرﷺ وعمرﷺ، فقد كان معروفا عن عمر بن الخطاب، أنه يلبس جبة الصوف المرقعة بالأديم، وبدأ التغير في الألبسة تبعا لتطور المجتمع، خاصة بعد أن احتك العرب بالشعوب الأخرى، زمن الفتوحات في الشام وفارس، فتدفقت معها الأموال، فلم يعد المرء يفرق بين أبناء النازلة و أبناء النابتة من شدة التأثر باللباس[7]، فقد روي أن عمر بن الخطاب استشاط غضبا على قادة جيشه لما رآهم يلبسون الحرير والديباج عند زيارته للشام[8]، وهو على ما ما يبدو سبب اتخاذه قراره بمنع المسلمين الانسياح في الأمصار الأخرى، خوفا على هويتهم ودينهم، فلباسهم كان غريبا ومستحدثا، واتسم عصر الخليفة عثمان بن عفانﷺ بالسماحة واللين، وكان ممن يهتم

1- المصدر نفسه، 63 وما يليها.

2-الذهبي، تاريخ الإسلام، 235/6.

3- الأصفهاني، الأغاني، 305/1، 245/4.

4-حبابة: من مولدات المدينة اسمها العالية، وتكنى أم داوود، مولاة يزيد بن عبد الملك، انظر، نهاية الأرب في فنون العرب، 58/5.

5-سلامة القس: من مولدات المدينة، اشتراها يزيد بن عبد الملك بعشرين ألف درهم من سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، انظر، النويري، نهاية الإرب في فنون العرب، 56/5.

6- الجاحظ، المحاسن والأضداد، 209.

7- حسن الحاج، حضارة العرب في العصر الأموي، 180 ، بطاينة ضيف الله: الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، (ط2، اربد: دار الكندي، 1997)، 152، محمود المقداد: الموالي ونظام الولاء، من الجاهلية إلى آواخر العصر الأموي، (ط1، دمشق:دار الفكر،1988)، 210.

8- يذكر الطبري: ((**فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج والحرير، فنزل وأخذ الحجارة، فرماهم بها، وقال: سرع ما لفتم عن رأيكم! إياي تستقبلون في هذا الزي، وإنما شبعتم منذ سنتين! أسرع ما ندت بكم البطنة! وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم**))، انظر: تاريخ الطبري، 607/3.

بلباسه، فقد روى ابن سعد (230هـ/785م)، أنه ((**كان يلبس مطرف خز، ثمنه مئتا درهم**))[1]، وشهد عهده ظهور أنواع جديدة من الألبسة عند العرب، منها الملونة، والموردة، والقز، والحرير، والديباج.

- **لباس رجال الأسرة الأموية الحاكمة:**

كان ممن تأثر بلباس البلاد المفتوحة من الأمويين، عبد الله بن عامر الذي لبس الخز الطاروني[2]، مما أثار استغراب الناس ودهشتهم لما رأوه أول مرة، كما كان زياد بن أبيه أول من لبس الخفاف الساذجة وثياب الكتان، وابتكر عبيد الله بن زياد زياً جديدا سماه (الزيادي)[3]، وكل هذا يعكس ما كانت تعيشه طبقة الأمراء من بني أمية من ترف وبذخ، نتيجة توسع الفتوحات، وامتلاك الأراضي، وتدفق الأموال، ومخالطة الأعاجم[4]، ويذكر الأصفهاني(356هـ/966م)، أن المغني ابن سريج[5] احتقر نفسه في مجلس فتية لأمراء بني مروان، لأنه كان يلبس ثياب الحجاز الغلاظ الجافية، وهم((**في القوهي**[6] **والوشي**[7] **يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية**))[8]، وليس خلفاء بني أمية ببعدين عن مثل هذه المظاهر، فقد كان معاوية بن أبي سفيان يتأنق في ملبسه، فلبس الملابس الدبيقية[9]، بل وينعم بها على زواره كما فعل مع ابن عباس حينما أهداه ثوب من خز[10]، وبلغ تأنق خلفاء بني أمية في اللباس، أن منعوا من يتمثل بهم في اللباس ومن ذلك؛ عبد الملك بن مروان، كان إذا لبس الخف الأصفر، لم يلبس أحد من الخلق خفاً أصفر حتى ينزعه[11]، ولعل رواية الجاحظ(255هـ/896م) هذه، تبدو بعيدة عن المألوف، لكنها تؤكد أن الأفراد من الأسرة الأموية الحاكمة، كانوا يلبسون ما يليق بمكانتهم، وهو من الأمور اللازمة لفرض هيبة السلطان، بل وازدروا لباس العامة من الفقراء، فيذكر ابن قتيبة(276هـ/889م)، أن معاوية ازدرى النخار العذري، عندما دخل عليه يرتدي

1- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 58/3.

2- الخز:مَا يُنسَج من صوفٍ وإبْريسَمٍ، والطاروني ضرب منه، انظر: الفايروز آبادي ، تاج العروس، 136/15.

3- ابن قتيبة ، المعارف ، 554 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، 338 ، الخربوطلي علي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ،(دط ، القاهرة: دار المعارف ، 1959) ،309.

4- الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، 88، زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: مؤنس حسين، (دط، دمط، دار الهلال، دت)، 123 .

5- ابن سريج: هو عبيد بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف، غنى زمن عثمان بن عفان ﷺ، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك، انظر: الأصفهاني، الأغاني ، 244/243/1.

6-القوهي: لباس نسبة إلى قوهستان من كور كرمان، وهي ثياب بيض نبائقه من الذهب، انظر:ابن منظور، لسان العرب،334/14.

7- الوشي: ووَشى الثوبَ وَشْياً وشِيةً: حَسَّنَه. ووَشَّاه: نَمْنَمَه ونَقَشَه وحَسَّنه، انظر : ابن منظور: لسان العرب ، 392/15.

8-الأغاني، 299/1.

9- الملابس الدبيقية: نسبة إلى دبيق من قرى مصر، وكانت تنسج بخيوط ذهبية، أنظر: الزبيدي ، تاج العروس ،276/25.

10- الأصفهاني، الأغاني ، 299/1 ، عبد الرؤوف عصام، 101، الناطور شحادة، التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الإسلام،91.

11-الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، 45.

عباءة[1]، وربما كان هذا دليلا على تطور الذوق في اللباس في ذلك العصر، وإذا ما وقفنا عند الخليفة سليمان سليمان بن عبد الملك نجد عنده ذوقا متميزا و معروفا بين أوساط العامة والخاصة، فقد كان سليمان أنيقا في ملبسه منسقا للألوان بين قطع ملابسه، فمثلا كان يلبس الحلة الخضراء وعلى شاكلتها العمامة خضراء أيضا، وكانت تلك الملابس من قماش الخز والوشي، وكان يمنع من لا يرتدي ذلك في حضرته[2]، فراجت بين العامة اللباس الموشى، فأصبحت تقليدا عند جميع طبقات المجتمع[3]، ويصف لنا حماد الراوية وقت دخوله دخوله على الخليفة هشام بن عبد الملك((...**وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر**))، ووصل به الحال حينما حج، أن حملت ثيابه على ستمائة جمل[4]، وإن كان في الرقم مبالغة، إلاّ أن ذلك يشير بوضوح، على مدى اهتمام الخليفة هشام بن عبد الملك، بمظهره وأناقته أمام الناس، كخليفة للمسلمين، أما الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد كان زاهدا و متواضعا حتى في ملبسه، إلى درجة أن قميصه كان يتسخ أحيانا فلا يعير أهمية له [5]، وكان لأبهة الملك وفخامة السلطان في عهد بني أمية، أن أدت إلى نشوء ديوان خاص بالألبسة، عرف ب(ديوان الطراز)، أوكل إليه الإشراف، على معامل الثياب الخاصة بالخلفاء وحاشيتهم[6].

- **لباس نساء الأسرة الأموية الحاكمة:**

على أن المرأة في العصر الأموي أخذت حظها من الزينة سواء في ملابسها أو حليها، خاصة في ما تعلق بالمرأة في الأسرة الأموية الحاكمة، رغم سكوت المصادر التاريخية وشحها، وربما يعود ذلك لخصوصية الحياة في القصور من جهة، ومن جهة أخرى تقاليد المرأة العربية التي تمنعها من إبداء زينتها، ويمكن أن نرسم صورة عن لباس المرأة في الأسرة الأموية الحاكمة، ويظهر أن ذلك اللباس اتسم بالتطور والذوق الغريب والإسراف، وذلك من شهادة عائشة أم المؤمنينﷺ(ت 58هـ/677م)، التي عايشت التطور الاجتماعي في العهد الأموي قائلة :((**أما والله ماكان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولاقطنا ولاكتانا...كان سداه من الشعر،**

1-ابن قتيبة، عيون الأخبار، 414/1.

2- الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، 45 ، الطبري ، تاريخ الطبري ، 550/6، ، المسعودي ، مروج الذهب، 175/3 ، الدميري محمد بن موسى(808هـ/1405م): حياة الحيوان الكبرى، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، ،102/1،

-Awad Kheleifat : Hisham B.abdalmalik A study On The Private Life of . مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،ع2، بغداد ، 1977ص،11.

3- حسن حسين: حضارة العرب في العصر الأموي ،182.

4- ابن عبد ربه، العقد الفريد ، 192/5 ، الدميري، حياة الحيوان الكبرى ، 483/1.

5-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 48.

6- الدميري ، حياة الحيوان الكبرى،96/1، بطاينة، الحياة الإجتماعية في صدر الإسلام، 159.

ولحمته من وبر الإبل))[1]، أما عن حلي المرأة في الأسرة الحاكمة، فميسون بنت بحدل الكلبية زوجة الخليفة معاوية بن أبي سفيان كانت تلبس أندر أنواع الحلي والجواهر المتوفرة يومذاك، واقتنت فاطمة بنت عبد الملك المجوهرات الكثيرة قبلها زواجها من الخليفة عمر بن عبد العزيز[2].

- **لباس الأبناء في الأسرة الأموية الحاكمة:**

على شح المعلومات المتعلقة بلباس الأبناء من الأسرة الأموية الحاكمة، إلاّ أنه يمكن أن نجمع شتتا منها في المصادر المختلفة لتكوين صورة عنها، فقد كان لباسهم لباسا يليق بمقامهم ومكانتهم كأمراء وأولياء عهد، نستشف ذلك من رواية الأصفهاني(356هـ/966م)، الذي يصف لباسا لفتية من بني مروان، فيورد أنهم كانوا يلبسون قوهي، ووشي، ومن شدة حسنهم شبههم بالدنانير الهرقلية التي تبرق[3]، وهو ما يظهر بهاء هندامهم و تميزه، غير أن لباسهم كان يتصف بالوقار و الوجاهة حتما، فقد كان الآباء من الخلفاء يوصون بذلك، وأن لا يشبه لباسهم لباس العامة ليضفي عليهم الهيبة، فقد جاء في وصية هشام بن عبد الملك لمؤدب ولده:((**...ولا يجعلن ثيابه طوالا، فإنها ثياب النوكى[الحمقى والجهلة]، ولاسيما أبناء الملوك...**))[4]، كما لا يمكن أن يكون لباسا مرفها زيادة عن الحد، فقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز، يلبس أبنائه البتوت[5]، والكرابيس [6] ، وهي لباس العامة، حتى يشبوا على الخشونة و بساطة العيش[7]، ويظهر أن النساء من بني أمية أمية كان لهن دور في ظهور أبنائهن في حسن وجمال، فقد كانت ميسون الكلبية زوجة معاوية تحرص على مظهر ابنها يزيد،((**فكانت تزينه، وترجل**[8] **جمته**[9]))[10] .

- **لباس عبيد الأسرة الأموية الحاكمة:**

تندر المعلومات عن لباس الخدم والجواري والعبيد، ولعل مرد ذلك إلى موقع هذه الفئة في المجتمع، فلم يلتفت إليها و لم تسجل عنها أخبار كثيرة، خاصة في ما يتعلق بالأسرة الأموية الحاكمة، وما وصلنا من

1-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 72/7 ، الصباغ، نجلة قاسم : التحول الاجتماعي بالحجاز في العصر الأموي ، مجلة آداب الرافدين ، العراق، عدد7، 1976م ،ص 136.

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 98/4 ، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 2 / 309 .

3-الأغاني، 299/1.

4-ابن كثير، البداية والنهاية، 80/9.

5-الكرابيس: لباس من القطن الأبيض، أنظر:الفايروز آبادي، القاموس المحيط، 570.

6-البت: الطيلسان المصنوع من الخز، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 146.

7-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 212/45.

8- تُرَجلُ الشَعْرَ: تسرحه وتغذيه بالأذهان وتقويه، انظر: الزبيدي، تاج العروس، 43/29.

9-الجُمَّةُ: ما غطى الشعر من الرأس، انظر: لسان العرب، 288/5.

10-الأصفهاني، الأغاني، 212/17.

أخبارها نزر قليل، منها نص لابن عبد ربه(323هـ/939م)، يصف لباس إحدى جواري سليمان بن عبد الملك قائلا((**عليها قميص اسكندراني...وفي رجليها، نعلان حمراوان**))[1]، وكما يظهر فإن لباسها منسوب إلى الإسكندرية من مصر، دلالة على غلائه، فاللباس الفاخر في ذلك العصر كان يجلبه التجار من أماكن مختلفة من الدولة، كالثياب الدبيقة، والقوهية، وغيرها، وهي من أجود أنواع الثياب، كما أن لون النعل يدل على قيمته الكبيرة من جهة، ومن جهة أخرى على تقليد الأعاجم في ألبستهم وأذواقهم وهي السمة الغالبة في ذلك العصر، و يذكر العلي صالح أحمد في دراسته، أن اللون الأحمر والأصفر كان مخصوصا على بني مروان في لباسهم دون الناس، ولعل الجواري كن ضمن هذا الحيز[2]، ويظهر أن الخمار كان من ملابس الحرائر حيث كتب عمر بن عبد العزيز إلى ولاته بذلك وأمرهم أن لا تلبس أَمَةً خماراً ولا يتشبهن بالحرائر[3]، وكان من ألبسة النساء الداخلية الغلالة ويبدو أن هذا اللباس كان خاصا بالجواري ، حيث ذُكر أن جاريةً لسليمان بن عبد الملك كان عليها غلالة ورداء معصفران، وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها فصلان من اللؤلؤ وزبرجد وياقوت[4]، وهو ما يظهر تنعم الجواري في زمن الدولة الأموية فلبسن أفخر الثياب، وكانت ظاهرة إهداء الجواهر والياقوت للجواري مألوفة لديهم[5]، أما بالنسبة للرقيق فان البعض منهم كانوا يلبسون الأقراط، وكان من إحدى أسباب قتل سعيد بن عثمان بن عفان، والي معاوية على خرسان، من قبل رقيقه الذين جلبهم من السغد[6]، هو أنه ألبسهم جباب الصوف فشق عليهم ذلك وعمدوا إلى قتله[7] .

ج/الطعام:

كان طعام العرب قبل الإسلام، وحتى بداية الدولة الأموية، بسيطا وقليل التنوع[8]نظرا لقلة الموارد المالية، المالية، ولعدم معرفتهم بصنوف الأطعمة، وشح الغذاء، فكانت تقتصر على الألبان و التمور والحبوب، أما

1-العقد الفريد، 72/7، الأبشيهي، المستطرف في فن كل مستظرف، 401.

2- ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1395، ع26، ص77.

3- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 296/5.

4- الأصفهاني ، الأغاني 271/4، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 98/4 ، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، 2 / 309 .

5-يذكر الأبشيهي، أن عمر بن يوسف والي هشام على العراق، بعث بياقوته حمراء كانت ملكا لجارية خالد بن عبد الله القسري، بلغت قيمتها ثلاثه وسبعين ألف دينار، وحبة لؤلؤ لا تقدر بثمن، انظر: المستطرف في فن كل مستظرف، 278.

6- السغد: كورة قصبتها سرمقند وهي في نواحي خراسان ، انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 222/3.

7- ابن قتيبة ، المعارف، 202؛ الأصفهاني ، الأغاني ، 42/1.

8- سأل عمر بن الخطاب، الأحنف بن قيس: ((**أي طعام أحب إليك، قال: الزبد و الكمأة [نبات في تحت الأرض]**))، انظر:ابن قتيبة، عيون الأخبار، 219/3.

اللحم فكان يأكلونها على أبسط ما يكون[1]، ولكن التطور الذي طرأ على المجتمع نتيجة الفتوح، جعل العرب يتطلعون إلى أطعمة الأمم الأخرى ويقلدونها،كما أدخلوا أدوات جديدة في الطعام كالفوط، والملاعق، والسكاكين، والكراسي حول المائدة المغطاة بالقماش[2]، ومن طريف ما حدث للفاتحين العرب حين فتحوا المدائن، أن وجدوا كافورا (الطيب)،فظنوه ملحا، فوضعوه في الخبز[3].

تحدثت الأخبار عن وفرة الأطعمة والأشربة بعد زمن الفتوحات، وأيام دولة بني أمية، وتذكر أنواعا من الأطعمة لم تكن معروفة في حياة العرب[4]، فقد رتبت الأرزاق للمسلمين في هذه البلاد بما يكفل وجبتين من من الطعام يوميا، إضافة للعطاء، و أخذ الأمراء يطعمون الناس على موائدهم غذاء وعشاء، فروي أن زياد بن أبيه كان يطعم الناس بالغداة والعشي، وكان بشر بن مروان يطعم الخاصة والحرس، وكان لعبد العزيز بن مروان(ت85هـ/704م)، ألف جفنة تنصب يوميا حول داره[5]، ويبدو أن أمراء بني أمية أرادوا من هذا تأليف القلوب حول سلطان بني أمية، وكسب ولائهم، كما كان خلفاء بني أمية يشاركون العامة طعامهم، ويتواضعون لما يقدم لهم من أكل[6]، وفي ظروف وفرة الخيرات ظهر الشبع، حتى قيل أنه: ((**بدعة ظهرت في القرن الأول هجري**))[7].

وفي ظل هذا الوضع شاعت عند الرواة أخبار عن نهم خلفاء بني أمية وحبهم للطعام، فقيل عن معاوية أنه((**كان يكثر الطعام...فيأكل خمس أكلات في اليوم، ولا يشبع**)) ، ولا ندري أهي أخلاق وطباع من قال فيه عبد الله بن عمر: ((**ما رأيت بعد رسول الله أسود من معاوية**))[8]، وما قيل في سليمان بن عبد الملك الملك أشد وأنكى، فيذكر المسعودي(346هـ/957م)، أنه كان يأكل الدجاج يأتي بها الطباخون في السفافيد،

1-بطانية، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، 170 ومايليها.

2-المقداد، الموالي ونظام الولاء، 210.

3-الدينوري ،الأخبار الطوال ،127، نجلة الصباغ ، التحول الاجتماعي في الحجاز في العصر الأموي، 138 ، الناطور شحادة ، التفاعلات الحضارية، 103/102.

4- لم يكن للعرب معرفة سابقة بأكلات، كحلوى الفالوذج، ولحم البط والدجاج، وخبز الأرز من طبرستان ، والجبن، وأنواع من الفاكهة، كالبطيخ، والعدس والحمص...انظر: بطانية، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ،194/193.

5- البلاذري، أنساب الأشراف ،328/6، الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك ، 13، بطانية ، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ، 196/19.

6- ابن قتيبة، عيون الأخبار، 250/249/3.

7- نظرا لوفرة الطعام تبارى الناس في إطعام الطعام، وظهر آثار هذا الخير على أبدان الناس، روي أن عبد الملك بن مروان، قال لعمرو بن حريث المخزومي: ((**إني أراك ظاهر اللون، لين البشرة، فليت شعري، ما طعامك؟ قال لباب البر، وصغار المعز، وأدهن بخام البنفسج، وألبس الكتان**))، أنظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار،248/3 ، بطانية ، الحياة الاجنماعية في صدر الإسلام ،196.

8- ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، 114 ، حمدي شاهين ، الدولة الأموية المفترى عليها ،195.

وذكر ابن قتيبة(276هـ/889م)، أنه كان يأكل زنبيلين من تين وبيض دون أن يشبع[1]، وحكايات مثلها كثيرة لا يقرها عقل ولا يقبلها منطق، فعلميا كما يذكر الديار بكري(966هـ/1559م)،((**أفاد بعض الحكماء أن الرجل لا يأكل أكثر من ستين لقمة من جوعه لشبعه، فكيف يكون شأن هذا الرجل؟**))[2]، ويفند ابن كثير(774هـ/1372م) هذه المسألة قائلا: ((**هذا وأمثاله من مبالغات الأعاجم، التي كانوا يتقربون بها لبني العباس، وكان سليمان نحيفا، وهي صفة لا تتفق مع ما نسبوه إليه، والذي اخترع هذه الأكاذيب، نسي أن المعدة لا تقبل زيادة على حجمها**))[3]، وما يلاحظ؛ أن الأكل مع الخلفاء والأمراء كانت له آداب آداب مقررة، منها أن لا ينبسط الشخص في الطعام، لأن الأكل مع الملوك للشرف لا للشبع، مع ما في الانبساط من جرأة وسوء أدب، وأن لا يتحدث بصوت عال، ولا يمد يده إلاّ لما هو أمامه من طعام، وأن لا يمشي بين الجالسين للطعام في حضرة الخليفة [4] .

د/الاحتفالات والتسلية:

كان المجتمع في العهد الأموي يحتفل بالأعياد الإسلامية الرسمية، كعيد الفطر و عيد الأضحى، وأول رجب، ونصف شعبان، وبداية السنة الهجرية في الأول من محرم، فكان بنو أمية في العاشر من محرم يلبسون الملابس الجديدة، ويتزينون ويتكحلون[5]، ودرج معاوية بن أبي سفيان، يدعو الناس يوم العيد، فيكرمهم بالطعام، ويصلهم بالمال والجوائز[6]، وكان الخليفة يوم العيد، يخرج في موكب للصلاة، يتخذ من حوله الحرس، ويجلس على سرير محمول، تفرش عليه فرش مرتفعة يدعى (سدة الخلافة)، وأول من اتخذه معاوية بن أبي سفيان، وسار على نهجه ولاّته، فكان لزياد بن أبيه رجال يمشون بين يديه بالأعمدة[7].

كما كان بنو أمية يحتفلون بمولد أبنائهم، فيحيون سنة الرسولﷺ بطعام العقيقة، فقد أولم عبد الله بن عامر بن كريز ألف خوان من حلوى الفالوذج سبعة أيام، و لما كان اليوم السابع عقّ بألف شاة، ودعا الناس، فكان أول من يفعل ذلك[8]، ولعل هذه الأرقام كبيرة ومبالغ فيها، إلاّ أنها تؤكد حرص بني أمية على على إقامة الولائم، ودعوة الناس، لما فيها من قبول لدى العامة، وبالتالي الظهور بالمظهر الذي يليق بمركزهم

1- المسعودي، مروج الذهب، 175/3.

2-تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 314/2.

3- البداية والنهاية، 189/9.

4- عبد دكسن عبد الأمير: من رسوم الخلافة في العصر الأموي ، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، ع44 ، بغداد، 1991، ص 83/82.

5- الدميري، حياة الحيوان الكبرى ، 103/1، الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، 314.

6- الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك ، 99.

7- القلقشندي ، مآثر الأنافة، 229/228/2 ، زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي ،165/5.

8- ابن الزبير الرشيد (القرن5 هجري/ق11م): الذخائر، تح: حميد الله محمد،(دط، الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، 1959)، 111.

الاجتماعي و الأدبي، ومن الأعياد الجديدة التي احتفل بها الناس، أعياد النيروز [1] والمهرجان، فكان النيروز أول الربيع، والمهرجان ابتداء أيام الشتاء، وهي أعياد للفرس كانوا يحتفلون بها قبل الإسلام، واستمرت لما لاقت قبولا عند خلفاء بني أمية، فهي تظهر الولاء للحاكم، وتجعل له مهابة وسلطان في النفوس، و كانت تقدم في هذين العيدين الهدايا للأكاسرة، فلما تولى معاوية الخلافة جدد هذه العادة، وبلغت قيمة الهدايا التي أرسلت لمعاوية، عشرة ملايين درهم [2].

كان للعرب عادات من شانها توفير الراحة والطمأنينة وبعث للنشاط، ولعل أمور التسلية والترف كانت إحداها، وهي في رأي ابن خلدون؛ مطلوبة للدولة في أولها، لأنه يزيدها قوة إلى قوتها[3]، فقد أهتم العرب، بممارسة الصيد كهواية في البيئات المترفة الغنية، وبلغ اهتمام بعضهم به أن اتخذه رياضة ومتعة، فاهتم بكلاب الصيد، فجعل لكل منها عبدا يخدمه ويرعاه[4]، ويروي الزبير بن بكار(256هـ/870م) أن عبد الرحمن الرحمن بن الحكم بن أبي العاص[5] وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت [6] كان يخرجان من المدينة بكلاب لهما لهما للصيد[7]، ويبدو أنها كانت من هوايات الخاصة من المجتمع كالخلفاء والأمراء، وأول من أولع بالصيد من خلفاء بني أمية، يزيد بن معاوية، ((**كان يلبس كلاب الصيد الأساور من ذهب، وجلال منسوجة منه، ويخص لكل كلب عبد يقوم على خدمته**))[8]، ومن ضروب التسلية الأخرى عند بني أمية، سباق الخيل، إذ إذ استكثروا من الخيول، وراحوا يتفنون في تضميرها، فأنشأوا حلبات لسباق الخيل والمراهنة عليها، إذ يذكر المسعودي أن الخليفة هشام بن عبد الملك أنشأ بالرصافة[9] من أرض الشام ميدانا لسباق الخيل، وكان يبذل أموال طائلة في شرائها [10]، ويبدو أن الناس أكثروا من سباق الخيل في نهاية القرن الأول الهجري، مما

1- النيروز: أول أيام السنة الفارسية، ويرى فيه الفرس بداية ظهور ملك أجدادهم، أنظر: الجاحظ ، المحاسن والأضداد ،313.

2- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، 218/2، الناطور شحادة ، فجر وضحى الإسلام، 96.

3- يدافع ابن خلدون عن نظريته قائلا: ((...**السّبب في ذلك أنّ القبيل إذا حصل لهم الملك والتّرف، كثر التّناسل والولد والعموميّة، فكثرت العصابة واستكثروا أيضا من الموالي والصّنائع، وربيت أجيالهم في جوّ ذلك النّعيم والرّفه، فازدادوا به عددا إلى عددهم، وقوّة إلى قوّتهم بسبب كثرة العصائب حينئذ بكثرة العدد، فإذا ذهب الجيل الأوّل والثّاني وأخذت الدّولة في الهرم**...)) انظر: تاريخ ابن خلدون، 219/218/1

4-ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، 59.

5-عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: شاعر ، شهد يوم الدار وهو أخو مروان (الخليفة) وكان حاضرا عند يزيد بن معاوية لما جئ إليه برأس الحسين، توفي سنة 70هـ/690م، أنظر: الزركلي، الأعلام، 305/3.

6-عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:شاعر، و ابن شاعر، كان مقيما في المدينة، وتوفي فيها، اشتهر بالشعر في زمن أبيه، وهو ابن خالة إبراهيم ابن رسول اللهﷺ توفي سنة 104هـ/722م، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 262/5.

7-الأخبار الموفقيات، 91.

8-ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، 59.

9- الرصافة:مدينة غربي الرقة، بها عمران وأديرة، بناها هشام بن عبد الملك هروبا من الطاعون، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 47/3.

10- مروج الذهب،205/3.

جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز يرسل لولاته، ينهاهم عن ركض الفرس في غير حق[1]، ويظهر أن ركوب الخيل لم يكن مقصورا على الرجال، فقد شاركت أميرات في السباق، كان منهن بنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي، لكن الأمر لم يكن سهلا تقبله، فقد اشتكى معاوية بن أبي سفيان، لمروان بن الحكم قائلا:((**أكفني بنت أخيك !**))، فقد كانت خلاخيلها تظهر عند تسابقها، وهو أمر لا يجوز شرعا، كما أنه يمس بسمعة وشرف بنات الأسرة الأموية الحاكمة[2].

ومن أنواع التسلية أيضا عند خلفاء بني أمية، لعبة الشطرنج، فيذكر ابن قتيبة(276هـ/889)، كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[3] صديقا للوليد بن يزيد، فكان يأتيه ويؤانسه، ويلعب معه الشطرنج[4]، الشطرنج[4]، ويبدو أن هذه اللعبة انتشرت في العهد الأموي حتى شغف بها الناس، وأدمنوا عليها، حتى أصبح الأمام مالك، يرى عدم قبول شهادة المدمن على اللعب بالشطرنج[5].

هـ/القصور:

كانت المساكن في مستهل الإسلام تبنى من الطين والجريد، فلما اتسعت الفتوح وأقبلت الأموال على المسلمين، بدأوا في تشييد المباني والقصور، وتفننوا في بنائها، مستفدين من خبرة البنائين الفرس والروم[6]، ولما كان معظم خلفاء وأمراء بني أمية يميلون إلى حياة البداوة، والعيش في الصحراء، فقد اتخذوها سكنى لهم، ويبدو أن ذلك يعود بالدرجة الأولى، لكون خلفاء بني أمية، آثروا بطبعهم حياة البادية، فلم يتعودوا على المناخ الشتوي الرطب في مدن بلاد الشام، لذلك أخذوا يقضون أشهر الشتاء و الربيع في الهواء الجاف في أطراف الصحراء، وفي بعض الأحيان هروبا من الوباء كوباء الطاعون[7]، أو استثمارا للزراعة[8]، كما كانت البادية، مدرسة لأمراء بني أمية، يتعلمون فيها العربية الخالصة من الهجنة والرطانة الآرامية.

والظاهر أن خلفاء بني أمية قد بالغوا في نفقات البناء، حتى اهموهم خصومهم بالإسراف المكلف، وإفقار بيت المال، ومنع المستحقين أعطياتهم، وهذا ما حمل يزيد بن الوليد أن يقطع على نفسه عهدا لما

1- ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 54.

2- الأصفهاني ، الأغاني ، 276/4.

3-عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب :من شجعان الطالبيين ، وشعرائهم. أتهم بالزندقة. وكان فتاكا سيّئ الحاشية، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية سنة 127 هـ /744م ، بالكوفة، وبايع له بعض أهلها وخلعوا طاعة بني مروان. كما أتته بيعة المدائن، توفي سنة 746/127م، انظر: الزركلي، الأعلام، 139/4.

4- عيون الأخبار، 136/2

5- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي(179ه/795م): المدونة، (دط، القاهرة: مطبعة السعادة، 1905)، 258/16.

6- السيف عبد الله، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، 266/265.

7- الطبري، تاريخ الطبري، 207/7.

8- يؤكد سوفاجيه وقرابر على أن بني أمية أقاموا قصورهم في البادية للاستثمار في الزراعة، انظر: حماش، الشام في صدر الإسلام، 326.

بويع بالخلافة أن ((**لا يضع حجر على حجر، ولا لبنه على لبنة، ولا يكري نهرا**))[1]، لعله يصلح ما عابوه على أسلافه، لهذا اكتفى أواخر من حكم من بني أمية خاصة، على استغلال خرائب الرومان، على طرق القوافل، فبدأوا بترميم بعضها، ويؤكد هذا الأمر الدراسة التي أجراها الباحث هاينز غاوبه، على القصور الأموية في الشام، فأثبت أن أغلبها كانت أبنية بيزنطية قديمة، مثل قصر الحيرة الغربي، وقصر الحيرة الشرقي، ويرى الباحث أن الأمويين أرادوا بذلك تقليد الساسنيين والبيزنطيين في طريقة عيشهم، فلم يكلفوا أنفسهم عناء بناء قصور جديدة[2] و يبدو أن الخلفاء الأوائل من عهد بني أمية، سارعوا إلى بناء الكثير من القصور، فقد بنى معاوية بن أبي سفيان قصر الخضراء[3]، واتخذه مقرا له، كما بنى الوليد بن عبد الملك الكثير منها، ولعل أشهرها قصر عمرة الذي بعد سنة 91هـ/710م [4]، وعَمَّرَ هشام بن عبد الملك الرصافة على الفرات[5]، الفرات[5]، وتوالت القصور موزعة في أركان عديدة من بادية الشام، فكان منها قصر الطوبة، والمشتى، وخربة المنية، وخربة المفجر، والحرانة حتى أصبحت عامرة[6]، ولعل الملاحظة التي تسترعي الانتباه، أن هندسة هذه القصور حافظت على حرمة الحياة العائلية، مما اوجب إقامة الصحون والأروقة[7]، تماما مثل خيام الأعراب في البادية، الذين جعلوا دائما خيامهم حول فسحة مركزية يجمعون فيها أنعامهم، وقد أنشات دورهم في الحضر على نفس الترتيب، ومنها بيت الرسولﷺ في المدينة، ودار الندوة في مكة، وبيوت المسلمين في البلاد المفتوحة.

على أن من الخلفاء الأمويين من اتخذ من حياة التنقل بين القبائل البدوية في صحراء الشام، متنفسا له، بعيدا عن حياة القصور، فقد عاش الخليفة مروان بن الحكم في كنف قبائل كلب، وكثيرا ما غير الخليفة عبد الملك موضع سكناه بين الصنبرة[8]، الواقعة جنوب بحيرة طبرية، وبين بعلبك والجابية، كما اتخذ الخليفة عمر بن العزيز من دير سمعان[9] سكنا له، ويبدو أن سبب اختياره للمنطقة، يعود لاهتمامه بشؤون الزراعة.

1- ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 365 ، الطبري ، تاريخ الطبري ، 296/7.

2-القصور الأموية في الشام، مجلة تسامح، ع16، عمان، 2006، ص 340.

3-ابن كثير، البداية والنهاية، 23/8.

4- هاينز غاوبه، القصور الأموية في الشام، 338.

5- ياقوت الحموي، معجم البلدان، 47/3.

6-أحصى كل من لامانس وسوفاجيه، أكثر من ثلاثين قصرا أمويا في صحراء الشام، شيدها خلفاء وأمراء بني أمية، انظر: عبد الرؤوف عصام، الحواضر الإسلامية الكبرى،98 ، بهنسي عفيف: القصور الأموية في الشام، 10، شهاب حافظ، القصور الأموية، 177.

7-بهنسي عفيفي، القصور الأموية في الشام، 11.

8- يوسف شريف، القصور الأموية في بادية الشام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع27، بغداد،1976، ص 237.

9-دير سمعان: دير بنواحي دمشق، بها قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز، البكري، معجم ما استعجم،585/2.

و لم يشذ أمراء بني أمية عن القاعدة، فقد شهدت ربوع الدولة انتشارا لقصورهم ودورهم[1]، فقد بنى سعيد بن العاص قصرا بالعرصة قرب المدينة، حوله الحدائق الغناء [2]، كما بنى زياد بن أبيه، قصر النواهق، بالبصرة، وسار عبيد الله بن زياد على خطى أبيه، فبنى قصر البيضاء، وأنفق عليه أموالا كثيرة، فقيل أنه كلفه مليوني درهم[3]، ويبدو أن من عظمته كان الناس يقصدونه للتفرج عليه، كما كان لعمر بن عتبة بن أبي سفيان قصر الأحمر[4]، وقصر عبد الرحمن بن سمرة بالبصرة[5] واتخذ مسلمة بن عبد الملك بالناعورة قرب قرب حلب، قصرا مبنيا بالحجر الأسود[6]، و لم تقتصر ملكية القصور على الخلفاء والأمراء، بل كان لنسائهم لنسائهم ومواليهم[7] نصيب من ذلك، فكان لميسون بنت بحدل الكلبي قصرا بالغوطة، وبنى الوليد بن عبد الملك لزوجته أم البنين قصرا بالفراديس في دمشق[8]، ويروي الأزرقي(250هـ/864م) أن سعدا القصير مولى معاوية بن أبي سفيان بنى قصرا بمكة بالحجارة المنقوشة، وزينه[9]، ويبدو أن ذلك كان من أعطيات الخليفة التي كان يغدقها على أتباعه.

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج مايلي:

أن العلاقات بين أفراد الأسرة الأموية الحاكمة تحكمت فيها جوانب من أمور الملك والسياسة، وحرص خلفاء بني أمية على تنشئة أبنائهم تنشئة تليق بمقامهم كأمراء، فوقفوا على تربيتهم و تكوينهم، بأن أشرفوا بأنفسهم على اختيار مؤدبيهم و مناهج تعلمهم، حتى يضمنوا تقبلا لدى الخاصة والعامة لشخصهم، مما يؤهلهم أن يصيروا أولياء عهد جديرين بقيادة الأمة، و لم تشذ العلاقات بين الأسر داخل البيت الحاكم عن القاعدة، فكان الخليفة يحرص على ولائها له، لضمان سلطانه، فيقرب البعيد منهم بالمناصب والعطاء، و يتشدد على الطامعين منهم في حكمه.

1- يذكر عصام عقلة في دراسته، أن دور وقصور بني أمية، كانت من الكثرة ما حدا ببني العباس لبيعها بسبب عجز الدولة على صيانتها خاصة في عهد الخليفة المهدي العباسي، أنظر: الأمويون في العصر العباسي، 49.

2- الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، 297/5، السمهودي، وفاء الوفا ، 198/3.

3- العلي صالح احمد: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، (ط2، بيروت: دار الطليعة، 1967)، 175.

4- البلاذري ، فتوح البلدان، 346/345، الطبري ،تاريخ الطبري، 522/5 ، القزويني، آثار البلاد ،310.

5- العلي ، التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية بالبصرة، 175.

6- ابن العديم عمر بن أحمد(660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: زكار سهيل، (دط، بيروت: دار الفكر،دت)،451/1.

7- يقصد بلفظ المولى؛ في اللغة: القريب و الناصر، والمحب والصديق ، وبالمفهوم الاجتماعي، فإن نظام الولاء يتكون من أربعة أعراف قبلية هي: الحلف والجوار والرق والعتق، أنظر:المقداد ، الموالي ونظام الولاء ،34 وما بعدها.

8-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 204/70، الدميري، حياة الحيوان الكبرى،341/2.

9- أخبار مكة، 238/2.

كان للمرأة داخل الأسرة الأموية الحاكمة، دور بارز من خلال مكانتها ودورها، فقد كان خلفاء وأمراء بني أمية يعقدون زيجاتهم من داخل البيت الأموي الحاكم على الأغلب، حفاظا على شرفهم ومقامهم وسلطانهم، وكانت الزيجات من خارج الأسرة الحاكمة تتحكم بها ظروف تتعلق بمصالح سياسية واجتماعية، واستطاعت تلك المرأة أن تفرض وجودها، فكان منها العالمة والمتفقهة، والفطنة في أمور السياسة، تدلي برأيها و تساعد على إدارة أمور الحكم.

عرفت حياة العرب بعد الفتوحات تطورا في الحياة الاجتماعية ، كان للأسرة الأموية الحاكمة نصيب منها، فسادت مظاهر مثل الأبهة والترف، في اللباس والطعام والمجالس والقصور، بما يليق بهم كطبقة اجتماعية راقية، كما تنوعت وسائل ترفيههم وتسليتهم، وذلك كله دون أن يمس جوهر قيمهم وعاداتهم كعرب.

الفصل الثالث:

النشاط الاقتصادي للأسرة الأموية الحاكمة،(الفرع السفياني، الفرع المرواني).

1. الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة وسبل إنفاقها:

أ/الموارد المالية في العهد الأموي.

ب /الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة.

ج/أوجه الإنفاق على المصالح العامة والخاصة.

2. النشاط الزراعي للأسرة الأموية الحاكمة:

أ/طرق وأساليب حيازة الأراضي.

ب/أملاك الأسرة الأموية الحاكمة.

ج/طرق استغلال الأراضي.

د/ مصير أملاك بني أمية.

3. النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة.

أ/ التجارة في عهد بني أمية.

ب/مظاهر النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة:

- ✓ إمتلاك الأسواق.
- ✓ إمتلاك الحمامات.
- ✓ إمتلاك الحوانيت والمستغلات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1.الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة وسبل إنفاقها.

أ/الموارد المالية في العهد الأموي:

إن الحديث عن موضوع الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة، يقتضي الإشارة لموارد بيت مال المسلمين في ذلك العهد أولا، وذلك حتى يتسنى تكوين فكرة متوازنة عن طبيعة هذه المداخيل، و مدى مشروعيتها وأحقية الأمويين منها، باعتبارها من أموال المسلمين، خاصة بعدما تعرض بني أمية لانتقادات شديدة في سوء التصرف بالأموال، فقد اتهمهم خصومهم من خوارج وشيعة، وعباسيين بشبهات تتعلق بطرق جبايتهم للمال، وجعله مخصوصا لهم[1] على الرغم من محاولتهم القيام بأمر الأمة خير قيام، والمعلوم أن قضايا المال من الأمور الصعبة في موضوع العلاقة بين الدولة والأمة، وسنخص بالدراسة أهم الموارد المالية للدولة في العهد الأموي، والتي كان منها:

1.الفيء (الخمس، الجزية، الخراج، والعشور):

يعد الفيء من أهم موارد بيت المال في عهد الخلافة، وهو:((**كل مال وصل من المشركين، عفوا دون قتال، ولا بإيجاف خيل ولا ركاب، فهو كمال الهدنة والجزية وأعشار متاجرهم، أو كان واصلا بسبب من جهتهم، كمال الخراج**))[2]، وقد ورد ذكر الفيء في القرآن الكريم[3]، ويلاحظ الدارس أن مفهوم مصطلح الفيء، تطور في أواخر الربع الأول من القرن الهجري، ليتخذ دلالة جديدة غير التي أخذها في بداية الدولة، فبعد ما كان في معناه يعني انتفاع المسلمين بشرعية استيلائهم على أموال الفيء الذي يكون مصدره المشركون، سواء أكان مالا منقولا أو غير منقول[4]، أضحى الفيء موقوفا على الأمة، مع بقاء صفة الملكية الجماعية، ويظهر ذلك من خلال إجراءات عمر بن الخطاب في أرض الفيء في قوله:((**قد رأيت أن أحبس الأرضيين بعلوجها وأضع عليهم فهيا الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئا للمسلمين: المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم**))[5]،كما تغير مفهوم الغنيمة بعيدا عن النظرة القبلية، فأصبح يعني الأموال المنقولة، والتي تحاز بالقتال أثناء الغزوات[6].

1- يذكر الطبري، أن شعار مبايعة زيد بن علي ((**...قسمة هذا الفيء بالسواء...**))، كما جاء في خطبة أبي العباس السفاح سنة132هـ/749م في الكوفة قوله:((**...واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم...**))، و ورد في خطابات الخوارج الناقمة على بني أمية إستئثارهم بالفيء،انظر تاريخ الطبري، 191/5، 172/7، 427/7.

2- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (450هـ/1058م): الأحكام السلطانية، (د ط، القاهرة:دار الحديث، دت)، 200/1.

3- سورة الحشر، الآية 6-7.

4- منير حسن عدوان: مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة النجاح ،نابلس ، 2007، 127.

5- أبو يوسف، الخراج، 36.

6-عدوان، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، 128.

وإذا رجعنا لفترة العهد الأموي نجد موارد المالية للدولة كالآتي:

● **الغنائم:** ويشمل أساسا خمس الغنائم، وهو شرعاً؛**((ما غلب عليه المسلمون من أموال الحرب حتى يأخذوه عنوة))**[1]، وكان جزء من الغنيمة يعود على بيت المال، إذ انه من المعروف أن خمس الغنائم يودع في بيت مال المسلمين، لينفق على الجهات التي حددها النص القرآني، في قوله تعالى:**﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**[2].

ارتبطت الغنائم بسير الفتوحات التي اتسعت في عهد الأمويين، فبلغ سهم المقاتل في عهد يزيد بن معاوية في الجهة الشرقية من الدولة نواحي بخارى[3]، ألفين وأربعمائة درهم للفارس، وألف ومائتي درهم للراجل[4]، وفي أواخر عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، انتظمت الفتوحات، بعد أن ترهلت بسبب الفتن الداخلية، فبلغ سبي موسى بن نصير في حروبه مائة ألف، وبعث الخمس من ذلك لعبد الملك[5]، ويبدو أن عهد الوليد بن عبد الملك شهد تدفقا لأموال أخماس الغنائم على بيت المال في دمشق، حتى أن الذهبي (748هـ/1347م)، يذكر أن خزائن بيت المال امتلأت في عهده[6]، وهو ما يفسر اهتمام الوليد بالعمائر، وتشييد المباني، غير أن هذا المورد عرف شحا في تحصيله نهاية عهد بني أمية، نظرا لتوقف عملية الفتح، وظهور الاضطرابات السياسية على ما يبدو.

● **الجزية:** تعد الجزية من موارد بيت مال المسلمين، وهي ضريبة تؤخذ على أهل الذمة مقابل إقامتهم في دار الإسلام كل عام[7]، وقد ثبتت بنص من القرآن الكريم[8]، ويلاحظ أن خلفاء بني أمية ساروا على نظام الخليفة عمر بن الخطابﷺ في جباية الجزية خاصة في العراق[9]، غير أن الخليفة عبد الملك بن مروان زاد في جزية أهل الجزيرة، فكان يحسب كسب كل رجل ثم يخصم منه مقدار نفقات

1-ابن آدام يحي بن سليمان (203هـ/818م): الخراج، تح: مؤنس حسين، (ط1، القاهرة: دار الشروق،1987)، 18.

2-سورة الأنفال، الآية:41.

3-بخارى:مدينة كبيرة عامرة من بلاد ما وراء النهر، أنظر: الحموي، معجم البلدان، 273/1.

4-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 252/2.

5-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 232.

6-دول الإسلام، تح: حسن اسماعيل مروة،(ط1، بيروت: دار صادر، 1999)، 84/1.

7-ابن قدامة، المغني، 198/9.

8-قال تعالى:**﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، سورة التوبة، الآية:29.**

9- جعل عمر بن الخطاب الجزية على الرجال والموسر، ثمانية وأربعون درهما، وعلى متوسط الحال أربعة وعشرون درهما، وعلى الفقير اثنا عشر درهما، وكتب عمر إلى عماله:**((ولا يوضع عليهم أكثر من ذلك، ومن عجز منهم خفف عنه))**، انظر: أبو يوسف، الخراج، 135، ابن آدم، الخراج، 23.

الطعام والملبس، ويستولي على الباقي[1] ويبدو انه أراد بهذا العمل زيادة متطلبات الإنفاق، وكان الحجاج الحجاج بن يوسف، أول من أخذ الجزية على من أسلم من أهل الذمة، فقد لاحظ أن عددا كبيرا من أهل الذمة قد اعتنق الإسلام هربا من أداء الجزية، وسارعوا إلى سكنى المدن، مما أدى إلى انكسار الخراج بسبب هجر العمل في الأراضي الزراعية، لذا أمر بعدم إعفائهم من الجزية، وإعادتهم إلى قراهم بالقوة[2]، و في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أصدر أمره برفع الجزية عمن أسلم، فرأى كثير من المستشرقين أمثال فلهاوزن، وفان فلوتن أن سياسة عمر قد أضرت ببيت المال ضررا كبيرا، بينما دافع عنه آخرون مثل دوزي، ورأوا انه كان مسلما ورعا وتقيا آثر نصرة الإسلام[3].

ويلاحظ أن الجزية كانت تجبى مرة واحدة كل سنة بالشهور الهلالية[4]، وكان يسمح بدفعها نقدا أو أو عينا، كما كانت تختم رقاب أهل الذمة وقت جباية الرؤوس، ثم تكسر الخواتيم وتستبدل بشارة تعلق حول الرقبة، يقدمها عامل الجزية دلالة على دفع الجزية[5]كما يلاحظ أن نصارى بني تغلب فرضت فرضت عليهم صدقة مضاعفة، لأنهم كانوا يأنفون الجزية، و يعتبرونها دليلا للهوان والصغار[6].

- **الخراج:**وهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عليها، بمقدار معين من المال والحاصلات[7]، ويعد الخراج من موارد بيت المال الأساسية، لأن الدولة منذ قيامها اعتمدت عليه، و قد ظهر بمعناه الدال على ضريبة الأرض قي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[8]، ويبدو أن الخراج في العهد الأموي الأموي تميز عن العهد الراشدي، فقد جعل الأمويون للخراج ديوان خاصا سمي "ديوان الخراج"، وازداد الخراج نتيجة شق الترع وبناء الجسور والسدود، وزيادة مشاريع الإرواء[9] وكانت ضريبة الخراج تحدد على حسب إنتاج الأرض، وتشير المصادر أن الخراج في العهد الأموي بلغ مقادير كبيرة على مستوى جبايته، مما يعني أن الدولة أنشات له منظومة إدارية متميزة، خاصة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي اهتم بإنشاء أجهزة رقابية لمنع الاختلاس، وضمان جباية منتظمة له[10]، ولعل ثمار ذلك

1-أبو يوسف، الخراج، 52.

2- الطبري، تاريخ الطبري، 381/6.

3- الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، 405/404.

4- ابن قدامة، المغني، 198/9.

5-أبو يوسف، الخراج، 140.

6-البلاذري، فتوح، 182/181.

7- الماوردي، الأحكام السلطانية، 227.

8- أبو يوسف، الخراج، 36.

9-طهبوب، العصر الأموي، 155، عدوان، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، 162.

10- يذكر ابن عبد ربه أن معاوية بن أبي سفيان حاسب عامله على خرسان كثير بن شهاب حسابا شديدا لاختلاسه مبلغا من مال الخراج، أنظر: العقد الفريد، 122/1.

الجهد قد عادت بالفائدة على بيت المال، فيورد اليعقوبي (292هـ/905م) مبلغ ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف درهم، وهو ما استقر عليه خراج العراق، ومناطق من بلاد فارس[1] رغم ما في هذا الرقم من تهويل أو تصحيف، فإنه يظهر مدى اهتمام الأمويين بالزراعة .

لقد بقيت الدولة تجبي ضريبة الخراج، رغم ما عرفه في فترات عديدة من انكسار خاصة في العهد الحجاج بن يوسف(ت95هـ/714م)، إذ تورد بعض الروايات أنه بلغ خمسة وعشرين مليون درهم[2]، ولعل ذلك يعود إلى انتشار الفوضى والاضطرابات، وظهور الخوارج على كثير من البلدان، وحاول الخليفة يزيد بن عبد الملك إعادة مسح السواد، ووضع ضرائب جديدة لعله يرفع من جبايته[3]، رغم أن سابقه الخليفة عمر بن عبد العزيز ألغى كثير منها في سبيل رد الحقوق ورفع المظالم.

- **العشور:** العشور هي مقدار الضريبة المفروضة على أموال أهل الذمة، المعدة للتجار، والمنقولة من دار حرب لدار الإسلام وبالعكس[4]، وهي إحدى موارد الدولة المتعلقة بحركة التجارة الداخلية والخارجية[5]، وتشير المصادر أن عمر بن الخطابﷺ، هو من استن هذه الضريبة[6]، وكانت مقادير ضريبة ضريبة العشور على عهد عمر بن الخطابﷺ، تقضي بأخذ العشر من المشركين، ونصف العشر على أهل الذمة، وربع العشر من المسلمين، ولقد اهتم الأمويون بهذه الضريبة، فأقاموا المآصر[7]، وكان مسروق بن الأجدع[8] أشهر من عمل على هذه المآصر في ولاية زياد بن أبيه على العراق،[9]ويذكر بحشل(292هـ/905م)، أن قيمة جبايته من العشور بلغت عشرين ألف درهم[10]وفي عهد الخليفة عمر بن

1- تاريخ اليعقوبي، 233/2.

2- البلاذري، انساب الأشراف، 175/8، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 291/2، المسعودي، التنبيه والإشراف،274.

3-قام عمر بم هبيرة الفزاري(105ه/723م) في خلافة يزيد بن عبد الملك بإعادة مسح السواد، فوضع على النخل والشجر، وأعاد السخرة وهدايا النيروز، انظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 313/2.

4-ابن قدامة موفق الدين بن عبد الله(620هـ/1223م): الكافي في فقه الإمام أحمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 182/4.

5-عدوان، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام، 170.

6-أبو يوسف، الخراج، 148، أبو عبيد، الأموال، 636.

7-المآصر: حاجز معوق يعترض في الطريق، برا أو بحرا لتعويق السابلة آو السفن لتحصيل العشور، انظر: الزبيدي، تاج العروس، 61/10.

8-مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْداني: تابعي من أهل اليمن، سكن الكوفة، توفي سنة63ه/386م، انظر: الزركلي، أعلام، 215/7.

9-أبو يوسف، المعرفة والتاريخ، 561/2، الذهبي، تاريخ الإسلام، 240.0/5.

10-تاريخ واسط، تح: عواد كوركيس، (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1985)، 37.

عبد العزيز برزت أيلة[1] كمركز من مراكز جباية العشور[2]، وعمل الخليفة على إلغاء بعض الضرائب غير الشرعية ،كالمكس على التجارة الداخلية[3] ومما يلاحظ أن واردات العشور من أهل الحرب توضع موضع الخراج للمقاتلة.

2. **مال الصدقات:** يتصل مال الصدقات بالمسلمين، فهو بالأساس مال الزكاة، والتي تعد احد أركان الإسلام وفريضة من فرائضه[4]، وقد ثبتت بنص القرآن[5]، وهي من الموارد الدورية التي تصب سنويا في في خزينة بيت المال، وتصرف على مستحقيها كم جاء في سورة التوبة[6] وتنعقد بالحول والنصاب[7]، وهي تجب في الأموال الظاهرة كالزروع والثمار والمواشي، والباطنة مما أمكن إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة[8].

وقد عرفت الصدقات في العهد الأموي درجة كبيرة من التنظيم، إذ كانت توزع في أهل البلد، ثم البلد الذي يليه، ففي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، حملت الزكاة من الري[9] إلى الكوفة[10]، فأمر بردها إلى الري، ويبدو أن الخليفة رأى أنه من العدل أن يستفيد أهل البلاد من تلك الأموال، خوفا من أن تنحرف مصارفها المحددة عمن تجبى منهم، وتشير كثير من المصادر إلى أهمية مورد الزكاة في حياة الناس، فقد كان خلفاء بني أمية يأخذونها من أعطيات الناس قبل صرفها[11]، و أنشأ الخليفة عمر بن عبد العزيز بيت مال خاص بها[12].

1- أيلة: مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم(البحر الأحمر) على الحد بين باديتي مصر والشام، انظر: الحموي، معجم البلدان، 292/1.

2-فرقاني، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، 109/108.

3-أبو عبيد، الاموال، 632، فرقاني، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، 69.

4-ابو يوسف، الخراج، 93.

5- قال تعالى:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، سورة التوبة، الآية:103.

6- قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾، سورة التوبة، الآية:60.

7- ابن عبد البر أبو يوسف بن عبد الله(436ه/1071): التمهيد لما في الموطأ من معاني و أسانيد، تح: البكري محمد،(دط، المغرب: وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية، 1967)، 156/20.

8-الماوردي، الأحكام السلطانية، 180.

9-الري: كورة قريبة من خرسان، انظر: البكري، معجم ما استعجم، 690/2.

10-مدينة على نهر الفرات، مصرّها سعد بن أبي وقاص. وفيها قبر الخليفة على بن أبي طالب كرم الله وجهه، انظر، العزيزي، المسالك والممالك، 118، البكري، معجم ماستعجم، 1141/4،

11- يذكر اليعقوبي أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من أخذ من الأعطيات الزكاة، انظر: تاريخ اليعقوبي، 232/2.

12-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 312/5.

على أن للدولة موارد أخرى، ومراعاة لعدم إعادة ذكرها أُوردت في مجال موارد البيت الأموي الحاكم، مادام أنها تشترك في مصدرها من بيت مال المسلمين.

ب /الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة:

إن الدارس للسياسة المالية في العهد الأموي، يجد كثيرا من الانتقادات والمآخذ التي تتحدث عن موارد الأسرة الأموية الحاكمة ووجوه صرفها، وكثيرا ما تركز على دور الخلفاء و الأمراء في صنع هذه التجاوزات، واللافت للانتباه أن مصدر هذه الاتهامات جاءت من خصوم الدولة، وسنحاول استعراض بعض هذه المآخذ بالشرح والتحليل، ومن ثمة الخروج بنتيجة موضوعية، إذا دعت الضرورة.

- **استغلال الصوافي:**

يقصد بالصوافي؛ تلك الأراضي التي قتل أصحابها أو هربوا عنها أثناء الفتح الإسلامي، ويدخل ضمنها أراضي كسرى في العراق، أو مغيض ماء[1]، وعلى الحاكم أن يتصرف فيها بما يراه صالحا ولا يحابي[2]، وأطلق عليها القطائع أيضا لأنها أقطعت لمن يتعهدونها[3]، وكانت أراضي الصوافي تشكل جزء من واردات بيت المال[4]، ويعد اليعقوبي(298هـ/910م)المؤرخ الوحيد الذي يذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان اخرج من كل بلد ما كانت الفرس تستصفيه لأنفسها من الضياع، فجعلها صافية لنفسه، واقطع منها بعضا من أهل بيته[5]،وأعطى منها صلاته وجوائزه، وصنع في الشام والجزيرة واليمن، مثلما صنع في صوافي العراق، وهو أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا، فكانت الصوافي تحت سلطة البيت الحاكم المطلقة،كما يورد أن صوافيه في العراق، بلغت مائة ألف ألف درهم[6]، ويلاحظ هنا أن اليعقوبي تفرد بذكر هذه المعلومة دون سواه، وهو من المتحاملين على بني أمية في كتاباته، كما أن الأرقام التي أوردها يظهر أنها مبالغ فيها، فكيف يكون الأمر كذلك، ولم تجبي الصوافي في العراق على عهد عمر بن الخطاب سوى سبعة آلاف ألف درهم، وفي عهد الحجاج بلغ الرقم أربعين ألف ألف درهم[7]، كما أن معاوية كان يشتري أراضي في جهات كثيرة ويستصلحها[1]، فكيف له أن تصير كل

1- مغيظ الماء: من الغيظ، وهو المكان الذي تجتمع فيه المياه فينبت الشجر فيه، انظر: الفارابي، الصحاح، 1097/3.

2- 69، البلاذري، فتوح البلدان، 268 .

3- حماش نجدت: الإدارة في العصر الأموي ،(ط1، دمشق: دار الفكر، 1980)، 197.

4- إن أرض الصوافي أو القطائع قد يؤخذ منها العشر، أو يؤخذ منها الخراج، وهذا يعود لرأي الإمام، ويؤخذ العشر من أصحابها، إذا اضطر لحفر الأنهار وبناء البيوت وعمل الأرض، لأن في هذا مشقة على صاحب الإقطاع، انظر: أبو يوسف، الخراج، 70.

5- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 233/2.

6-اليعقوبي، المصدر نفسه، 234/233/2 ، الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، 94،دينيت دانيال: الجزية والإسلام، تر: جاد الله فوزي، (دط، بيروت: مكتبة الحياة ، دت)، 65.

7-البلاذري، المصدر السابق، 268.

أرضي الدولة صوافي له ولأهله، ثم أن إقطاعه لأهله من الصوافي كان إقطاع إجارة لا إقطاع تمليك، كما فعل الخليفة عثمان بن عفانﷺ مع بعض الصحابة[2]، وقد سار على نهجه من بعده خلفاء بني أمية[3]، وحين تورد المصادر أن الصوافي أقطعت كلها لقريش وأشراف الشام في عهد الخليفة عبد الملك،لا يعد ذلك بالعمل الشاذ، فقد كان من العلماء من أجاز حق امتلاك الأراضي إذا كانت هبة من الحاكم، كما أكدوا على عدم ردها[4]، ثم أن الخليفة عمر بن عبد العزيز يكون قد فطن لهذه المسألة، ما جعله يصدر مرسوم سنة المدة والقاضي؛**((أن من اشترى شيئا بعد سنة مائة، فإن بيعه مردود))**[5]، فأوقف بذلك تحويل الأرض من الخراج إلى العشر دون أن يؤلب عليه ملاك الأراضي، ويبدو أن إصدار ذلك القرار كان بسبب انكسار الخراج مما أثر على واردات بيت المال[6].

- **إصطفاء جزء من الغنائم:**

تشير بعض المصادر التاريخية، أن معاوية بن أبي سفيان، كان يأمر أن تقسم الغنائم على المشاركين في المعركة، وان يصطفوا له الصفراء والبيضاء و الروائع[7]، أي الذهب والفضة والمواد الثمينة، بينما يفند ابن كثير(744هـ/1343م)ذلك فيورد: **((أن الخليفة طلب أن يرسل الذهب والفضة إلى بيت المال))**[8]، ومصارف الغنيمة واضحة في الإسلام، فقد بيّنها اللهﷻ في قوله جل جلاله: **((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ))**[9]، ويبدو أن الحكم بن عمرو الغفاري[10]، لم يرض بأن يرسل الغنائم من خرسان قبل أن تقسم بما أمر به الله، فقد قال: **((اللهم**

1- يذكر البلاذري أن معاوية اشترى ارضا بواد القرى من أصحابها اليهود، وأنه أصلح أرضا مواتا ضمت إليها، انظر: فتوح البلدان، 44.

2-البلاذري، فتوح البلدان، 268.

3- أقطع عبد الملك بيت أهله من أراضي الشام ، فأقطع الوليد أخاه سعيد أرضا بالجزيرة، و قام ولاّة بني أمية بنفس العمل؛ حيث أقطع عبد العزيز بن مروان أخاه عمر أرضا بمصر، أنظر:ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(257ه/871م)،:فتوح مصر والمغرب،تحقيق: عنتر علي،(د ط، القاهرة:المكتبة الثقافية،1995)، 123، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 206/2، الحموي، معجم البلدان،321/5،

4- أبو يوسف، الخراج، 70.

5- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 207/2، ابن قدامة، المغني، 27/3.

6- فرقاني محمد: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، على ضوء رسائله، (دط، الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،2008)، 159، الدوري عبد العزيز: أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، أوراق في التاريخ الاقتصادي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007)، 58.

7-ابن الأعثم، كتاب الفتوح، 315/3، الطبري، تاريخ الطبري، 251/5.

8- ابن كثير، البداية والنهاية، 33/32/8.

9-سورة الأنفال، الآية، 41.

10-الحكم بن عمرو الغفاري:أبو عبد الله الحكم بن عمرو بن نعيم بن عبد الله الغفاري، كان قائد الجيوش الإسلامية، أرسل من قبل الخليفة معاوية في غزوة جبل الاشل، فضلا عن أمر بلاد خرسان، انظر: الطبري، تاريخ الطبري، 229/5.

إن كان عندك خير فأقبضني))، وقرر أن يستقيل على أن ينفذ أمر الخليفة تجنبا للقيل والقال[1]، لأنه رأى رأى أن مثل هذا العمل مخالفة صريحة للشرع، ولعل الأمر بهذه الطريقة يشنع بمعاوية، ويجعله متعديا على حدود الله، وإذا استثنينا تفنيد ابن كثير للأمر، فإن ابن الأعثم(314ه/926م) وهو من المتحاملين على بني أمية، يورد أن الحكم بن عمرو كان من الرجال الصالحين، وله صحبة مع رسول الله ﷺ[2]، فكيف لمعاوية أن يطلب منه مخالفة شرعية مثل هذه؟ ويلاحظ المتتبع أن هذه الرواية تعد متفردة على كثرة الفتوح والغنائم، ولذا يستبعد صحتها.

- **هدايا النيروز والمهرجان:**

هي ضرائب عرفية من أيام الساسانيين، تؤخذ بمناسبة عيدي المهرجان والنيروز، كانت تجمع زمن عثمان بن عفان، وتم إبطالها لما ضج الناس بها[3]، ويبدو أنه أعيد جمعها لما طالب بها معاوية بن أبي سفيان، فقام ابن دراج عامل الخراج في السواد[4] بجمعها فبلغت عشرة آلاف ألف في السنة حسب رواية رواية اليعقوبي، بينما يذكر الصولي(335هـ/946م) أنها بلغت خمسين ألف ألف لنفسه[5]، وقد أمر عمر بن بن العزيز بإبطال هذه الضريبة، لأنه كما يبدو رأى فيها باب من أبواب الرشوة والجور في الأحكام، لكن الخلفاء الذين تلوه ظلوا يجبونها في العراق وغيره من الأقاليم[6]، والظاهر أنها ضريبة مألوفة وطوعية، لا يوجد إكراه فيها، ورأى الناس فيها استصلاح قلوب الخلفاء و الولاة.

- **إحياء أراضي الموات:**

كان إحياء أراضي الموات يمنح صاحبها حق امتلاكها[7]، فاستغل بنو أمية هذه الوسيلة لاقتناء الضياع[8]، وأرض الموات هي كل ارض لا أثر لبناء أو زرع فيها، ولا تعود ملكيتها لأحد[1]، وكان زياد

1-ابن كثير، البداية والنهاية، 33/8، العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، 219.

2-كتاب الفتوح، 315/3.

3-الصولي ، أدب الكاتب، 220، الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة، 193.

4-السواد: أرض بقلب العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّابﷺ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنّه تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادا، وبلغت مساحته على حسب المسح الذي أجراه عثمان بن الأحنف، ستة وثلاثين ألف ألف جريب، انظر: الحموي، معجم البلدان، 272/3.

5- نفسه، 219، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، 233/2، زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، 22/2.

6-أبو يوسف، الخراج، 99 ، العلي التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، 222، فرقاني، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز،63.

7- أبو يوسف ،الخراج، 76، يحي بن آدم، الخراج، 117، الماوردي ،الأحكام السلطانية، 264.

8-يذكر البلاذري تسمية (ضياع الخلافة)، و(ضياع بني أمية)، ويقصد بها ممتلكاتهم من الأراضي الزراعية، أنظر: فتوح البلدان،321/304.

زياد بن أبيه يقطع الرجل قطعة من الأرض، ثم يدعه عامين، فإن عمّرها أصبحت لـــه، وإلاّ اســـتردها منه[2]، ويبدو أن البطائح التي عمّر فيها الأمويون كانت تدر أموالا طائلة، فبلغت في عهد معاوية خمسة ملايين درهم[3]، إن مثل هذه الجهود التي أوقفت على رجال مقتدرين تعود بالخير على بيت المال، فكثيرا ما أحييت أراضي كانت لا نفع فيها وأصبحت خدمتها تدرّ المال الوفير، فقد استقطع عنبسة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك دار الروميين، وكانت مزبلة لأهل الكوفة تطرح فيهـــا القمامـــات، فأنفق عليها عنبسة بن سعيد مائة وخمسين ألف درهم[4]، فأضحت أرضا منتجة .

- **أموال المصادرات:**

كان الأمويون يصادرون ممتلكات الخارجين عليهم، فاستولى عبد الملك بن مروان على قطـــائع آل الزبير في الحجاز ومصر سنة73هـــ/692م[5]، كما صادر يزيد بن عبد الملك ضـــياع اســـرة آل المهلـــب سنة102هـــ/720م ، وأخذ يقطع منها للمقربين إليه، ولأفراد من الأسرة الأموية[6]، وحجز هشام بن عبـــد الملك أرض لواليه على العراق عبد الله القسري سنة120هـــ/738م، وكانت مقدار ما تغله ثلاثـــة عشـــر ألف ألف، وفي رواية أخرى عشرين ألف ألف، فصارت كلها من ضياع الخلافة[7].

كما صادر بني أمية أموال خصومهم، فاستخرج الحجاج بن يوسف ستة آلاف ألف درهم مـــن آل المهلب، و استخرج يوسف بن عمر والي العراق لهشام بن عبد الملك، من عبد الله القسري وآله تسعين ألف ألف درهم[8] غير الذخائر[9]، ويبدو أن العمال والولاة وجدوا صعوبة في استخراج أموال الخـــراج، فأنشئوا دورا خاصة سميت دور الاستخراج، كانت مهمتها استنطاق الممتنعين عن رد الأموال المختلسة،

1-أبو يوسف، الخراج، 76، يحي بن آدم، الخراج، 120، الماوردي، الأحكام السلطانية، 264.

2- البلاذري، فتوح البلدان، 352.

3- البلاذري، فتوح البلدان ، 287، معجم البلدان، 371/5، الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي،340.

4- البلاذري، فتوح البلدان، 276.

5-الأزرقي، أخبار مكة، 248/240/2، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 141.

6-البلاذري، فتوح البلدان، 358/356

7-الطبري، تاريخ الطبري، 143/7، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 248/4.

8-ابن الاثير، الكامل في التاريخ،25/4، الذهبي، سير أعلام النبلاء،431/5، ابن كثير، البداية والنهاية،93/9، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 288/2.

9-يذكر الأبشيهي، أن عمر بن يوسف والي هشام على العراق، بعث بياقوتة حمراء كانت ملك لجارية خالد بن عبد الله القسري، بلغت قيمتها ثلاثة وسبعين ألف دينار، وحبة لؤلؤ لا تقدر بثمن. انظر: المسنطرف في فن كل مستطرف، 278.

وتسليط كل أنواع العذاب عليهم فيها، و لم تسلم أموال البيت الأموي من المصادرة، إذ كان أول عمل يقوم به الوليد بن يزيد مصادرة أملاك آل هشام بن عبد الملك في الرصافة، وضمها لممتلاكاته[1].

- **أموال الركاز:**

يعرف الركاز بأنه دفن الجاهلية، أو كنز من ذهب أو فضة أو جوهر أو ثياب، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه ركز في الأرض أو ظل فيها [2]، والتمتع بأموال الكنوز مشروع في الإسلام، الذي قرر له زكاة مقدارها الخمس لقول رسول اللهﷺ :**((في الركاز الخمس))** ولمن أصابه أربعة أخماس، فهو بمنزلة الغنيمة[3]، ودفائن الجاهلية كانت كثيرة ومنتشرة، وتشير الروايات أن ثراء عبد الله بن جدعان زعيم بن تيم في الجاهلية، كان مصدره كنزا أصابه، ويبدو أن ثرائه كان فاحشا فلقب**((بحاسي الذهب))**[4]، ويذكر ابن هشام(213هـ/828م)، أن في خلافة سليمان بن عبد الملك، فتحت مغارة في اليمن، فوجدوا فيها جوهرا كثيرا وذهبا، ومالا جسيما، فاعلموا الخليفة بذلك، ويبدو انه أراد أن تستكشف أكثر لعله يصيب فيها كنوزا أخرى، لما أمر بأن يقتلع رصاص في سارية من سواري تلك المغارة[5] كما اهتم عبد العزيز بن مروان والي مصر(65هـ/84هـ-684م/703م) بالتنقيب عن كنوز مصر، فكان يرسل من يبحث عنها[6].

ويتضح من كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن[7]، وجود ضرائب غير شرعية من الناحية الفقهية، كان يحصلها خلفاء بني أمية، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بإلغائها[8]، منها؛ أثمان الصحف[9]، وأجور الفيوج[10]، وجوائز الرسل، وأجور الجهابذة[1]، وثمن صحاف

1- الجاحظ، البيان والتبيين، 113/2، ابن عبد ربه، العقد الفريد، 198/5.

2- أبو يوسف، الخراج، 32، ابن قدامة، المغني، 48/3.

3-أبو يوسف، الخراج، 32، أبو عبيد القاسم بن سلام(224هـ/838م): الأموال، تح:هراس خليل،(دط،بيروت: دار الفكر، دت)،424، ابن قدامة أبو الفرج بن جعفر (337هـ/948م): الخراج وصناعة الكتابة،(ط1، بغداد: دار الرشيد، 1981)،205.

4-ابن سعيد، نشوة الطرب، 354 ، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ،96/7، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام، 249.

5- ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، 73.

6-المقريزي، المواعظ والاعتبار، 64/1.

7-عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب العدوي: وال من أهل المدينة، استعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على الكوفة، توفي في خلافة هشام ينة115ه/733م. انظر: الزركلي، الأعلام، 286/3.

8-أبو يوسف، الخراج،99، أبو عبيد، الأموال،57 ، البلاذري، أنساب الأشراف،148/8، الطبري، تاريخ الطبري، 569/6، عدوان، مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام،ص 198.

9-ثمن الصحف: ضريبة كانت تؤخذ على الورق المستخدم في الطلبات الرسمية، انظر: فرقاني، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، 63.

10-الفيوج: كلمة فارسية وتعني كاتب السلطان يسعى بالكتب على رجليه، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 350/2.

صحاف الذهب وصحاف الفضة وغيرها، ولعل جزء منها كان ينفق على الخاصة من بني أمية[2]، كما يذكر الأصفهاني(356هـ/976م) أن معاوية كان يؤخذ نصف دية المعاهد لنفسه، وتم إلغاء هذا الإجراء بمجرد تولي عمر بن العزيز الخلافة[3]، ويبدو أن منصب بعض الولاّة من الأمويين كان مصدرا لثروة كبيرة ساعدتهم على العيش المرفه خاصة منهم ولاّة خرسان، فعندما عزل سعيد بن عثمان بن عفان قَدِمَ المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد وأمرهم أن يبنوا له دارا[4]،وبلغت ثروة الوالي عبد الرحمان بن زياد عشرين ألف ألف درهم[5]، وكان لخلفاء وأمراء بني أمية نشاط تجاري، من خلال تملكهم أسواق وحمامات ودكاكين ودور وبيع الأراضي، ولا ريب في أنها كانت تذر عليهم أموالا كبيرة، وبالتالي عدت من الموارد المهمة لدخلهم الخاص[6].

إن معرفة مقدار تركة الأفراد من الأسرة الأموية الحاكمة يجلي الصورة عن مقدار دخلهم و ثروتهم المالية، فيذكر ابن الزبير(ت القرن5هـ/ق11م)، في كتابه أمثلة عنها ؛ فقد بلغت تركة زياد بن أبيه (ت53هـ/673م) ستة آلاف ألف درهم، ومئة ألف دينار، سوى ما ترك من الضياع، وخلّف عبد الله بن عبد الملك بن مرون[7] (ت100هـ/718م)، ما قيمته من الذهب إحدى وعشرين ألف ألف دينار، ووجد في خزائن الوليد بن يزيد(ت126هـ/743م)، سبعة وأربعون ألف ألف دينار، وإن صدقت مثل هذه الأرقام، التي يظهر في كثير منها مبالغات، فإنها تظهر مدى ثراء أفراد الأسرة الأموية الحاكمة، التي اكتسبوها بطرق مختلفة[8].

ج/ أوجه الإنفاق على المصالح العامة والخاصة:

1-أوجه الإنفاق على المصالح العامة:

1-أجور الجهابذة: كلمة فارسية تعني منتقد الدراهم، أي المراقب المالي، انظر: فرقاني، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، 63.

2-فرقاني، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، 61 ومايليها.

3- طالب معاوية بن أبي سفيان خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد دفع دية قوامها إثني عشر ألف درهم لقتله طبيبه ابن آثال، ((**أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم، وأخذ ستة آلاف درهم، و لم يزل ذلك يجري في دية المعاهد، حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه، وأثبت الذي يدخل بيت المال**))، الأغاني، 210/16، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 223/2.

4- المصدر نفسه، 42/1.

5-الجهشياري أبي عبد الله بن عبدوس (331ه/942م): الوزراء والكتاب، (ط1،بغداد: المكتبة العربية، 1938)، 18.

6- سيتم التعرض للنشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة في مبحث خاص.

7-عبد الله بن عبد الملك بن مروان: قائد أموي، والي مصر سنة85هـ/704، فتح المصيصة آخر من قاد الحج من بني أمية سنة744/126م ، انظر: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، 288 وما يليها، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 265.

8- الذخائر، 207 وما يليها.

أ/ العطاء: لعل أهم ما ميز الأمصار في العهود الأولى، أن سكانها من العرب كانوا يتسلمون مقدارا مقررا من المال كل سنة يسمى العطاء، ويعتبر المصدر الأساسي للناس في معاشها [1]، وأول من نظم توزيعه في الإسلام الخليفة عمر بن الخطابﷺ، ففي عهده كثر عدد المقاتلة، مما أدى إلى إنشاء الديوان سنة20هـ/640م[2].

سار خلفاء بني أمية على نظام عمرﷺ في العطاء[3]، وكانت الزيادة في العطاء سمة خلفاء بني أمية إذا إذا مات احدهم، استهل الآخر حكمه بزيادة عشرة دراهم[4]، ولعل بهذا الفعل أرادوا أن يكسبوا الناس ليبايعونهم، والوقوف في صفهم ضد خصومهم، كما أن هذه الزيادات تدل على تدفق الأموال ووفرتها في بيت المال، وكان أقل عطاء فرض في عهد بني أمية ثلاثمائة درهم[5]، وبلغ زمن هشام بن عبد الملك ستة مائة درهم[6]، وكان عطاء مقاتلة البصرة زمن زياد بن أبيه ستين ألف درهم[7]والملاحظ أن العطاء لم لم يكن ثابتا بل كان يزيد أو ينقص تبعا لأهواء الخلفاء والولاة، وتبعا للأحوال السياسية والاقتصادية.

كان العطاء من الوسائل السياسية لتدعيم سلطان الدولة و أركانها، فكان معاوية بن أبي سفيان يزيد العطاء أو يتقصه أو يقطعه حسب الظروف السياسية، فقد زاد عطاء القبائل اليمنية ليضمن جانبها، و لم استفحل نفوذها، ساوى بينها وبين القبائل القيسية في العطاء[8]، وكان أول عمل قام به زياد في ولايته على البصرة أن زاد عطاء أهلها، وحين شعر زياد بتكاسل أهل البصرة لقتال الخوارج هددهم بحرمانهم التام من العطاء، فتزاحم الناس على قتال الخوارج[9]، كما كان عطاء أهل الشام أكبر من عطاء أهل العراق، بل أن عمر بن عبد العزيز وهو المشهور بالعدل والمساواة بين الناس زاد عطاء أهل الشام عشرة دنانير دون أهل العراق[10]، ويبدو أن ذلك مرده إلى السمة الغالبة على العراق وهي الثورة الدائمة على حكم بني أمية، مما جعل خلفاءها يتعاملون مع أهلها بحذر، فلا يزيدون في عطائهم إلا إذا استشعروا ولائهم.

1-السيف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز، 185.

2-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 214/3، الطبري، تاريخ الطبري، 613/3.

3-كان عمر بن الخطابﷺ يفضل أهل الحضر على بدو البادية، كما فرض لعوائل المقاتلة وذراريهم، وجعل العطاء بالوراثة، و كان يفرض للمولود عند ولادته عشرة دراهم ، وأذا بلغ ألحقة بالرجال، انظر: الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، 412/411.

4-الفارابي، الصحاح، 763/2.

5- الطبري، تاريخ الطبري، 304/7.

6-المصدر نفسه، 133/4.

7-الخربطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، 414.

8-المرجع نفسه، 415.

9-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 61/3.

10-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 306/2.

ولم يقتصر العطاء على العرب فقط، بل شمل الموالي أيضا، فقد فرض معاوية بن أبي سفيان لكل واحد من الموالي خمسة عشر درهما، وفي عهد هشام بن عبد الملك بلغ العطاء ثلاثين درهما[1]، و رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يساوي بينهم وبين العرب في الرزق و الكسوة والمعونة والعطاء[2] ويرجح أن ذاك يرجع إلى دورهم في الفتوحات،إلى جانب تناقص عدد المقاتلين من العرب.

2- **الأرزاق:** يعرف السرخسي(483هـ/1090م) الرزق أنه:((**اسم لما يخرج للجند من بيت المال عند رأس كل شهر...**))[3]، وكان عمر بن الخطاب أول من فرض الأرزاق للناس، إذ فرض لكل مسلم، مسلم، رجلا أو امرأة أو عبدا، مدي[4] حنطة وقسطي[5] زيت، وقسطي خل كل شهر[6]، وكما يلاحظ يلاحظ فإن الأرزاق عبارة عن مواد عينية وتموينية بخلاف الأعطيات ذات طابع مالي.

كان للأرزاق مراكز توزع فيها المعونة على الناس، ففي البصرة بني زياد دار الرزق وفيها كان يخزن الطعام وكل ما كان يرتزق منه الناس[7]، وكانت أرزاق أهل العراق تدفع إليهم أو تقطع عنهم تبعا للأحوال السياسية، فقد حبس المغيرة بن شعبة[8] أرزاق أهل الكوفة لأنهم شيعة يعارضون خلافة معاوية[9]، وكثيرا ما كانوا يضاعفون الأرزاق أو يقدمون مواعيدها وقت الحروب أو صد هجمات الخوارج[10]، ويبدو انه حدث بعض التغيير في توزيع الأرزاق في الحجاز، مما أدى إلى استياء الناس في طعام الجار[11]، فيروي ابن سعد(230هـ/785م)، أن عمر بن عبد العزيز((سوى بين الناس في طعام الجار، وكان أكثر ما يكون طعام الجار، أربعة أرادب[12] ونصف لكل إنسان))[13]، وكان الوليد بن عبد الملك أول من أجرى على ذوي العاهات والمساكين والمجذومين الأرزاق[14].

1-ابن عبد ربه، العقد الفريد، 148/5.

2-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 292/5.

3-المبسوط، 47/14.

4- المد: مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 393/3.

5-القسط: يساوي نصف صاع، ويساوي مدين إثنين، أنظر:ابن منظور، لسان العرب، 378/7.

6- البلاذري، فتوح البلدان، 212.

7-البلاذري، أنساب الأشراف ، 214/5.

8-المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثَّقَفي: صحابي ولد بالطائف، شهد فتوح الشام، ولاّه معاوية الكوفة، ويعد من دهاة العرب، توفي سنة 50ه/670م، انظر: الأصفهاني، الأغاني، 87/16، الزركلي، الأعلام، 277/7.

9- الأصفهاني، الأغاني، 3/16.

10-الخربطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، 418.

11-الجار:ميناء على مقربة من المدينة، كانت إليه ترسو مراكب التجار التي تحمل الطعام من مصر، انظر: اليعقوبي، البلدان،152، البكري، معجم مااستعجم، 355/2.

12-الإردب: مكيال ضخم لاهل مصر يساوي أربعة وعشرون صاعا، انظر:الفارابي، الصحاح، 135/1.

13-الطبقات الكبرى، 276/5.

14-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 290/2.

ويبدو أن الرزق لم يكن له دور في معاش معظم الناس، لأن معظم الأمصار كانت خصبة، وسكانها يمتلكون أراضي زراعية واسعة، فكانت تغنيهم عما توزعه الدولة، ولما كان الرزق يوزع بصكوك، فأن الناس تاجروا بها[1].

ومن أوجه الإنفاق الأخرى للدولة:

تعد الرواتب من أهم ما تنفقه الدولة، وليس هناك ما يشير أن خلفاء بني أمية كانوا يتقاضون رواتب من بين المال، سوى أن عمر بن عبد العزيز((**لم يكن يرتزق من بيت المال شئ**))[2]، و هي ربما أشارة إلى أن خلفاء بني أمية كان لهم قدر من الرزق من بيت مال المسلمين، وكان للولاة أرزاق تجرى عليهم، فكان راتب زياد بن أبيه خمسة وعشرين ألف درهم[3]، وبلغ راتب الحجاج بن يوسف نصف مليون درهم سنويا [4]، وكانت رواتب القضاة زمن عمر بن عبد العزيز مائة درهم[5]، و أجري الحجاج الحجاج على كاتبه يزيد بن أبي مسلم ثلاثمائة درهم[6].

قامت الدولة بإنشاء العمائر المختلفة، ولعل عهد الوليد بن عبد الملك كان عهد بناء وتشييد للعمران، فقد بنى المسجد الأموي بدمشق، وانفق في بنائه أربعمائة صندوق من الذهب في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار، وقيل انفق عليه خراج المملكة سبعة سنين[7].

اهتمت الدولة بحفر وصيانة الأنهار والقنوات لما فيها من نفع على العامة، فكانت ينفق عليها من بيت مال المسلمين، فقد قدر الحجاج بن يوسف قيمة المال اللازم لسد البثوق في السواد بنحو ثلاثة ملايين درهم[8]، وأمر الخليفة الوليد بن يزيد عامله بحفر نهر أبن عمر ولو تكلف ذلك خراج العراق كله[9]، وكثيرا ما كان الناس يتعرضون لموجات قحط وغلاء شديد، مما يتحتم على الدولة أن تقوم مقام الناس في الإنفاق وسد الحاجات، فقد أمر عمر بن عبد العزيز أن تسد حاجات الناس من بيت المال[10] لما أصابتهم مجاعة في عهده.

1-السيف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز،195.

2-ابن كثير، البداية والنهاية، 208/9.

3-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 234.

4-الأغاني الاصفهاني، 239/12.

5-وكيع ،أبو بكر محمد بن خلف(306ه/918م): أخبار القضاة، تح: المراغي مصطفى، (ط1، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1947)، 342/1.

6-الجهشياري، الزرواء والكتاب، 42.

7-ابن كثير، البداية والنهاية، 161/9، النويري، نهاية الإرب في فنون العرب، 342/1.

8-البلاذري، فتوح البلدان، 288.

9- وفد أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عمر، بعدما عانوا من المياه المالحة، إثر استشارة الخليفة الوليد بن عبد الملك أنظر: المصدر نفسه، 359.

10-البلاذري، أنساب الأشراف، 199/8، الأغاني، الأصفهاني، 381/1.

وقد خصصت الدولة للذوي الإعاقات والمساكين إعانات اجتماعية، فأقر الوليد بن عبد الملك أرزاق لهم[1]، و فرض عمر بن عبد العزيز لابن السبيل[2]، واضطلعت الدولة بسداد ديون الغارمين، فكان عمر بن عبد العزيز يأمر ولاته:((**أنظر كل من أدان في غير سفه، ولا سرف فاقض عنه**))[3]،كما كانت الديات تقضى من بيت مال المسلمين إذ تعذر سدادها، فقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله يأمره((**انظر القتيل فده من بيت مال المسلمين**))[4].

ويلاحظ أن الأمويين اتبعوا نظام اللامركزية في صرف الأموال، فكانت كل ولاية تصرف إيراداتها على مرافقها الخاصة، ويرسل الباقي إما إلى الإقليم الذي يليه لسد العجز في نفقاته[5] أو إلى بيت المال المركزي بدمشق [6]، وليس لدينا إحصائية دقيقة عن الأموال المرسلة إلى دمشق، سوى أن اليعقوبي يذكر يذكر أن اليمامة والبحرين كانتا ترسلان في عهد معاوية خمسة عشر مليون درهم[7] ويعيب ديمومبين على الدولة الأموية عدم تخصيصها جانبا من النفقات على المشاريع الإنتاجية والأعمال العامة، كما كان الأمر في الإمبراطورية الرومانية، ويذكر أن الوازع الديني لولاّتهم هو الدافع الوحيد الذي جعلهم يقومون بإصلاحات[8]، ولسنا ندري كيف للوالي أن يتصرف دون أمر حاكمه؟ و هل غابت مصلحة الناس على الخلفاء من بني أمية؟ ثم أن وجه المقارنة بين العرب والرومان لا ينعقد أساسا بحكم طبيعة وتاريخ كل شعب و حضارة، ويظهر أن انجاز الأمويين في الأرض من أهم المشاريع و الأعمال قياسا بظروف ذلك العصر.

2-أوجه الإنفاق على المصالح الخاصة:

تعددت مظاهر نفقات البيت الأموي الحاكم تبعا لمركز السلطان ومتطلباته، فشملت أوجه مختلفة من حياتهم الخاصة نذكر أمثلة منها:

1- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 290/2، الطبري، تاريخ الطبري، 437/6، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 15/4.

2- **كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن عروة السعدي عامله على اليمن: «أن أخرج من بيت المال قبلك مائة ألف درهم للغارمين ولا تعط منها من كان دينه في سرف وتبذير، ...،وأخرج مائة ألف درهم لأبناء السبيل، ومر رهطا من ذوي الدين والحسبة والنية الحسنة أن يقعدوا بها على طريق الحاج فلا يدعوا منقطعا به منهم ولا محسورا إلا أعانوه، ولا مرملا إلا زودوه، ولا راجلًا إلا حملوه، ولا عاريا إلا كسوه إن شاء الله، فإن سبيل الحاج خير السبل»، انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 199/8.**

3- أبو عبيد، الأموال، 319، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 213/45.

4- البلاذري، انساب الاشراف، 158/8.

5- الطبري، تاريخ الطبري، 296/7.

6- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 233.

7- تاريخ اليعقوبي، 233/2.

8- الخربطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، 419

- **نفقات اللباس والزينة:**

إن المعلومات المتعلقة بنفقات اللباس لأفراد الأسرة الأموية الحاكمة تعد نادرة، إلا ما تعلق بالخلفاء من بني أمية، ولهذا فأن اقتصار الحديث عنها لدى الخلفاء يعود لذاك السبب، وسنحاول إيراد صور منها لنبين مبالغ الإنفاق على اللباس والزينة، ومن ذلك:

بدأت مظاهر الإنفاق على اللباس منذ عهد الخليفة معاوية، الذي اشترى بردة النبيﷺ بعشرة آلاف درهم[1]، أسوة بنهج الرسول الكريم، ولتكون شارة من شارات الخلافة، وقد بقيت كذلك حتى نهاية الخلافة العثمانية سنة1343ه/1924م، كما كان يشتري أنفس الملابس المطرزة بالذهب التي تليق بأبهة الملك، ويظهر هذا مدى تأثر الخلفاء من بني أمية بملوك الأمم المجاورة، ونظم حضارتهم، فهو أمر لم يكن في الخلفاء السابقين، ويبدو أن الخز[2] كان ثمينا، فكان الإقبال عليه شديدا من الأمراء والخلفاء فقد اشترى يزيد بن عبد الملك حلة بألف دينار، كما يبدو أن الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز كان في شبابه مترفا، فكان يلبس مطرف خز ثمنه ثمان مائة درهم، وعندما كان واليا على المدينة لبس ثوبا بأربعمائة درهم، ويقول: ((**ما أخشنه وما أغلظه !**))[3]، كما لبس الرجال في العصر الأموي الكتان، وأول من لبسه زياد بن أبيه[4]، ويبدو أن لباس الكتان كان غالي الثمن، تقتنيه الطبقة الغنية، حيث قال فيه احد الفقهاء:((**لا يلبس الكتان إلا غني أو غوي**))[5]، وتفنن مروان بن أبان بن عثمان في ملبسه، فطلع مرة وعليه سبع قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفي درهم، و يظهر أن ذلك يرجع لغناه وكثرة أملاكه[6]، كما اشتهر من آل عثمان الشاعر العرجي[7]، الذي كان يلبس حلة [8] بخمسمائة دينار[9]، وبلغت نفقات هشام بن عبد الملك على اللباس أن كان يمتلك إثنا عشر ألف ألف قميص، وكان ما اقتناه الخليفة مروان بن محمد من ثيابٍ إثنا عشر ألف عدل خز، وهي قيمة ما صادره بني العباس من خزانتيهما، ربما كان الأمر تجنيا ومبالغة من خصومهم العباسيين إلى انه يظهر

1-الأصفهاني، الأغاني، 299/1، عبد الرؤوف عصام، الحواضر الإسلامية الكبرى، 101، الناطور شحاذة ،فجر وضحى الإسلام، 91.

2-الخز: ج خزوز، وهو الحرير، اتظر:ابن منظور، لسان العرب، 345/5.

3-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 257/5.

4-البيهقي، المحاسن والمساوئ، 162.

5-الاصبهاني، حلية الأصفياء، 92/4.

6- الأصفهاني، الأغاني ، 157/19.

7- عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي: المعروف بالعرجي، شاعر و مجاهد، أتهم بالقتل فتوفي في السجن زمن هشام بن عبد الملك، الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 268/5.

8- الحلة: ج حلل، إزارٌ ورداءٌ، لا تسمَّى حُلَّةً حتّى تكون ثوبين، انظر: الجوهري، الصحاح، 1673/4.

9-الأصفهاني، الاغاني، 381/1.

مدى نفقة الأمويين على اللباس من جهة، ومبلغ تمدنهم من جهة أخرى[1]، أما عن المقتنيات من الجواهر، الجواهر، فيبدو أن الأسرة الأموية الحاكمة كانت تنفق لامتلاكها أموال كثيرة، لارتباطها بأحوال الملك ومظهرها أمام الرعية، فقد اهدي معاوية بن أبي سفيان عائشة رضي الله عنها، طوقا من الذهب قيمته مائة ألف دينار[2]، ويذكر ابن الزبير(ت القرن5/ق11م)، لائحة لأملاك بني أمية من جواهر ونفائس عظيمة كان العباسيون قد صادروها منها؛ درة بني أمية العظيمة، و كأس أم حكيم الذهبية، وناقة مرصعة بالجواهر، وجوهر الخلافة، ومائدة مصنوعة من الذهب وغيرها كثير[3].

- **نفقات البناء وشراء الأراضي:**

استنفذ إنشاء القصور أموالا كبيرة بحكم موقعها النائي في الصحراء ومقام أصحابها، مثل قصري الرصافة، والزيتونة لهشام بن عبد الملك، و يبين لنا وصف حماد الراوية[4] لدار قوراء أيام هشام بن عبد الملك، مدى عظمة هذه القصور فيقول: ((...**فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام، وبين كل رخامتين قضيب من ذهب، وهشام جالس على طنفسة حمراء...**))[5]، و يبدو أن القيمة المالية لتجهيزات لتجهيزات هذه القصور كانت كبيرة، فقد أمر عمر بن عبد العزيز حينما عين كخليفة ببيع ستور دار الخلافة وبسطها وإدخال ثمنها لبيت المال[6]، و قد اتهم بني أمية بإسرافهم المكلف في نفقات البناء، مما جعل الوليد بن يزيد يقطع عهدا على نفسه بأن يتجنب سياسة سابقيه في العمران[7]، وليس أدل من صور المبالغة في نفقات البناء، القصر الأبيض لعبيد الله بن زياد في البصرة، والذي كلف مليوني درهم[8].

درهم[8].

كما كان لاهتمام بني أمية بالأرض أن سعوا لامتلاكها، فأنفقوا عليها أموال كثيرة لتقوية مركزهم السياسي ونفوذهم والاجتماعي، ولعل معاوية بن أبي سفيان كان رائدا في هذا المجال، إذ وسع من

1- البغدادي أبوبكر احمد بن علي (463ه/1072م): تاريخ بغداد ، تح: معروف بشار،(ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002)، 382/3، ابن الزبير، الذخائر، 211، عقلة عصام: الأمويون في العصر العباسي، 53/52/51.

2-الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، 278، ابن الزبير، الذخائر، 11.

3- لمزيد من التفصيل أنظر: ابن الزبير، الذخائر،27 وما يليها، عقلة، الأمويون في العصر العباسي، 52 ومايليها.

4- حمادة بن ابي ليلى ويقال سابور ابو القاسم الكوفي، المعروف بالراوية، هو احد علماء الكوفة المشهورين بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها وكانت خلفاء بني أمية تؤثره على غيره فيفد عليهم ، ونال عندهم مكانة عظيمة ، توفي عام 155ه/771م- انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، 157/150/15.

5- نفسه، 151/15، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 483/1.

6-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 37، الدميري، حياة الحيوان الكبري، 104/1.

7- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 365.

8- الدينوري، الأخبار الطوال، 284، العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، 185.

ممتلكاته في الأمصار، فاشترى أرضا بتيماء بستين ألف دينار[1]، و أخرى بالمدينة ملكا لعبد الله بن جعفر بمليوني درهم[2]، واشترى في العرصة بالمدينة، أرض ذات نخل بثلاثة ملايين درهم[3]، وكانت له أراض زراعية بمصر اشتراها هناك[4]، وكان ممن عمل على شراء الضياع أيضا عبد العزيز بن مروان أثناء ولايته بمصر، فقد انفق عشرة ألاف دينار لشراء أرض بحلوان[5].

- **اقتناء الرقيق:**

كثر الرقيق في العهد الأموي تبعا لتوالي الفتوح، خاصة في عهد الوليد بن عبد الملك، حتى أن الرجل كان يمتلك مابين عشرة إلى مائة، ويبدو أن امتلاك الرقيق كان مظنة جاه وقوة، فكان لخالد بن يزيد بن معاوية أربعمائة، وكان حول عبد الملك بن مروان إثنا عشر ألف من الرقيق، ويروي الطبري أن عمرو بن سعيد بن الأشدق، كان له ألف عبد[6].

ينقسم الرقيق إلى نوعين هما؛الغلمان والجواري، أما الغلمان فقد شاع استخدامهم في العهد الأموي منذ وصول معاوية إلى الحكم سنة41هـ/661م، وكان استخدامهم في دور النساء غيرة عليهن، ويبدو أن الإقبال على هؤلاء صار كبيرا في العهد الأموي، فعمد تجار الرقيق إلى تأديبهم و من ثمة، بيعهم بأثمان عالية لذوي الجاه والسلطان[7]، أما الجواري فكان مصدرهن سبي الفتوح، وكان مصيرهن الخدمة في القصور والدور، وأكثرهن رواجا من أجادت الغناء، وكانت أسعارهن مبلغ الخيال، فاشترى يزيد بن معاوية جارية بعشرة آلاف دينار، كما اشترى يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس بأربعين ألف دينار، وبلغ شغف سعيد بن عبد الملك بهن أن اشترى جاريته الدلفاء بمليون درهم[8]، وهو رقم مبالغ فيه، ولكن يدل على ظاهرة طبيعية ميزت ذلك العصر، وهو اقتناء الجواري في البيوت والقصور، للخدمة و التباهي بين الناس، ويظهر أن الجواري بلغت مكانة في قصور الخلافة الأموية، وعدت من متطلباتها الأساسية، فكان الخلفاء و الأمراء يسعون في طلبهم، وهي عادة ذلك العصر، إذ يورد

1- ابن بكار، نسب قريش، 365، السمهودي، وفاء الوفا، 206/3.

2- الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش،365، السمهودي، وفاء الوفا، 206/3.

3-المصدر نفسه، 199/3.

4-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 159.

5- المصدر نفسه، 164، المقريزي، المواعظ والاعتبار، 181/1.

6-الطبري، تاريخ الطبري، 144/6، عصام الدين عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى ، 87، بطانية ،الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام،126.

7-عصام الدين عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، 89.

8-الطبري، تاريخ الطبري،23/7، الأبشيهي، المستطرف،401، النويري ، نهاية الإرب، 58/56/5، عصام عبد الرؤوف، الحواضر الكبرى، 89

الأبشيهي(852ه/1448م)، رواية عن الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي أرسل يطلب جواري بمواصفات محددة لواليه على العراق الحجاج بن يوسف، ويظهر أن الحجاج قد حقق مراده، فاقتنى له ثلاثا بمبلغ مائة وسبعون ألف درهم[1]، وفي هذه الرواية كثير من التشنيع بالخليفة، حيث يصور للقارئ وكأن الخليفة كان مهموما بإقتناء الجواري، ولوعا بهن، يصرف من مال المسلمين ببذخ لتحقيق رغباته، وهو ما تكذبه سيرته قبل وبعد توليه الخلافة.

كان الخلفاء إلى جانب الجوائز يهدون الرقيق، فتذكر المصادر أن عبد الملك بن مروان أعطى الشاعر جرير مائة و ثمانية أعبد لرعي إبله، وقسم الوليد بن عبد الملك رقيقا كثيرا بين الناس في المدينة لمّا حج سنة91هـ/710م، و أهدى سليمان بن عبد الملك رقيقا من البيضان والسودان لجعفر بن الزبير[2].

- **الجوائز والصلات والهبات للخاصة و العامة :**

كان خلفاء بني أمية وأمرائهم يتألفون قلوب الناس، ويسكتون معارضيهم ببذل الأموال أو منعها[3]، فقد كان معاوية بن أبي سفيان لا يتورع في قضاء الدَيْنِ من ماله لاستمالة خصومه العلويين، فحين استنجد به عبد الله بن جعفر لإسكات غرمائه، سارع الخليفة لدفع خمسمائة ألف درهم، وطمأنه بأن عطاءه ثابت قائلا: **((إن الألف ألف ستأتيك في وقتها))**[4]، ويذكر أن الخليفة ساعد رجلا في بناء داره باثني عشر ألف جذع من الخشب، جاء إليه من البصرة [5]، وهذا يعني أن الخليفة أنفق أموالا لشراء لشراء ما أراده الرجل، ومع أن بعض المصادر وصفت الخليفة هشام بن عبد الملك بالبخل[6]، إلا أن سيرته تكذب ذلك، فقد كان يعطي الأموال أحيانا لمن يعتقد انه يستحقها، ومن ذلك انه أعطى حماد الراوية مبلغ عشرة ألاف درهم وجاريتين من خاصة دار الخلافة، بعد إنشاد حماد الراوية شعرا أعجب به الخليفة، وكان أول عمل قام به عمر بن عبد العزيز لمّا تولى الخلافة، أن جمع ما زاد عن حاجته من أملاكه، وباعها بثلاثة وعشرين ألف دينار، فأودعها بيت المال لتنفق على أبناء السبيل، ويبدو أن الكثير من أفراد الأسرة الأموية الحاكمة، كانت لهم مكانة اجتماعية ونفوذ بين العامة، ما جعلهم لا يمنعون عن الناس المال، فقيل أن عبد الله بن عامر بن كريز، أراد أن يكتب لرجل خمسين ألف درهم، فجرى القلم

1- يذكر الأبشيهي أن عبد الملك كتب إلى الحجاج ما يلي :((**إذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته، فسير لي ثلاث جوار مولدات أبكارا يكون إليهن المتنهى في الجمال، وأكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال.**)) أنظر:المستطرف في فن كل مستظرف،411.

2- ابن سلام محمد بن عبيد الله (232ه/846م):طبقات فحول الشعراء، تح: شاكر محمود، (دط، جدة: دار المدني،دت)،420/2، الطبري، تاريخ الطبري،466/6، الأصفهاني، الأغاني، 5/15.

3- الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، 416/415، عدوان، مؤسسة بيت المال، 212 .

4-ابن كثير، البداية والنهاية، 147/8.

5- نفسه ،150/8.

6- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 328/2، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 205/3.

بخمس مئة ألف، فراجعه الخازن في ذلك، فقال: **((أنفذه، فما بقي إلاّ نفاذه، وإن خروج المال أحب إلي من الاعتذار))**[1]، وأمر سعيد بن العاص لرجل رفعه بعد أن كبت به حصانه مئتي ألف درهم[2]، ورغم ما في الروايتين من مبالغة فإنها تبين مدى ارتباط بني أمية بالناس من خلال التقرب إليهم، وذلك من خلال بذل أموالهم الخاصة، حفاظا على مركزهم الاجتماعي، وسلطانهم السياسي، وكان بنو أمية يجيرون من كانت لهم صحبة معهم، فقد أورد ابن قتيبة (276ه/889م)أن سعيد بن عمرو بن الأشدق،دفع دين يزيد بن المهلب[3] من ماله و المقدر بخمسين ألف درهم، كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد طالبه به[4].

2- النشاط الزراعي للأسرة الأموية الحاكمة:

تنبه الأمويون باكرا لأهمية العلاقة بين السلطة السياسية والنفوذ الاقتصادي الاجتماعي القائم على امتلاك الأراضي، لذلك سعى معاوية بن أبي سفيان إلى تعزيز موقعه في السلطة من خلال تملكه للأراضي، فأبطل بذلك قاعدة عمر بن الخطابﷺ بمنع المسلمين من الزرع واتخاذ الضياع، فقد طالب الخليفة عثمان بن عفانﷺ بإقطاعه أراضي البطارقة في الشام، فأجابه عثمان لذلك، مما مكنه من وضع يده عليها، وجعلها وقفا لآل بيته[5]، وحين آلت إليه الخلافة، أدرك معاوية بن أبي سفيان ومن جاء من بعده من خلفاء بني أمية، أهمية الأرض في الحفاظ على سلطانهم، لذلك اشترطوا الإذن في إحيائها، كما عملوا على منح الأرضي لزعماء القبائل لتقوية صفهم ضد معارضيهم، فقد سأل أناس من قريش وأشراف من العرب أن يقطعهم أرضا من الصوافي ففعل، وكان الأشراف يلحون في طلب الاقتطاعات حتى نفذت أرض الصوافي زمن عبد الملك بن مروان، وراح الخليفة تحت ضغط الطلب يقطع من أراضي خراجية لا وارث لها حتى استنفذها، مما حول الأنظار لشراء الأراضي الخراجية، والتي تحولت عنذئد إلى عشرية[6]، ويبدو أن انكسار الخراج[7] عجل بمنع الخليفة عمر بن عبد العزيز لبيع مثل هذا النوع من

1-الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، 175.

2- نفسه، 246.

3-يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي: والي خرسان سنة83هـ/702م، في عهد عبد الملك، و العراق زمن سليمان بن عبد الملك، حبسه عمر بن عبد العزيز، ثار على الامويين، وثوفي بالعقر سنة105هـ/724م، انظر: الزركلي، الأعلام، 185/8.

4-إبن سعد، الطبقات الكبرى،266/5، ابن قتيبة، عيون الأخبار،467/1، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 483/1.

5- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 206/2، زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، 16/15/2، خماش، الإدارة في العصر الأموي،198.

6-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 206/2، الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، 92/2، L .Bernard,The Arabs in history,p70

7-من حالات انكسار الخراج أي ضعف الجباية، كان خراج مصر زمن فتحها يقدرب 140مليون دينار، وتقلص تدريجيا حتى وصل زمن خلافة هشام بن عبد الملك(105هـ/125هـ،723م/742م) إلى 04مليون دينار ويعود ذلك لإسلام كثير من أهل الذمة، وقلة

الأراضي سنة100هـ/718م كما أبقى الضريبة عليها مهما كان مالكها عربيا أو ذميا، وربما هدف من قراره هذا أيضا الحد من تكوين الملكيات الكبرى[1].

لم تفلح إجراءات الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومن قبله والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي(75هـ/95هـ،694م/713م)[2]، في إيقاف توسع الملكيات الكبيرة، وخاصة من جانب الأمراء والولاة وشيوخ القبائل[3]، بل أسهمت في قيام معارضة مزدوجة؛ لكبار الملاك الذين وجدوا فيها عائقا للاستيلاء على المزيد من الأراضي، والموالي الذين وجدوا أن ملكياتهم قد تناقصت قبل ذلك، وتحولوا إلى مجرد قوى منتجة تعمل مقاسمة في أراضي الملاك العرب، أو نزحوا إلى المدن لامتهان حرف أخرى[4]، ويبدو أن انتفاضة عبد الرحمن بن الأشعث[5](82هـ/84هـ،703/701م)، خير تعبير للثورة على هذا الوضع القائم، حيث انتهت بإحراق سجلات الأراضي بهدف طمس نوعيتها، وادعى أصحاب تلك الأراضي، أن أرضهم عشرية في الأصل، ولم تكن خراجية[6]، وكانت النتيجة أن عززت مثل هذه الانتفاضة مواقع الارستقراطية المالكة للأرض وسمحت لها الاستئثار بالنفوذ والسلطة.

أ/طرق و أساليب حيازة الأراضي:

اتبع الأمويون طرق مختلفة في تملك الأراضي والضياع، كان إلى جانب إقطاع الصوافي، و إحياء الموات، ومصادرة أراضي خصومهم[7]، وشراء الأراضي الزراعية المنتجة[1]، اتباع نظام الإلجاء.

عناية الولاة بالزراعة، أنظر: ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط14، بيروت: دار الجيل، 1996)، 381/1.

1- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 207/2، فرقاني محمد: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، 159، الدوري عبد العزيز: أوراق في التاريخ والحضارة، 58/2.

2- من إجراءات الحجاج في العراق، أبقى الجزية على من أسلم من الذميين، وفرض ضريبة الخراج على الأرض الخراجية التي تحولت إلى عشرية عند مالكيها المسلمين،و فرض على الفلاحين البقاء في قراهم والاشتغال بالزراعة في أرضهم وليس في أراضي الملاك من العرب، ورغم ذلك بقيت الخزينة تعاني العجز، فلم يجب العراق سوى خمسة وعشرين ألف الف درهم درهم، بعدما كان هذا الخراج زمن معاوية مائة وعشرون مليون درهم، أنظر: طه عبد الواحد ذنون: العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، (ط2، بيروت: الدار العربية للموسوعات،2005)،188 وما يليها، الراوي ثابت: العراق في العصر الأموي، (ط2، النجف: مطابع النعمان،1970)،79.

3- من أمثلة ذلك أطلق هشام بن عبد الملك يد خالد بن عبد الله القسري واليه على العراق في استصلاح الأراضي وحفر الأنهار حتى بلغت غلت اقطاعاته عشرين ألف وتجازو إقطاع آل أبي بكرة ألف جريب بنهاية العصر الأموي بعدما كان مائة فقط، انظر: الطبري، تاريخ الطبري، 143/7، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 284/4.

4- العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، 89/88، دينيت، الجزية والإسلام، 75/74.

5- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، كان قائدا لجيش الطواويس لفتح بلاد الترك، ثار على الحجاج سنة82هـ/701م، توفي سنة86هـ بعد وقعة الجماجم، انظر: الراوي، العراق في العصر الأموي، 203 وما يليها.

6- أبو يوسف ، الخراج، 69، البلاذري، فتوح البلدان، 268.

7- أنظر الموارد المالية للبيت الأموي الحاكم.

كان الإلجاء[2] مصدرا آخر لتكوين الملكيات الكبيرة، ويرجع هذا النظام إلى ما قبل الإسلام، فقد انتشر في كل من الدولة الفارسية، والدولة البيزنطية، وعاد للظهور في العهد الأموي[3]، فقد أخذت بعض القرى به طلبا للحماية أو تعززا بجاه الأمير، كما حصل في أذربيجان وأرمينية والسواد، وفعل الملاك ذلك هربا من عسف الجباة، أو للتهرب من بعض الضرائب، كما كان لحاجة الأمويين المستمرة للمال سببا آخر لذلك، فكان الفلاحون يلجأون أراضيهم إلى أمير متنفذ فيسجلون ضياعهم باسمه في ديوان الخراج[4]، فقد لجأ ملاك صغار لمسلمة بن عبد الملك للتعزز به في السواد، فاتسعت أملاكه كثيرا، ولجأ أهل قرية المراغة لمروان بن محمد والي أرمينة وأذربيجان، فتألف وكلاؤه الناس، فكثروا فيها وعمروها،وأصبحت هذه الضياع بمرور الوقت ملكا للأمويين توارثها أعقابهم، وتحول ملاكها الحقيقيين لمجرد مزارعين فيها[5].

ووتورد بعض المصادر أن الأمويين كانوا أحيانا يستغلون سلطانهم في غصب الضياع، فقد استجارت عجوز بأحد خاصة موسى بن عبد الملك كي تسترجع ضيعتها منه[6]، كما اشتكى رجلا لسليمان بن عبد الملك من وكيله الذي اغتصب أرضه[7]، ورغم ان الخليفة أرجع الأرض لصاحبها، إلا أن الحادثة تبين أن محاولات اغتصاب الأراضي كانت من الأمور العادية التي تجري دائما، وحاول يزيد بن عبد الملك أن يستولي على الأراضي التي لا مالك لها، ويبدو انه أكثر حتى ضج الناس لصنيعه فأمسك [8].

ب/أملاك الأسرة الأموية الحاكمة:

اهتم خلفاء وأمراء بني أمية بالزراعة لحاجتهم الدائمة للمال، لذلك عملوا على امتلاك الضياع في كل أرجاء الدولة[9]، وكانت هذه الأملاك تتوسع على الدوام، حتى أنهم كانوا يقطعون الأراضي

1-اتظر: النفقات المالية للبيت الحاكم.

2-نظام الإلجاء: لجا إليه أي لاذ بحماه، واعتصم به، والتلجئة؛ أن يلجأ الضعيف ضيعته إلى قوي ليحتمي به،أنظر:الخوارزمي محمد بن احمد(387هـ/997م): مفاتيح العلوم، تح: الأبياري إبراهيم، (ط2، د م ط، د ت)،87، ابن منظور، لسان العرب،152/1.

3-صفاء حافظ، ضياع بني أمية، 41.

4-الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، 59.

5- البلاذري، فتوح البلدان، 321/288، صفاء عبد الحافظ، ضياع بني أمية، 42.

6- اليزيدي محمد بن العباس (310هـ/922): أمالي اليزيدي، (ط1، الهند: مطبعة دائرة المعارف، 1938)،140.

7-ابن أبي الدنيا، الفرج بعد الشدة، 284.

8-البلاذري، فتوح البلدان، 356/355، صفاء عبد الحافظ، ضياع بني أمية، 25.

9- حسين عطوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، 158، صفاء حافظ عبد الفتاح: ضياع بني أمية، (دط، القاهرة: دار الكتب، 1991)، 14/13.

لأنفسهم[1]، كما كانوا يتخيرون أخصبها وأكثرها إنتاجا، ويلخص ذلك كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى عامله على خراج فلسطين قائلا له: **((اتخذ لي ضياعا ولاتكن بالداروم[2] المجداب، ولا بقيسارية المغراق، واتخذها بمجارى السحاب))**، ويبدو أن البطاين من كورة عسقلان قد وفت بطلب الخليفة فاشتراها[3]،كما يظهر أن معاوية كان خبيرا بجغرافية بلاد الشام اكتسبها من طول ولايته عليها، وربما منذ تجارة أبيه أبي سفيان بن حرب، الذي ورث عنه ضيعة في بقبش من أرض الشام[4]، وإذا تتبعنا أملاك أملاك الأسرة الأموية الحاكمة من الأراضي وجدناها تنتشر في الحجاز والعراق والجزيرة الفراتية ومصر وبلاد الشام وأرمينيا وأذربيجان، وهو ما يدل على دأبهم الدائم لامتلاك أخصب الأرضي أينما وجدت، ومن أمثلة ذلك:

ففي الحجاز كان لمعاوية بن أبي سفيان حوائط كثيرة ضواحي مكة المكرمة، كحائط الحمام، وخيف الأرين، وحائط عوف، وحائط مورش، وحائط خرمان، وحائط مقيصرة، وحائط فخ، وحائط بلدح، وحائط ابن طارق وكانت غنية بالمزروعات والنخيل[5]، كما اشترى أراضي في ثنية الشريد، و الغابة في المدينة[6]، وكانت قيمة ما تغله هذه الأراضي مائة و خمسين ألف وسق[7] من الحنطة، ومائة ألف وسق من من التمر[8]، كما كانت له أموال في بلدة الحضارم باليمامة من أرض نجد[9]، واشترى في تيماء ضيعة بستين ألف دينار[10]، وكان لمروان بن الحكم قرية فدك التي كانت تغل على عهد عمر بن عبد العزيز عشرة ألاف دينار[11]، وكانت لعبد الملك بن مروان ضيعة في مطلوب قرب المدينة، وكانت أحسن ضياع بني أمية[12]، وكان لسعيد بن العاص ضيعة غناء بالعرصة قرب المدينة[1]، وكان لسعيد بن عثمان

1-يذكر ابن شداد(648هـ/1258م)، أن بني فوقا كانوا يمتلكون ضيعتين في غوطة دمشق، ((ولم يكن فيه شيء لأحد غيرهم، فماتوا في خلافة معاوية، ولم يبقَ لهم وارثٌ، فأخذ معاوية ضياعَهم وأموالَهم))، أي أن معاوية أقطع الارض لنفسه، مع أنه من المفترض أن ترجع ملكيتها لبيت المال، مادام لا وارث لها. أنظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، (دط، دمشق، وزارة الثقافة، 1978)، 64/1.

2-الداروم: قلعة بعد غزة في الطريق إلى مصر، انظر: الحموي، معجم البلدان، 424/2.

3- الجهشياري، الوزراء والكتاب، 16/1.

4-البلاذري، فنوح البلدان، 131.

5 -الأزرقي، اخبار مكة، 229/228/227/2.

6-الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، 365.السمهودي، وفاء الوفا، 206/3.

7- الوسق: مكيال لأهل المدينة يساوي ستون صاعا، فيساوي الوسق، 194.3 كلغ من القمح، أنظر: أبي عبيد، الأموال،621/1،السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد في العصر الأموي، 50.

8- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 234/2، السمهودي، وفاء الوفا، 150/3.

9- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 281/3، النويري، نهاية الإرب في فنون العرب، 55/21.

10- ابن بكار، نسب قريش، 365، السمهودي، وفاء الوفا، 206/3.

11-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 303/5، البلاذري، فتوح البلدان، 42.

12-السمهودي، وفاء الوفا، 147/4.

بن عفان ضياع بالمدينة[2]، وامتلك عبد الله بن عامر بن كريز مزارع كبيرة بالنباج في نجد[3]، وكانت عين ضرية قرب المدينة[4]، لعثمان بن عنبسة بن ابي سفيان[5]، وكان للوليد بن عقبة عين تحنس في المدينة[6]، وكان واد الخرار بالمدينة ملك للوليد بن عبد الملك، اشتراه من ورثة عبد الله بن عامر بن كريز[7]، كما كانت السويداء خارج المدينة ملك لعمر بن عبد العزيز[8] ، وكما يظهر فقد تنوعت ملكيات بني أمية من أراضي، وعيون، وحوائط، مما يدل على إدراكهم لقيمة الأرض، و كان معاوية بن أبي سفيان الأكثر تملكا فيهم، في سيعه بشتى الطرق لاقتناء الأراضي، و يشير العلي أحمد صالح، أن ذلك يعود لأسباب سياسية، فسكان الحجاز وخاصة قريش، كانوا من أكثر معارضيه فأراد بهذا العمل كسب ولائهم من خلال إقطاعهم الأراضي التي حازها[9]، وربما أراد أيضا السيطرة على اقتصاديات هذا الإقليم[10].

اتجه خلفاء وأمراء بني أمية إلى خدمة الأرض فكان استصلاح الأراضي دأبهم الشاغل، خاصة أراضي الموات، لأنه يعطيهم الحق في تملكها، وكانت أراضي الموات في غالبيتها مغمورة بمياه المستنقعات، فتستصلح بتجفيفها ثم زراعتها، وقد وجد الأمويون في منطقة البطائح[11] بالعراق مجالا لتملك الضياع[12]، فكان لنشاطهم هذا أن ظهرت إقطاعيات واسعة خاصة في الكوفة والبصرة، وتشير المصادر إلى أن مسلمة بن عبد الملك كان رائدا في هذا المجال، إذ استولى على أرض واسعة في البطيحة، مقابل إنفاق ثلاثة ملايين درهم، لإصلاح البثوق في السواد، وحفر لضياعه نهر السيبين لريها[13]، وقدرت مساحة

1- الحموي، معجم البلدان، 101/4، السمهودي، وفاء الوفا، 199/3.

2- السيف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز، 52.

3-الحموي، معجم البلدان، 129/3.

4-السمهودي، وفاء الوفا، 229/3.

5-عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان: ابن أخ الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وابن أخت ابن الزبير، أراد بنو أمية مبايعته كخليفة بعد وفاة معاوية الثاني، لكنه رفض، توفي بالطائف، انظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، 14/40.

6-السمهودي، وفاء الوفا، 120/4.

7-البكري، معجم ما استعجم، 492/2.

8-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 58.

9-العلي احمد صالح: الحجاز في صدر الإسلام، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990)، 477.

10-صفاء حافظ، ضياع بني أمية، 37.

11- البطائح:مفرد بطيحة، وتبطح السيل أي اتسع في الأرض، والبطائح ارض مابين واسط والبصرة، انظر:ابن منظور،لسان العرب،413/2.

12-الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، 339، الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، 58.

13- البلاذري، فتوح البلدان ،288، ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة، 170/169، الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، 58.

الإقطاعيات الممنوحة مابين ستين جريبا وثمانية آلاف جريب[1]، فقد أقطع زياد كل بنت من بناته ستين جريبا، كما كان لمواليه نصيب في ذلك، فأقطع فيل ومسمار من البطائح[2]، وصار حفر الأنهار لري الأراضي المستصلحة ظاهرة مألوفة، حتى أن زياد بن أبيه، وعبد الله بن عامر بن كريز تنافسا في ذلك،حتى بلغ عدد الأنهار في البصرة حوالي مائة وعشرين ألف نهر، كل نهر يحمل اسم صاحبه[3]، ويمكننا أن نتتبع صورة التنافس على امتلاك الضياع واستصلاح الأراضي، بمتابعة الروايات التي تعكس التنافس بين هشام بن عبد الملك ووالية خالد القسري، فقد عزله هشام حسداً منه ، على كثرة إيراداته[4]، وعمل هشام بن عبد الملك على منح قطائع في السواد لأبنائه تم مصادرتها من آل المهلب، وكانت عباسان[5] ملك للعباس بن الوليد بن عبد الملك[6]، ويشير البلاذري(279ه/892م)إلى ظهور حياة الرفاة والثراء التي بدأ يعرفها سكان البصرة نتيجة استصلاح الأرض، من خلال الإشارة لبناء القصور و الحمامات في المدينة كان للأمويين نصيب منها[7]، ويبدو أن ما خلص إليه ابن خلدون من أن اهتمام الدولة بالعمران يعود بالخير على ازدهار النواحي الاقتصادية، قد تَوضّحَ في العهد الأموي، فقد كان التوسع في امتلاك الضياع سببا في إسكان الناس و ازدهار العمران، ويظهر ذلك من قيام مسلمة بتعمير بلدة بالس[8] وإسكان الناس فيها بعد تحصينها[9].

1-الجريب: وحدة قياس لمساحة مربعة من الأرض، كانت مستعملة في بلاد فارس والعراق قبل الإسلام، استحدث عمر ذراع جديدة عند مسحه للسواد قدر طولها ب37،76سم، والجريب عموما مقداره:1366متر مربع تقريبا، كما استخدم زياد بن أبيه الذراع الزيادية، وهي شبيهة لها، انظر:صبحي محمد:الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان، (ط1، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد،2007)،80.

2-البلاذري، فتوح البلدان، 353.

3-الإصطخري، المسالك و الممالك، 80، ويورد البلاذري معلومات قيمة عن أسماء هذه الأنهار، وربما يعود ضخامة هذا العدد إلى حساب الأنهار الصغيرة والكبيرة ، وحتى فروعهما، أنظر: فتوح البلدان، 359 ومايليها.

4-الطبري، تاريخ الطبري، 143/142/7، الجهشياري، الوزراء و الكتاب، 37.

5-عباسان: لم اجد لها تعريفا في ما وصلت إليه من كتب الجغرافيا والبلدان، والأكيد أنها في منطقة بالسواد، حسب إشارة كتاب الفتوح.

6- العباس بن الوليد بن عبد الملك: قائد، يسمى فارس بني مروان، فتح حصون كثيرة من بلاد الروم، سجنه محمد بن مروان فتوفي في سجنه، سنة 131هـ/749، أنظر: البلاذري، فتوح البلدان، 358، الزركلي، الأعلام، 268/3.

7-من قصور الأمويين التي ذكرها البلاذري: قصر الأحمر لأحمر بن عتبة بن أبي سفيان، وقصر المسيرين لعبد الرحمن بن زياد، وهو قصر في جوف قصر، وقصر الجوسق، و النواهق لزياد، وقصر زري، وهو لمولي عبد الله بن عامر، ومن الحمامات حمام فيل مولى زياد، وحمام حمران بن أبان مولى عثمان بن أبان، وحمام ربطة بنت زياد بن أبيه، انظر البلاذري، فتوح البلدان، 344وما يليها.

8-بالس: منطقة بين حلب والرقة، انظر: الحموي، معجم البلدان، 327/1.

9-ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 464، صفاء عبد الحافظ، ضياع بني أمية،52.

وفي إقليم الجزيرة انتشرت قطائع بني أمية، فكان ليحي ابن الحر[1]، قرى العبيدية، ورأس الأيل من الموصل[2]، وكانت لهشام بن عبد الملك ضيغتين هما الهني والمري، بهما بساتين الزيتون[3]، بالرصافة، وتملك وتملك مسلمة بن عبد الملك قرى ومزارع بين حلب[4] والموصل[5] منها؛ بالس، عابدين، قاصرين، وصفين[6]، قرب الفرات، وفي الناعورة[7] اتخذ سليمان بن عبد الملك قصرا و مزارع[8]، وفي رأس كيفا[9] كيفا[9] أقطع هشام بنته عائشة قطيعة من الصوافي، تعرف بها[10]، وامتلك سعيد بن عبد الملك[11] في الرقة[12] عينا وعمّر فيها[13]، ويلاحظ أن منطقة الجزيرة كانت محط اهتمام بني أمية، فعملوا على توطينها من العرب، لقربها من منطقة الثغور مع الروم[14].

اهتم خلفاء و أمراء بني أمية باستصلاح الأرض البور، التي لاتصل إليها المياه، واستلزم ذلك حفر الآبار والعيون، وإقامة القناطر والسدود فاقد أقام محمد بن مروان أثناء ولايته على أرمينيا واذربيجان(114ه/ 732م)، قنطرة بورثان[15]، فأحيا أرضها وصارت ورثان ضيعة له [16] ، كما استغل بحيرة الطريخ[17] ، فكان يصطاد سمكا يباع له، ثم صارت تلك البحيرة لابنه الخليفة مروان بن محمد[18].

1-يحي بن الحر بن يوسف: ابن شقيق أم حكيم بنت يوسف بن يحي بن الحكم بن أبي العاص والي مصر لهشام سنة105هـ/723م، والموصل سنة 106هـ/724م، زوجة هشام بن عبد الملك، انظر: الازدي، تاريخ الموصل، 24، الزركلي، الاعلام،292/1.

2-الازدي، تاريخ الموصل، 156.

3-البلاذري، فتوح البلدان، 180، حامد محمد الهادي، أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى مهاية العصر الأموي،110.

4-حلب: مدينة على طريق العراق إلى الثغور، قريبة من أنطاكيا، انظر: الإصطخري، المسالك والممالك، 61.

5-الموصل: مدينة على غربي دجلة، سميت كذلك، لأنها وصلت بين الجزيرة والشام، وقيل بين الفرات ودجلة ، سكنا العرب أيام عمرﷺ بن الخطاب انظر: ابن الفقيه، البلدان،176.

6-البلاذري، فتوح البلدان، 152/151.

7-الناعورة: موضع بين حلب وبالس كانت بها أيضا قصر لمسلمة بن عبد الملك، انظر:ابن خرذدابة، المسالك والمملك، 74.

8-ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، 8.

9-رأس كيفا: من ديار مضر بالجزيرة قرب حران، انظر: الحموي، معجم البلدان، 14/3.

10-المصدر نفسه، 15/3.

11-سعيد بن عبد الملك بن مروان: أمير، من بني مروان، من أهل دمشق. كان حسن السيرة متعبدا. ولي الغزو في خلافة أخيه هشام، وولي فلسطين للوليد. وكان عاملا على الموصل (وإليه تنسب سوق سعيد فيها) وقتل يوم نهر أبي فطرس (قرب الرملة، بفلسطين) وكان يقال له سعيد الخير. وهو الّذي حفر (نهر سعيد) بقرب الرقة، وأقام العمران فيما حوله، توفي سنة132هـ/749م، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 214/21 وما يليها، الزركلي، أعلام، 98/3.

12-الرقة:مدينة كبيرة على شاطئ الفرات وهي ديار مضر، وتدعى أيضا البيضاء، انظر: البكري، المسالك والممالك، 497/1.

13-البلاذري، فتوح البلدان، 180.

14-المصدر نفسه، 152/151.

15-ورثان: بلد في آخر حدود أذربيجان، الحموي، معجم البلدان، 371/5.

16-البلاذري، فتوح البلدان، 321، الحموي، معجم البلدان، 371/5.

17-بحيرة الطريخ: بحيرة بأرمينية، غنية بالأسماك التي تباع في بلاد كثيرة، انظر:الحموي،معجم البلدان، 350/1.

18-البلاذري، فتوح البلدان، 199، ابن الفقيه، البلدان، 589.

كان الولاة يمنحون القطائع في الولايات التي يلونها، فكان عبد العزيز بن مروان(65ه/84ه-684م/703م)، أثناء ولايته على مصر يمنح الإقطاعات لأهله، فمنح أخاه عمر بن مروان قطيعة بمصر، ابتنى بها قصرا[1]، وأعطى لابنه الأصبغ، أرضا سماها منية الأصبغ وكانت من أخصب الضياع، كما اشترى عبد العزيز بن مروان أرضا من الأقباط في حلوان بعشرة آلاف دينار،[2] ، ويروي ابن عبد الحكم(257ه/871م) أن معاوية بن أبي سفيان منح ابنه يزيد قرية كاملة من قرى الفيوم [3] ، فلما استعظم الناس هذا الأمر وتحدثوا فيه، استعادها منه وردها إلى ما كانت عليه [4] .

وفي الشام نجد قرى بكاملها يمتلكها أحد الخلفاء أو الأمراء، ومن أمثلة ذلك؛ كانت لمعاوية بن أبي سفيان قرية سام في الغوطة و قرية طرميس [5]، وكانت الصفوانية قرب دمشق ملك لخالد بن يزيد[6]، يزيد[6]، وكانت قرية السطح قرب دمشق لعتبة بن أبي سفيان ورثها ابنه عمرو[7]، وكانت قرية تنهج لعباد بن زياد[8]، وحصل هشام على قرى دورين حين كان أميرا عليها، وتملك قرى سلعوس وكفر جدا جدا قرب الرهاّ [9]، وكانت ريسون بالأردن ملكا لمحمد بن مروان[10]، وكان لأبان بن مروان بن الحكم أرض أبان بالداوودية قرب دمشق [11] وكان لمسلمة بن عبد الملك قرى وضياع في شمال بلاد الشام مثل بغراس بجبل اللكام، وفي الاسكندرونة وعين السلور وبحيرتها[12] وكانت بحران للغمر بن يزيد[13]، و تظهر هذه الأمثلة أن الأمويين تحولوا بفضل هذه الاقطاعات إلى ملاك كبار، و أن ضياعهم كانت في مناطق خصبة، مما أدى على تدعيم مركزهم السياسي، ونفوذهم الاجتماعي، كما اتخذ الأمويون من الإقطاع

1-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 123.

2- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 164، المقريزي، المواعظ، 181/1.

3-الفيوم: مدينة تقع إلى الغرب من النيل، انظر، المقريزي، المواعظ والاعتبار، 462/1.

4-فتوح مصر والمغرب، 126.

5-الحموي، معجم البلدان، 32/4، 386/4.

6- المصدر نفسه،3/ 173، 414/3.

7-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 75/29، الحموي، معجم البلدان، 220/3.

8-البلاذري، أنساب الأشراف،369/5، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 75/29، الحموي، معجم البلدان، 220/3.

9-البلاذري، فتوح البلدان، 181.

10-المصدر نفسه، نفس الصفحة، الطبري، تاريخ الطبري، 343/205/7، الجهشياري، الوزراء والكتاب، 38، الحموي، معجم البلدان، 112/3.

11-أبان ين مروان ابن الحكم: كان أمير على البلقاء بين الشام وواد القرى، وكانت أرض بالقرب من الداوودية في إقليم بيت لاهيا، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 159/6.

12- البلاذري ، فتوح البلدان،149، الحموي، معجم البلدان، 467/1،

13-البلاذري، فتوح البلدان، 181.

وسيلة لتقريب شيوخ القبائل منهم ودعم الحزب الأموي، لذا اخذوا يغدقون الإقطاعات والمنح على كبار شيوخ القبائل من الطبقة الخاصة، مثل أشراف البحادلة من بني كلب في دمشق[1].

ج/طرق استغلال الأراضي:

كانت أراضي وضياع الأمويين ملكيات كبيرة، يتم استغلالها بواسطة الفلاحين، الذين كانوا في الأغلب من المزارعين الصغار و طبقة العبيد[2]، وقد أوكلت مهمة تسييرها لوكلاء، ذلك أن أصحاب هذه الأراضي لم يكونوا مقيمين بها، فقد كانت ضياع الخليفة معاوية بن أبي سفيان في المدينة تدار من طرف عبد الرحمن بن أبي أحمد بن جحش[3]، وكانت ضياع يزيد بن معاوية موكلة في تسييرها لابن مينا[4]، كما عهد الخليفة هشام بن عبد الملك في الأردن بيد إسحاق بن ذؤيب عامله على الصدقة[5]، وأوكل إدارة أحدى ضياعه الخاصة بدمشق لأحد من مواليه[6].

كان هؤلاء الوكلاء إلى جانب إدارة الضياع، يقومون بمهمة شراء الأرض واختيار أحسنها، فقد بعث معاوية بن أبي سفيان يطلب من وكيله بفلسطين اختيار أحسن الأراضي خصوبة ليشتريها، وقد حقق له مراده[7]، مما يدل على درايتهم وخبرتهم بأمور الزراعة، كما كان هؤلاء الوكلاء يرغبون الناس في خدمة الأرض ويعملون على توطينهم، فيذكر البلاذري(279ه/892)، عن وكلاء محمد بن مروان في المراغة[8]: **((وتألف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها))**[9].

وكانت الأساليب الأكثر شيوعا في استغلال الأراضي تتمثل في منحها للمزارعين لخدمتها بطرق مألوفة كالمزارعة[10]، و المساقاة[11]، والإجارة[12]، ويشير الدوري عبد العزيز، أن نظام المزارعة هو الأكثر

1-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 499/12.

2-الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، 95/2.

3-السمهودي، وفاء الوفا، 123/4.

4-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 250/2.

5-الجهشياري، الوزراء والكتاب، 60.

6-الطبري، تاريخ الطبري، 204/7.

7- الجهشياري، الوزراء والكتاب، 16/1.

8-المراغة: تدعى أفرازهروذ، بأذربيجان، كانت موضع متمرّغ لدوابّ مروان بن محمّد والي أرمينية ودوابّ أصحابه، انظر:ابن الفقيه، البلدان، 581.

9-البلاذري، فتوح البلدان، 312.

10-أبو يوسف، الخراج، 103، كرد علي، خطط الشام، 196/4، رحال، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، (ط1، بيروت: بيسان للتشر والتوزيع والإعلام، 2000) 130.

11-أبو يوسف، الخراج، 101، ابي عبيد، الاموال، 98، رحال، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، 130.

12- الماوردي، الأحكام السلطانية، 234، رحال، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، 130.

انتشارا في العهد الأموي[1]، والمزارعة عبارة عن اتفاق بين المالك والزارع، على أن يعمل الزارع في أرض المالك لقاء حصة من الغلة تتراوح حصتها بين الربع والثلث ، وقد تصل إلى النصف أحيانا إذا ساهم المزارع بتقديم المعدات اللازمة من بذور أو حيوانات [2] ، وقد أمر عمر بن عبد العزيز أن تعطى الصوافي بالمزارعة بنسبة تتراوح بين النصف والعشر للدولة [3]، وكان يترك الخيار للمزارع الحرية في طريقة استغلال الأرض و اختيار نوع المزروعات[4]، أما المساقاة فتكون في البساتين والأشجار المثمرة، سواء كانت تروى ريا منظما أو تعتمد على المطر، ويتفق المالك مع المساقي على أن يعتني بالشجر، ويقوم بالأعمال اللازمة لقاء حصة من الثمر[5]، ومن طرق استغلال الأرض أيضا، الإجارة؛ وهي عقد بين المالك والمزارع، يقوم بموجبه المالك بتقديم الأرض والبذور، على أن يهتم المزارع بفلاحة الأرض و زراعتها، لقاء أجر محدد متفق عليه مسبقا[6].

على أنه هناك طرق أخرى لخدمة الأرض دار حول مدى شرعيتها لغط كبير، خاصة ما يسمى بالقبالة[7]، وتسمى أيضا بالضمان أو الكفالة[8]، وهي **((أن يتقبل الشخص بخراج أو جباية أكثر مما أعطى))**[9]، أي أن يضمن المتقبل بدفع مبلغ معين من المال، مقابل أن يقوم هو بجباية الخراج من المزارعين المزارعين في الضياع التي تقبلها، فيستفيد صاحب الضيعة تعجيل المال، ويستفيد المتقبل الفرق بين ما دفعه وما حصله[10]، ويبدو أن الوكيل هو من كان في الغالب من يقوم بضمان البيع، فكان فروخ أبو المثنى يتقبل ضياع هشام بن عبد الملك، ثم زاد عليها حسان النبطي مبلغ ألف ألف درهم[11]، فأعطاها هشام لحسان النبطي، مايدل على اهتمام الخليفة بخدمة الأرض، ومن ثمة زيادة مداخليه منها، ويذكر

1-اوراق في التاريخ والحضارة، 143/2.

2- أبو يوسف، الخراج، 103/101.

3-يحي بن آدم، الخراج، 24.

4-ابن قدامة، المغني، 317/5.

5-ابو يوسف، الخراج، 101ابن قدامة، المغني، 290/5.

6-ابو يوسف، الخراج، 103، رحال، تاريخ الشام الاقتصادي في العصر الأموي، 131.

7-كان الفقهاء لايقرون نظام القبالة من الناحية الشرعية، لأن فيها ربا، كما أن المتقبل يسعى دائما لظلم الفلاحين، حتى يجمع أكثر مما دفع للدولة، ورأوا أن القبالة في في الأراضي المزروعة بالأشجار جائزة وشرعية، أنظر: أبو يوسف الخراج، 119، أبو عبيد، الأموال، 90

8-الفايرزوآبادي، القاموس المحيط، 1045.

9-ابن منظور، لسان العرب، 544/11.

10-رحال، تاريخ الشام الاقتصادي في العهد الأموي، 132/131.

11-الجهشياري، الوزراء والكتاب، 61، الطبري، تاريخ الطبري، 143/142/7. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 247/4.

البدري(ق9هـ/ق14م)، أن بستان لسليمان بن عبد الملك يقع في ضواحي دمشق ضمنه أحد الأشخاص[1].

الأشخاص[1].

والظاهر أن ضياع بني أمية كانت تنتج الكثير من الغلات وبشكل وفير، ساعدها في ذلك ما أنجزه ماليكها من متطلبات الزراعة، فكانت بساتين النخيل، ومزارع الحنطة في المدينة لمعاوية بن أبي سفيان تنتج ما قيمته مائة و خمسين ألف وسق[2] من الحنطة، ومائة ألف وسق من التمر[3]، وهو رقم يدل على على غنى تلك الأراضي ووفرة منتوجاتها، وانتشرت زراعات كثيرة في الشام خاصة في غوطتها، أين تكثر قرى بني أمية[4]، وقد وصفها الرحالة العرب **((بجنان الدنيا))**[5]، واشتهرت الغوطة بزراعة الأشجار الأشجار المثمرة، وكانت هذه الأشجار من الكثرة، بحيث كانت متصلة في جميع قرى الغوطة[6]، ويزرع ويزرع بها البندق والجوز والعنب، ويشير البدري(ق9هـ/14م)، أن بها بساتين كثيرة لبني أمية، كان منها بساتين البندق والفستق لسليمان بن عبد الملك[7]، وكانت بساتين التفاح تملأ بلاد الشام، فيحمل كل سنه ثلاثون ألف تفاحة في القرابات إلى الخلفاء[8] وهوما يدل على جودته، وفي الجزيرة اشتهرت رصافة رصافة هشام بزراعة الزيتون، وكان إنتاج الضياع في عهده من الوفرة ما دعاه أن تباع غلاته في الأسواق قبل غلات الآخرين[9].

كان يزرع ببلاد العراق الكثير من الفواكه، ولعل التمر أبرزها، فكانت البصرة أول مدن العراق إنتاجا له[10]، وكان من كثرته أن سمح أصحابه للناس قطف ما يحلو لهم من الثمار[11]، و لم يقتصر نمو النخيل على مدينة البصرة، بل انتشرت أشجاره في أنحاء السواد، حتى بلغ ثمن النخلة الواحدة زمن زياد

1- نزهة الأنام في محاسن الشام، 185.

2- الوسق: مكيال لأهل المدينة يساوي ستون صاعا، فيساوي الوسق، 194.3 كلغ من القمح، أنظر: أبي عبيد، الأموال،621/1،السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد في العصر الأموي، 50.

3- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 234/2، السمهودي، وفاء الوفا، 150/3.

4-عصام عقلة، الأمويون في العصر العباسي الأول، 161.

5-ابن حوقل، صورة الأرض، 174/1، الحموي، معجم البلدان، 219/4.

6-ابن حوقل، صورة الارض، 174/1.

7- نزهة الأنام في محاسن الشام، 185.

8- حامد محمد، احوال غير المسلمين في الشام في العهد الاموي،

9-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 284/4، حامد محمد، أحوال غير المسلمين في الشام في العهد الأموي، 110.

10-الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، 354.

11-الماوردي، الاحكام السلطانية، 187.

بن أبيه ألف درهم [1]، واشتهرت مدن العراق بزراعة أنواع مختلفة من الفاكهة، حتى أن المغيرة بن شعبة شعبة لاحظ أن إنتاج العراق من الفاكهة قد زاد على إنتاج الحنطة والشعير[2].

ج/مصير أملاك بني أمية:

كانت فترة خلافة مروان بن محمد(127هـ/744م-132هـ/749م) هي حصاد لكافة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لخلفاء بني أمية السابقين، فلم يلبث أن سقط في معركة الزاب سنة132هـ/749هـ، أمام خصومه من بني العباس، ومعها بدأت الإجراءات العباسية المعادية للأمويين، التي لم تقتصر على الملاحقات لأفراد الأسرة الأموية فقط، بل شملت أيضا مصادرة أملاكهم، وقطائعهم، فمنذ سيطرة بني العباس على دمشق بدأوا بالمصادرات، فيذكر البلاذري(279هـ/892م) أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس قبض أموال بني أمية[3].

كانت ممتلكات بني أمية تنتشر في كل أرجاء الدولة من قرى، وضياع وعيون وأنهار وأسواق وحمامات، مما استدعى بني العباس إلى إنشاء ديوان خاص ليتولى الإشراف على تلك القطائع، فكان عمارة بن حمزة[4] مولى العباسيين أول من أنيط به الإشراف على ضياع مروان وآل مروان في عهد أبي العباس[5].

قام الخلفاء العباسيين بتفريق تلك القطائع على أفراد الأسرة العباسية، وعلى تابعيهم من قدموا خدمات جليلة لدولة بني العباس ومن أمثلة ذلك: فقد منحت عرصة سعيد بن العاص في المدينة لكثير بن العباس[6]، وكانت ضيعة الهني والمري لهشام بن عبد الملك، وقرية ورثان بأرمينية لمروان بن محمد من نصيب أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور[7]، وآلات ممتلكات مسلمة بن عبد الملك في بالس إلى محمد بن سليمان بن علي العباسي[8]، واقطعت المراغة من أملاك مروان بن محمد لبنات هارون الرشيد[9]، الرشيد[9]، وآلت ضيعة بقبش من ضياع معاوية بن أبي سفيان لولد الخليفة المهدي[1]، وكانت بطائح نهر

1- اليهقي، المحاسن والمساوئ، 215، الخربطلي، العراق في ظل الحكم الأموي، 355.

2-البلاذري، فتوح البلدان، 265.

3-البلاذري، فتوح البلدان، 152.

4-عمارة بن حمزة: مولى للعباسيين، تولى الكتابة للمنصور، توفي سنة169ه/785م، انظر:الجهشياري، الوزراء والكتاب، 93.

5-الحموي، إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 2054/5.

6-السمهودي، وفاء الوفا، 200/3.

7-البلاذري، فتوح البلدان، 321.

8-المصدر نفسه، 152.

9-المصدر نفسه، 321.

نهر السيبين في السواد لمسلمة بن عبد الملك من نصيب داوود بن علي [2]، وأضحت ممتلكات آل زياد في البصرة صوافي خالصة لآل العباس[3]، أما ما كان من نصيب تابعيهم، فقد أقطع المنصور جزيرة هشام لوائل بن الشجاح الأزدي من أهل الموصل[4]، وأضحت مستغلات هشام بن عبد الملك من سوق اللؤلؤ بدمشق، من أملاك عبد الله بن عمرو الجمحي(ت139ه/756م)[5] الذي دل على منازل الأمويين في دمشق عند دخول الجيش العباسي إليها، وكان موالي العباسيين ممن استفاد أيضا من قطائع بني أمية، فقد أقطع الخليفة المهدي مولاه رجاء كل ممتلكات مسلمة بن عبد الملك في الأسكندرونة[6].

ويلاحظ أن العباسيين لم يصادروا ممتلكات بعض الأسر من بني أمية، فلم تلحق المصادرات المعيطيين، وأبناء عتبة بن أبي سفيان، وكذلك أملاك عمر بن عبد العزيز، ويظهر أن السبب يرجع لمواقف هؤلاء المتسامحة مع الهاشميين أيام حكم بني أمية، كما أعادوا قصر عنبسة بن سعيد بن العاص في المدينة المنورة، لابنه عبد الله بن عنبسة في عهد المهدي[7]، وأراد الخليفة المهدي إعادة قصر يحي بن الحر بن يوسف الأموي في الموصل لأبناء يحي، لمودة كانت بين المنصور ويحي بن الحر أيام بني أمية[8]، لكنه لقي معارضة شديدة من أفراد البيت العباسي، ويبدو أنهم رأوا في هذا مقدمة لإعادة الكثير من الأملاك الأموية التي أقطعت لهم.

والجدير بالذكر أن بعض الفقهاء كان لا يجيز تلك المصادرات، بل وقف ضدها، فالإمام الأوزاعي(157هـ/774م)، رأى أن أموال بني أمية حرام على العباسيين سواء كانت حلال لبني أمية أو حرام عليهم [9]، وحرم الفقيه سفيان الثوري(161هـ/777م)، النزول في الدور التي استصفيت عن

1-المصدر نفسه، 131

2-المصدر نفسه، 288، الحموي، معجم البلدان، 328/1.

3-البلاذري، انساب الأشراف، 91/4.

4-الأزدي، تاريخ الموصل، 172.

5-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 327/31.

6-البلاذري، فتوح البلدان، 149

7-السمهودي، وفاء الوفا، 195/3.

8-الأزدي، تاريخ الموصل، 157.

9-ابن عساكر،تاريخ دمشق، 211/35.

الأمويين، والصلاة في مساجد الصوافي [1]، و أكثر من ذلك فإن علي بن الحسن بن الحسن العلوي[2] كان كان لا يشرب من عين مروان بذي خشب، التي أقطعها أبو العباس لأبيه الحسن[3].

3- النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة:

أ/ التجارة في عهد بني أمية:

كان من نتائج ازدهار النشاط الزراعي في عهد بني أمية، أن نشطت التجارة في أنحاء الدولة، ويظهر أن محافظة الأمويين على التقاليد والأعراف التجارية السابقة، التي نشأت من خلال ممارسات طويلة كانت متعارف عليها من جهة، وثراء الطبقة الحاكمة وحاشيتها وميلها لحياة الترف والبحث عن المنتوجات الكمالية من جهة أخرى زاد في فاعلية التجارة وازدهارها، فكان لتوفير الأمن[4] عاملا أساسيا في تنقل التجار بكل حرية دون خوف[5]، كما اهتمت الدولة بحفر الآبار على الطرق للمسافرين، مما مكنهم الحصول على الماء بيسر، و أقامت القناطر والجسور فوق الأنهار، و شقت الطرق بين المدن، وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك الرائد في هذا المجال، فقد كتب إلى عماله على أمصار بأن يقوموا:((**بتسهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان**))[6].

انتعشت التجارة أيام بني أمية، مما أدى بالخلفاء والأمراء من بني أمية بناء المزيد من الأسواق وتنظيمها، فقد بنى عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة(41ه/45ه_661م/665م) الحوانيت بالبصرة ونظمها[7]، كما بنى عبد العزيز بن مروان والي مصر(65ه/85ه-684م/704م)، القيسريات (مجمعات للمحلات والدكاكين)، ونظمها فأنشأ قيسارية للعسل، وأخرى للحبال، وواحدة للكباش، وكان منها

1-المصدر تفسه، 319/32.

2- علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: الملقب يالسجاد لورعة وتقواه، توفي في سجن المنصور سنة145هـ/763م، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 932/3.

3-الإصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (356هـ/967م): مقاتل الطالبيين، تح: صقر أحمد،(دط، بيروت: دار المعرفة، دت ط)، 175.

4- اجتهد ولاّة بني أمية في طلب هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق، فتمكن هشام بن اسماعيل، والي المدينة زمن عبد الملك بن مروان، ان يقتل السمهري بن بشر العكلي، الذي كان يعترض المسافرين مابين الكوفة ومكة كما تمكن والي اليمامة زمن عبد الملك و الوليد، ابراهيم بن عربي من القبض على جحدر بن مالك، الذي كان يغير على أسواق اليمامة، انظر:البلاذري، انساب الأشراف،11/267/268، الأصفهاني، الأغاني، 239/10، ابن كثير، البداية والنهاية، 145/9.

5-عاطف رحال، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي، 168/167، السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد، 87، الناطور، التفاعلات الحضارية، 153، حماش، الشام في صدر الإسلام، 329.

6-الطبري، تاريخ الطبري، 437/6، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 15/4، السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز، 88.

7-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 35/5، العلي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البصرة، 266.

قيسارية له لبيع البز[1]، وكان لاهتمام بني أمية بأمور التجارة، أن فتشوا بأنفسهم على الأسواق، فكان زياد بن أبيه ينزل إلى السوق، ويسأل الناس عن الأسعار والمكاييل والموازين، ويذكر أنه قطع يد بائع خالف تعليماته، فغش في الوزن[2]، وكان معاوية بن أبي سفيان يسير في الأسواق ويسأل عن أحوالها، كما شارك الوليد بن عبد الملك في حل مشاكل التجار[3]، ويبدو أن الخلفاء من بني أمية لم يتدخلوا في تحديد الأسعار، يؤكد ذلك؛ أن رجلا قال للخليفة عمر بن عبد العزيز: **((ما بال الأسعار غالية في زمانك، وكانت في زمان من كان قبلك رخيصة؟ قال: إن الذين كانوا قبلي كانوا يكلفون أهل الذمة فوق طاقتهم؛ فلم يكونوا يجدون بدا من أن يبيعوا ويكسد ما في أيديهم، وأنا لا أكلف أحدا إلا طاقته؛ فباع الرجل كيف شاء قال: فقلت: لو أنك سعرت لنا قال: ليس إلينا من ذلك شيء؛ إنما السعر إلى الله))**[4]،كما أمر أن تحرر الجسور والمعابر للسابلة دون أجر، وألغى المكوس على الأسواق، حيث كتب الخليفة إلى ولاته على الأمصار يأمرهم**((ألاّ يأخذ من أهل السوق أجر))**[5]، وكان زياد بن أبي سفيان والي العراق(45هـ-53هـ/665م-673م)، أول من وضع المكس على الأسواق[6] واستنكر عمر بن عبد العزيز ما كان شائعا عن تجارة البحر، وأمر أن يتاجر فيه لمن شاء ولا تكون حكرا على أحد[7]، ويبدو أن سياسة عمر بن العزيز قد أثمرت في رد الحقوق الاقتصادية، فحفزت الناس على العمل والإنتاج، فأدى إلى نمو التجارة، ومن ثمة زيادة الدخل الخاضع للزكاة، مما رفع من مستوى الطبقات الفقيرة الشرائية، فانتعش الاقتصاد وزاد الرفاه[8]،ويظهر أن المكاييل والموازين[9] كانت مختلفة في أقاليم الدولة الإسلامية مما دعا عمر بن عبد العزيز أن يوحد المكيال والميزان، لأن اختلافها يؤدي إلى ضياع مصالح

1-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 163.

2- البلاذري، فتوح البلدان، 346، البلاذري، أنساب الأشراف، 225/5.

3- ابن عساكر، تاريخ دمشق، 332/1،ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 70/4، ابن كثير، البداية والنهاية، 143/8، عصام، الحواضر الإسلامية الكبرى، 54.

4-أبو يوسف، الخراج، 145.

5-ابن زنجويه حميد بن مخلد(251ه/865): الأموال، تح: شاكر ذيب، (ط1، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986)، 253.

6-فرقاني، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، 67.

7-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 87، فرقاني، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، 67.

8-الدولة الاموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، 311/2.

9-من أمثلة ذلك في المكاييل، أن الصاع يساوي خمسة أرطال وثلث في الحجاز، وثمانية أرطال بالعراق، أي3،24كلغ، وكان المد يساوي رطلين في العراق، وربع الصاع في الحجاز(الصاع أربعة أمداد)، وكلاهما يعادل812،5غ، وفي عمان كان المد يساوي تسعة صيعان، أما الموازين، فالرطل العراقي يساوي، 130درهم أي4،625كلغ، وفي مكة يساوي12أوقية كل أوقية، 40درهم أي؛1،5كلغ، وفي مصر يزن 140درهم أي؛4،375كلغ، أما الأوقية فكانت تساوي في مصر12درهم، وفي مكة،40درهم، وفي دمشق60درهم، وفي العراق،6/5، 10درهم، انظر:ضيف الله الزهراني:المساحات والأطوال والمكاييل والأوزان في الإسلام، مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، ع2، طهران، 2001، ص124 وما يليها.

الناس، ومعاملاتهم في البيع والشراء[1]، ورأى عبد الملك بن مروان أن يعرب النقد[2] ويسك عملة جديدة جديدة سنة 74هـ/693م، ليحقق الاستقلال الاقتصادي لدولته، فكانت النقود في ذلك الوقت مختلفة الأوزان، لأن أصولها متعددة، و لم يكن الدينار البيزنطي ثابت القيمة، كما أن كثيرا من الدراهم الفارسية كانت مغشوشة، مما جعل الدولة تعاني عند قيامها باستيفاء حقوقها من الضرائب، ذلك أن الناس، يأدونها بالعملة الأقل وزنا، ويحتفظون بالعملة الجديدة، فيؤثر ذلك على جباية الخراج[3].

ب/ مظاهر النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة:

يرى ميتز آدام بأن الأمويين كانوا لا ينظرون إلى التجارة بعين التقدير، لأنهم كانوا جيلا من المحاربين وأمراء القطائع[4]، بينما يرى ديورنت أن العرب –وفيهم الأمويون– لم يكونوا كأشراف الأوربيين يسخرون من التجارة، فمارسوها بقوة[5]، ويظهر أن رأي ديورانت هو الصحيح من خلال الوقائع التاريخية التي أكدت على أن الأمويين كانوا أسياد مكة الأثرياء الذين جمعوا ثروتهم من ممارسة التجارة في الجاهلية، وبعد ظهور الإسلام، وحتى عند قيام دولتهم كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يمارس التجارة في بلاد الشام كما توضَّح من قبل، وفي خضم توليهم الخلافة مارس حكام الدولة وأمرائها أنشطة متنوعة في المجال التجاري يمكن التدليل عليها في مايلي:

امتلاك الأسواق: بعد انتشار العرب واستقرارهم في البلاد المفتوحة، اتسعت الأسواق وازدهرت وبدأ يظهر نوع جديد من الأسواق، هي الأسواق الخاصة بالخلفاء والأمراء، فذكرت المصادر سوق البصرة الذي اشتراه واليها عبد الله بن عامر بن كريز(29هـ/32هـ،649م/652م)، من ماله ووهبه لأهله، فلا خراج عليهم فيه[6]، وسوق أم حكيم، زوجة الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق، المعروف بسوق

1-ابن عبد الحكم، سيرة عمر بت عبد العزيز، 87، السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد، 126.

2- كانت العرب تتعامل بالدنانير الذهبية الرومية، ودراهم الفضة الفارسية، وكان التعامل بها بالوزن وليس بالعدد، فكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما، والذهب بوزن تسميه مثقالا، فكان وزن العشرة دراهم من الفضة يساوي سبعة مثاقيل، وبمجيء عمر بن الخطاب جعل الدرهم الاسلامي في ستة دوانق، وفي عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سك عملة جديدة، هي الدنانير الدمشقية، وكان وزن الدينار4،25غ(66حبة)، أما وزن الدينار البيزنطي فكان 4،23غ أي بزيادة2%، مما جعل الروم يميلون للتعامل بها، انظر: السيف، الحياة الاقاصادية والاجتماعية في نجد، 140/136، عصام، الحواضر الاسلامية، 58.

3- البلاذري، فتوح البلدان،449، الماوردي، الاحكام السلطانية، 237، السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد، 140، عصام، الحواضر الإسلامية، 57.

4- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (ط5، بيروت: دار الكتاب العربي،دت)، 370/2.

5- قصة الحضارة، تر: زكي محمود، (د ط، بيروت: دار الجيل، 1988)، 109/13، المقداد، الموالي ونظام الولاء، 213.

6-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 47/5، ابن حبيب، المحبر، 150، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 261/29، الخوارزمي محمد بن العباس(383هـ/993م): مفيد العلوم ومبيد الهموم، (دط، بيروت: المكتبة العصرية، 1997)، 346.

القلائين[1]، وسوق سعيد بن عبد الملك أخ الخليفة هشام بالموصل، وكان لأبان بن عبد الملك سوق الأساكفة بدمشق[2]، وكان لعبد العزيز بن مروان سوق لبيع الرقيق، و قيسارية لبيع قماش البز، واختصت قيسارية هشام بن عبد الملك في بيع البز الفسطاطي في مصر[3] ويبدو أن الخليفة هشام بن عبد الملك كان له اهتمام كبير بالأسواق، فقد أقام سوقا آخر في العتيق بالجزيرة، أقيم لبيع غلات ضياعه الكثيرة، وبأسعار جيدة، فاحتكر بذلك البيع والشراء لنفسه، فيذكر ابن الأثير(630هـ/1233م)، أن هشام بن عبد الملك كتب إلى واليه على العراق: **((لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين))**[4]، ويمكن تفسير هذا الأمر أن الخليفة خاف على منتوجه من الكساد لوفرته، فأمر أن يباع أولا، ولا يعني بالضرورة أنه قصد الربح لوحده، والدليل على ذلك أن الغلة لم تجن في بيعها سوى **((كيل دراهم))**[5] أي لم تكن فيها أرباح كبيرة ربما لفسادها فعزف الناس **عنها** ، و عمد الخليفة هشام بن عبد الملك، لإقامة منطقة في الرصافة لتكون ملتقى التجار ، تدعى رصافة هشام[6] ولعله أراد بهذا العمل مراقبة حركة التجار وسير بضائعهم.

سمح بنو أمية لمواليهم واتباعهم، بإقامة أسواق لهم تحت إشرافهم، فقد أُقطع وردان الرومي(ت53هـ/673م)[7] عامل معاوية بن أبي سفيان على خراج مصر سوقا بالفسطاط سميت باسمه، وكان سوق الصياقلة بدمشق، ملكا لسفيان بن الأبرد بن أمامة الكلبي (ت84هـ/703م)[8]، منحه إياه الخليفة عبد الملك بن مروان[9].

امتلاك الحمامات: كان الحمامات تحتل مكانة في حياة الناس، حتى أصبح بنائها يحتاج لموافقة الخليفة وعمالهم على الأمصار[10]،**و نرجح أن أسباب ذلك تعود إلى حرص هؤلاء الحفاظ على الأجواء الصحية**

1-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 229/70، الحموي، معجم البلدان، 355/4، كحالة، أعلام النساء،1/ 287.

2-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 146/6، الصفدي صلاح خليل بن أيبك(746هـ/1363م): الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط، محمد تركي، (دط، بيروت: دار إحياء التراث، 2000)، 150/15.

3- ابن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، 163.

4- الكامل في التاريخ، 284/4.

5-المصدر نفسه، 284/4.

6-البلاذري، فتوح البلدان، 180، الحموي، معجم البلدان، 47/3.

7-وردان الرومي: مولى عمرو بن العاص، من سبي أصبهان، ولاه معاوية على مصر وقربه، بعد وفاة عمرو بن العاص، انظر: الحموي، معجم البلدان، 284/3.

8-سفيان بن الأبرد بن أمامة الكلبي: من قادة جيش عبد الملك، وهو الذي قضى على الخارجي قطري بن الفجاءة، وشبيب، وابن الأشعث، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية/ 25/9

9- ابن سعد، الطبقات الكبرى، 511/7، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 125، البلاذري فتوح البلدان، 214،ابن عساكر، تاريخ دمشق، 341/21.

10-ابن سعد الطبقات الكبرى، 241/7، البلاذري، فتوح البلدان، 344.

بالمدن وعلى جماليتها، وذلك لما تنتجه تلك الحمامات من أبخرة وغازات من جراء تسخين المياه بالأخشاب وما شابه، وربما يعود اهتمام السلطة الحاكمة بها أيضا لما تدرّه من أرباح طائلة، فيروي البلاذري(279ه/892م) في هذا المعنى، أن أحد الأشخاص ويدعى أبي بكرة أسرّ لابنه مسلم انه يحَصِّل أرباحا كل يوم ألف درهم، إضافة للطعام الكثير، وفي رواية أخرى للبلاذري، تدر عليه كل جمعة ألف درهم وكري[1] حنطة، ويظهر أن السر شاع، فسارع الناس إلى بناء الحمامات، بعد حصول موافقة الوالي[2]،ويبدو أن الرقم الذي ذكره البلاذري بشأن الإيراد اليومي لحمام بن أبي بكره، والبالغ ألف درهم يوميًا أو في كل جمعة، فيه مبالغة ولكنه يدل على كثرة الأرباح التي كان يحصل عليها صاحب الحمام آنذاك، كما أن اهتمام أهل البصرة منذ القدم بالحمامات يعكس اهتمامهم بالجانب الصحي ويوضح مدى انتشاره بينهم ، وشدة حرصهم على النظافة.

اهتم أفراد من الأسرة الأموية الحاكمة بإنشاء الحمامات وإدارتها في كثير من الأمصار، فقد بنى أبان بن عبد الملك حماما عند سوق الأساكفة في دمشق[3]، كما أقام زبان بن عبد العزيز حماما في الفسطاط[4]، الفسطاط[4]، وبالجيزة عدة حمامات كانت ملكا للوليد بن عبد الملك[5]، وكانت الحمامات تنتشر بالبصرة، وبلغ عددها ما يقرب أربعة عشرة حماما[6]، ويلاحظ أن موالي بني أمية كان في من استثمر فيها، فكان لفيل مولى وحاجب زياد بن أبيه حماما عدّ ثاني حمام في البصرة وكان يضرب به المثل[7]، وربما كان ذلك يعود لحسن خدماته ونظافته، وحمام حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان[8]، وكان يعدان الحمامان الوحيدان بالبصرة مع حمام بن أبي بكرة لوقت طويل، ويظهر أنه كان للمرأة الأموية نصيب من هذه الثروة، فكان لريطة بنت زياد بن أبيه حمام سمي باسمها[9]، وهو ما يدل على الوضع الاجتماعي الذي بلغته النساء من بني أمية، ولعل النساء كانت ترتاده هذا الحمام باستمرار، ويبدو أن

1-الكُرُّ: من أكبر مقاييس الكيل العربية، وهو مكيال أهل العراق، تقدر به كمية الحبوب المأخوذة للخراج، كان يساوي ستون قفيزا، كل قفيز ثمانية مكاكيك، كل مكوك ثلاث كيلجات ، كل كيلجة ستمائة درهم من القمح أي 2700كلغ، انظر: الزهراني، المساحات والأطوال والمكاييل والأوزان، 135/134.

2-البلاذري، فتوح البلدان، 344، البلاذري، أنساب الأشراف، 502/1.

3-ابن عساكر، تاريخ دمشق، 146/6.

4-ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، 140.

5-نفسه، 163.

6-البلاذري، فتوح البلدان، صفحة344، وما يليها.

7- الحموي، معجم البلدان، 299/2.

8-البلاذري، فتوح البلدان/ 344.

9-البلاذري، فتوح البلدان، 344، البلاذري، انساب الأشراف، 502/1.

البعض كانوا لا يراعون الآداب داخل الحمامات، مما حدى بالخليفة عمر بن العزيز إلى إصدار قراره إلى أصحاب الحمامات، بمنع دخول أي شخص إلى الحمام بدون إزار[1].

امتلاك الحوانيت والمستغلات: اتفق علماء اللغة أن مصطلح (ضياع)، يضم إلى جانب الأرض الزراعية العقار و الأرض المغلة[2]، وهم يقصدون بذلك الأبنية للاستغلال، كالحوانيت والطواحين، التي تدعى بالمستغلات، أو القيسريات[3] ولهذا فإن قطائع بني أمية كانت تضم مثل هذه الوحدات التجارية، فيذكر ابن شبة(262هـ/872م)، أن معاوية بن أبي سفيان، بنى دار القطران، ودار النقصان، بسوق المدينة، وضرب عليهما الخراج، ويظهر أنها كانت من ممتلكاته الخاصة لأن الخليفة عمر بن عبد العزيز أسقط عنها الضريبة قائلا: **((إنما السوق صدقة، فلا يضربن على احد فيه كراء))**، ويبدو أن الخليفة هشام بن عبد الملك خالف قرار عمر، فاتخذ السوق كله دارا، وجعل في أسفله حوانيت تكرى على التجار بالأجرة، وأعلاه بيوت تكرى للسكن، وبلغ تدمر الناس من هذا القرار أن دمروا الدار بعد سماع نعيه[4]، وفي مصر يذكر ابن عبد الحكم (257هـ/871م)، عددا كبيرا من الحوانيت والقيساريات كانت ملكا للأسرة الأموية الحاكمة،كان منها دكاكين لمعاوية بن أبي سفيان، وقيسارية لهشام بن عبد الملك يباع فيها البز الفسطاطي، وامتلك الوليد بن عبد الملك حوانيت في الجيزة،كما اتخذ فيها عبد العزيز بن مروان العديد من القيساريات سميت باسمه مثل: قيسارية العسل، وقيسارية البز[5]، ويذكر الديار بكري(966ه/1559م)، أن عبد العزيز بن مروان خلف بعد موته أموال لا تحصى[6] منها ثلاثمائة مُدٍ من ذهب[7]، ويبدو أن أكثرها كانت من عائدات ممتلكاته التجارية.

يذكر البلاذري(279هـ/892م)، مستغلات لبني أمية في بلاد الشام، فكان لهشام بن عبد الملك فيها فندقا للسكن ومستغلا، ولعله كان يتصل بالصناعة حسب إشارة البلاذري، كما كان لولد أبي معيط[8]

1-ابن سعد، الطبقات الكبرى، 276/5.

2- الأزدي، جمهرة اللغة، 905/2، الصحاح تاج اللغة، 1252/3، ابن منظور، لسان العرب، 230/8.

3-القيساريات: مفرد قيسارية، واصل الكلمة لاتيني (Caesarum)، وتعني البناء الملكي أو الإمبراطوري، لأنها ملك للدولة، وهي عبارة عن مباني يقام أسفلها حوانيت ومخازن ومصانع، وفي أعلاها سكن تكرى، وكانت تعرف باسم منشأها، انظر، صفاء عبد الحافظ، ضياع بني أمية، 46.

4-ابن شبة أبو زيد عمر بن عبيدة(262هـ/876م): تاريخ المدينة، تح: علي دندل، ياسين بيان، (د ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 271/270/1، السمهودي، وفاء الوفا، 258/257/2.

5- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،163/159.

6-تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 310/2.

7-ابن كثير، البداية والنهاية، 58/9.

8-نزل العديد من المعيطيين (نسبة لابي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس)، بالشام فسكنها أبناء الوليد بن عقبة، وأبناء خالد بن عقبة، انظر: الكلبي، جمهرة انساب العرب، 48، عصام عقلة، الأمويون في العصر العباسي، 161.

أرحاء (طواحين) ومستغلات عديدة بعكا[1] طمع الخليفة هشام بن عبد الملك في امتلاكها[2]، وكانت بحيرة الطريخ بأرمينيا حكرا على محمد بن مروان يبيع أسماكها، ثم صارت تلك البحيرة لابنه الخليفة مروان بن محمد[3].

ويبدو أن مقام خلفاء وأمراء بني أمية لم يكن يسمح لهم بممارسة التجارة عمليا، فوكلوا من ينوب عنهم في ذلك، فقد وكل الخليفة معاوية بن أبي سفيان من يتاجر له بتماثيل ذهبية إلى الهند[4]، ولعلها كانت من المقتنيات الثمينة يقصد بها الزينة في البيوت، كما وكل الخليفة هشام بن عبد الملك واليه خالد القسري ليبيع غلاته[5]، ووكل زياد بن أبيه رجلا من الشام ليتاجر له بستين ألفا من الدراهم[6].

إزداد عدد الموالي في العصر الأموي، بعد انتشار الإسلام بين سكان البلاد المفتوحة، وتحرير الكثير من الأسرى والعبيد، وبدأت تظهر فعاليتهم في الحياة العامة، من خلال سيطرتهم على التجارة في الأمصار الجديدة، أمام توجه العرب لامتلاك الأراضي والتسجيل في دواوين العطاء[7]، وكان من موالي بني أمية من برع في التجارة، فيذكر الأزدي(334هـ/945م)، أن أحد موالي بني أمية- لم يذكر اسمه- كان يبيع الحديد في المدينة المنورة[8]، ولم يقتصر نشاط هؤلاء الموالي على التجارة الداخلية بل زاولوا التجارة الخارجية، فكان حكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك يكري جماله، لنقل الزيت من الشام، ووادي القرى وجدة إلى المدينة المنورة لبيعه فيها[9].

ويتضح مما سبق؛ أنه كان للأسرة الأموية الحاكمة، نشاط اقتصادي بارز في الجانبين الزراعي والتجاري، فقد تملكت الأسرة الأموية الحاكمة الأراضي والضياع ، جمعت من خلالها ثروة كبيرة، ، وساعدتها على العيش في مستوى اجتماعي واقتصادي راق، يليق بمقامها.

كما كان للأسرة الأموية الحاكمة نشاط تجاري، من خلال تملكهم لمستغلات تجارية مختلفة، كالأسواق، والحمامات والحوانيت، في أرجاء الدولة، وهو نشاط ليس بجديد على بني أمية الذين ساروا على تقاليد رسمها أجدادهم الأولون في هذا الجانب، فأحسنوا استغلالها وبرعوا فيها.

1-عكا: مدينة حصينة على البحر بالقرب من بيت المقدس، أنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، 162.

2- البلاذري، فتوح البلدان، 121/120.

3- نفسه، 199، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 409/3.

4- البلاذري، أنساب الأشراف، 130/5.

5- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 284/4.

6- ابت قتيبة، عيون الأخبار، 269/1.

7- المقداد، الموالي ونظام والموالي، 212.

8- الأزدي أبي زكرياء يزيد بن محمد(334هـ/945م): تاريخ الموصل، تح: حبيبة علي، (ط13،القاهرة، دم ط،1967)، 49.

9- الأصفهاني، الأغاني، 294/6، النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، 305/4.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

بعد التعرض لهذا الموضوع بالدراسة والمناقشة والتحليل، خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أن بنو أمية من أشرف بطون قريش، وأرفعها نسبا، فهي تلتقي بنسب الرسول الكريمﷺ، في جد واحد هو عبد مناف بن قصي، وقد حرص بنو أمية على عروبتهم، فتمسكوا بتقاليد أجدادهم، كما تخيروا منابت أبنائهم من أشرف بيوت العرب.

كان لبني أمية مركز متقدم بين بيوت قريش ، بما صنعوه من أعمال جليلة في المجتمع المكي في الجاهلية، وما اكتسبوه من مال التجارة على الخصوص، وهو ما أهلهم لقيادة قريش، وزعامتها بعد ظهور الدعوة للإسلام.

شارك بنو أمية بقوة في بناء دولة الرسول، باحتلالهم لمناصب دينية وإدارية وعسكرية، فمعاوية بن أبي سفيان كان من صحابة رسول الله المقربين، ومن القادة العسكريين الأكفاء، كما أبلى بنو أمية، بلاء فاضلا في حركة الفتوح زمن الخلافة الراشدة، وما قيل عن عدائهم للدعوة في البداية كان أمرا طبيعيا، لجهلهم بحقيقة الدين الجديد، وخوفهم على مراكزهم ونفوذهم في مكة.

تنامى دور بني أمية في أحداث دولة الخلافة زمن الخليفة عثمان بن عفانرضي الله عنه، وأضحوا طرفا في الصراع السياسي الذي تولد، واتخذت الجبهة الأموية من بلاد الشام مقرا لها، فكانت مهدا لخلافتهم، و لم يتاتى ذلك من فراغ، فقد خبر بنو أمية المنطقة منذ زمن طويل، بفعل التجارة إليها، والاحتكاك بسكانها، فكانوا عضدا عند قيام دولتهم.

إن تطور حياة الأسرة العربية في تلك الفترة عموما، لا يعني تبدلا في جوهر قيمها، فقد تمسك الأمويون بقيم الأسرة المسلمة من عادات وتقاليد، فحرصوا أن تكون العلاقات بين أفرادها متينة، حفاظا على عصبية النسب، وتوطيدا لأركان ملكهم، كما أكدوا على شرافة البيت الأموي، بتزويج بناتهم من أبناء عمومتهم، و تخيروا منابت أبنائهم، بالإصهار من القبائل العربية الكبيرة، و تشددوا في تنشئة أبنائهم، وتعليمهم تعليما يليق بمقامهم.

كان لنساء البيت الأموي الحاكم دور في الحياة الاجتماعية والعلمية وحتى السياسية، وهو ما يتضح من تصفح مختلف المصادر التي تروي سيرهن، فمنهن العالمة بدينها، والأديبة والشاعرة، ومنهن المشيرة برأيها ، والحكيمة بلسانها، ما جعل بعضهن تحضى بمشورة كبار الأسرة الأموية الحاكمة.

أدى تطور المجتمع و الاحتكاك بثقافات شعوب البلاد المفتوحة، إلى تغير في الكثير من مظاهر العـــادات والتقاليد، وكان ذلك أمرا طبيعيا في خضم التلاقح الحضاري بين الشعوب، ولما كانت حياة الأسرة الأموية الحاكمة جزءا من ذلك المجتمع، فقد أدخلت الكثير من العادات الجديدة على حياتها الاجتماعية ، كالملبس و المأكل والاحتفالات و حياة القصور، فلبسوا الخز والقوهي،

لم يكن شيوع حياة الترف والأبهة مقصورا على حياة الأسرة الأموية الحاكمة وحدها لمكانتها، بـــل تعداه إلى المجتمع ككل من الخاصة وكبار الأعيان من العرب والمسلمين، في النصف الثاني من القـــرن الأول الهجري/ النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وهو نتيجة طبيعية لتطور مستوى المعيشـــة، والرخـــاء الاقتصادي في البلاد المفتوحة.

تمتع الخلفاء والأمراء من بني أمية بمقام رفيع و منزلة كبيرة تليق بهم كسادة للأمة، و لكن لم يعن ذلـــك بأي حال من الأحوال أنهم غالوا في الترفع عن العامة من الناس، بل جلسوا إليهم، وسمعوا منهم، وقربـــوا الفقير والمحتاج ، فكانوا يراعون مصالحهم، ويتلمسون انشغالاتهم، دون أن يمس ذلك من هيبتهم و مكانتهم في المجتمع.

اقتضت حياة الأسرة الأموية الحاكمة، أن تسير وفق نمط خاص، يليق بمقامهـــا ومكانتـــها، فاختلفـــت حجاتها ومتطلبات عيشها عن بقية الفئات من المجتمع، وهو نتيجة طبيعية لانفتاح الأمة علـــى أمـــم ودول وشعوب أخرى كانت أكثر تطورا من العرب .

كان تملك الأراضي الزراعية لأفراد الأسرة الأموية الحاكمة في العصر الأموي، يعد استثمارا يعود بالربح الكبير على صاحبه، ولما كان الأمويون يهتمون بتنمية مواردهم الاقتصادية وثرواتهم الخاصة، فقـــد أقبلـــوا على تكوين الضياع وتملكها، وقد أسهم ذلك في تطور العمران، وانتقال العرب من حياة البداوة إلى حيـــاة التمدن في الكثير من الأمصار.

حافظت الأسرة الأموية الحاكمة على تقاليد الأجداد في امتهان التجارة، كمـــا طـــورت أســـاليب ممارستها، وهو ما ظهر من خلال امتلاك الأسواق، والمستغلات، والحمامات، ومنه تنوعت الموارد الماليـــة، كما تنوعت مصادر الإنفاق تبعا لمتطلبات المكانة الاجتماعية، وأحوال الملك، ومظهرها أمام الرعية.

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بني عبد شمس (ملحق رقم 1):

أنجب عبد شمس بن عبد مناف ثمانية ذكور، أعقب منهم سبعة، كان منهم بنو أمية الأكبر، والجدول يوضح أسر أبناء عبد شمس.

البطن	الزوجات	الأبناء	الأحفاد	المصدر
بنو حبيب	إمرأة من فهر. إمرأة حبشية تدعى زبيبة .	ربيعة. سمرة.	كريز كريز ، عمرو ، عبد الرحمن	**الكلبي، جمهرة النسب،06، الزبيري، نسب قريش، 97، البلاذري، أنساب الأشراف، 1/5، ابن حزم، جمهرة أنساب،75/74.**
بنو أمية الأكبر	آمنة بنت أبان بن كليب (هوازن). أمة بنت أبي همهمة بنت عبد العزي(بني فهر) أمامة بنت حميري بن الحارث(لخم) أو أمة ترنا (لخم).	العاص ، أبا العاص ، العيص ، أبا العيص ، العويص،،صفية أروى ، بونة . حرب ، أبا حرب ، سفيان ، أبو سفيان ، عمرو. أبي عمرو	**أنظر ملحق رقم 1.**	
بنو نوفل	فطيمة بنت عمر بن عائذ (بني مخزوم).	أبو العاص	**حاجب ، عثمان ، هبار، حزن، حزان ، عبيدة**	**ابن الكلبي، جمهرة النسب، 76، الزبيري نسب قريش، 152، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، 76.**

بنو ربيعة	هند بنت عمرو بن وهب بن عمر بن معيص(عامر بن لؤي)	عتبة ، شيبة .	**أبو الحكم ، عاتكة ، المغيرة ،هاشم ، هند ، فاطمة ، الوليد، أبوهاشم ، أم أبان، هشيم ،ابو حذيفة (أبناء عتبة).** **عبد الله ، زينب ، رملة (أبناء شيبة).**	**الزبيري، نسب قريش،152، البلاذري، انساب الأشراف،367/9، ابن حزم، جمهرة انساب العرب،77/76.**
بنو عبد العزي		الربيع ، ربيعة .	**أبو العاص (أبناء الربيع)** **عدي، حارثة ، يزيد (أبناء ربيعة).**	**الزبيري، نسب قريش،157، البلاذري، انساب الاشراف،380/379/9، ابن جزم، جمهرة انساب العرب، 78/77.**
البطن	**الزوجات**	**الأبناء**	**الأحفاد**	
بنو أمية الأصغر	عاتكة بنت خالد (بني مرة).	الحارث ، زينب .	**عبد الله ، فاطمة ، عبد الرحمن ، عبد الملك ،** **فضاله ، ، كنانة ، سمرة، عمر .** **ثريا ، الوليد ،** **أم الحكم ، محمد.**	**الزبيري، نسب قريش، 51/50، البلاذري، انساب الأشراف،384/383/9، ابن جزم، جمهرة انساب العرب،76/75.**
بنو عبد أمية	فاخته بنت عدي بن نوفل. إمرأة من ثقيف	**معقل ، عقيل ، كنود ، أسد.** الأحوص		**الزبيري، نسب قريش، 152/151، البلاذري، انساب الاشراف، 386/385/9، ابن حزم، جمهرة انساب العرب،76.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ فروع النسب للأسرة الأموية الحاكمة (ملحق رقم 2) :

جدول يوضح أسر أبناء أمية الأكبر بن عبد شمس و منهم ينحدر الفرع السفياني و المرواني الحاكم، ومنهم أبناء الأسر الأموية الأخرى ممن أشركهم بنو أمية في الحكم.

أ-الأعياص:	الزوجات	الأبناء
1. العاصي بن أمية	صفية بنت المغيرة (بني مخزوم).	عمرو ، العاصي ، عبد الله (الحكم) ، سعيد.
	من بني الليث بن بكر (كنانة).	خالد.
	هند بنت المغيرة (بني مخزوم).	أبان، عبيدة ، فاختة
2. أبي العاصي بن أمية	رقية بنت الحارث (بني يقظة).	المغيرة ، الحكم.
	آمنة بنت عبد العزيز(عدي بن كعب).	عفان، عثمان، عوف ، عفيف.
3. أبي العيص بن أمية	أروي بنت أسيد بْن علاج (الثقفية).	أسيد.
4. أبي عَمْرو بن أمية	آمنة بنت أبان بن كليب (ربيعة).	أبان (أبي معيط).
	ريطة بنت الحويرث (ثقيف).	مسافر ، كميم ، أبي وجزة ، زينب ، صفية.
ب- العنابس	الزوجات	الأبناء
1- حرب بن أمية	هند بنت عتبة (بني عبد شمس).	معاوية ، عتبة ، جويرية ، ام الحكم .

	صفية بنت أبي العاص بن أمية (بني عبد شمس).	حنظلة ، رملة الكبرى (أم حبيب زوجة رسول الله) ،آمنة.
ب- العنابس	الزوجات	الأبناء
حرب بن أمية	أم عمرو بنت أبي عمر.	عمرو ، هند ، صخر
	عاتكة بنت ازيهر (دوس).	محمد ، عنبسة.
	زينب بنت نوفل (كنانة).	يزيد الخير.
	شمسة (بني هلال).	ميمونة.
	أميمة بنت الأشيم (كنانة).	رملة الصغرى.
	سمية	زياد بن أبيه.

المصدر:

1. ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب.
2. البلاذري، أنساب الأشراف.
3. ابن عساكر، تاريخ دمشق.
4. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.
5. القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **أسرة الخليفة الأموي (ملحق رقم 3) .**

جدول يوضح أسر خلفاء الدولة الأموية من 41هـ/661م إلى 132هـ/749.

الخليفة.	أم الخليفة وأفراد أسرته وأصهاره من جهة البنات.	الشواهد
1. معاوية بن أبي سفيان	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	هند بنت عتبة . ميسون بنت بحدل الكلبية ،فاختة بنت قرضة بن عبد بن عمرو القرشية ، أم ولد وهي ام عائشة بنت معاوية. عبد الرحمن ، يزيد ،عبد الله . هند ، صفية ، رملة ، عاتكة . هند عند عبد الله بن عامر بن كريز بن عبد شمس ، ثم عند عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان. صفية عند محمد بم زياد بن أبيه. رملة عند عمرو بن عثمان بن عفان . عاتكة عند يزيد بن عبد الملك . عائشة عند محمد بن زياد بن أبيه .
2. يزيد بن معاوية	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	ميسون بنت بحدل الكلبية. أم خالد بنت هشام بن عتبة من بني عبد شمس ، أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز من بني عبد شمس . خالد عبد الله الأكبر ، عبد الله الأصغر ،عمر ،عبد الرحمن ،عثمان ،عتبة ، محمد ، أبو بكر ،معاوية ، أمية ، حرب ، الربيع ، سفيان أم يزيد ، أم محمد ،أم عبد الرحمن ، رملة . أم يزيد عند الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أم محمد عند عمرو بن عنبة بن أبي سفيان أم عبد الرحمن عند عثمان بن محمد بن أبي سفيان رملة عند عتبة بن عتبة بن أبي سفيان ثم عند عباد بن زياد بن ابيه
3. معاوية بن يزيد	الأم	أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن محمد بن عبد شمس

4. مروان بن الحكم	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	آمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانية ليلى بنت زبان الكلبية ، أم أبان بنت عثمان بن عفان ، زينب بنت عمرو بن أبي سلمة المخزومية ، عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، قطية بنت بشر الكلابية . عبد الله ، معاوية ، عبيد الله ، أبان ، داوود ، عبد العزيز ،عبد الرحمن ، محمد عمر ، بشر ، عبد الله ، أيوب عثمان ، عمرو ، عبد الملك . أم عمرو ، أم عمر ، أم عثمان ، رملة أم عمر عند سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان أم عمرو عند الوليد بن عثمان بن عفان
الخليفة.	**أم الخليفة وأفراد أسرته وأصهاره من جهة البنات.**	**الشواهد**
		أم عثمان عند عبد الملك بن الحارث بن الحكم. رملة عند أبي بكر بن الحارث بن الحكم.
5. عبد الملك بن مروان	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص. ولادة بنت العباس العبسية. عاتكة بنت يزيد بن معاوية. عائشة بنت هشام المخزومية. عائشة بنت موسى بن طلحة التيمية. أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة. شقراء بنت شبيب الطائية. أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان. أمهات أولاد. الوليد ، سليمان ، مروان ، يزيد ،معاوية ، هشام ، أبو بكر ، الحكم ، عبد الله ، سلمة ، المنذر ، عنبسة ، محمد ، سعيد ، الخير ، الحجاج. عائشة ، فاطمة ، أم كلثوم . عائشة عند خالد بن يزيد بن معاوية. فاطمة عند عمر ين عبد العزيز ثم داوود بن عبد الملك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6. الوليد بن عبد الملك	الأم	ولادة بنت العباس العبسية.
	الزوجات	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان. ام سلمة عبد الرحمن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو. ام عبد الله بن عمرو بن عثمان. أم أبي عبيدة الفزارية. شاهفريد بنت كسرى الفارسية. أمهات أولاد.
	الأولاد الذكور	محمد الأكبر ، محمد الأصغر ،عباس ، عمر ، بشر ، روح ، عثمان ، خالد ، تمام ، مبشر ، يزيد ، عبد الرحمن ، إبراهيم ، يحي ، أبو عبيدة ، مسرور ، صدقة ، مروان ، عنبسة ، عبد العزيز ، منصور ، جزء .
	الأولاد الإناث	عائشة .
7. سليمان بن عبد الملك	الأم	ولادة بنت العباس بن جزء العبسية.
	الزوجات	أم يزيد بنت عبد الله بن يزيد بن معاويةّ. عائشة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان . ام عمرو بنت عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص ام حكيم بنت يحي بن الحكم ، ام أبان بنت ابان بن الحكم بن أبي العاص. ام الحكم بنت عبد العزيز بن مروان ، ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.
	الأولاد الذكور	أيوب ، يزيد ، القاسم ، سعيد ، عثمان ، عبد الله ، عبد الواحد ، الحـــارث ، عمرو ، عمر ، عبد الرحمن ، داود ، إبراهيم ، يحي ، عبد الله .
8. عمر بن عبد العزيز	الأم	أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .
	الزوجات	لميس بنت علي بن الحارث بن عبد الله. أم عثمان بنت شعيب بن زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة. فاطمة بنت عبد الملك. أم ولد.
	الأولاد الذكور	عبد الله ، بكر ، إبراهيم ، إسحاق ، يعقوب ، موسى ، عبد الملك ، الوليـــد ، عبيد الله ، عبد العزيز ، زبان ، آدم ، أصبغ .
	الأولاد الإناث	أمة الله ، أم عبد الله ، أم عمار.
	الأصهار من جهة البنات	امة الله عند سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، أم عبد الله عند حسان بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9. **يزيد بن عبد الملك**	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	عاتكة بنت يزيد بن معاوية . أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم الثقفية ، سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، أم سعيد بنت عبد الله بن عمرو ، بن عثمان بن عفان ، ربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ام حكيم بنت يحي بن الحكم . الوليد ، الغمر ، يحي ، سليمان ، داود ، عبد الجبار ، عبد الله ، أبو سفيان ، هاشم أبو بكر ، العوام ، محمد . عاتكة ، أم كلثوم . عاتكة عند محمد بن الوليد بن عبد الملك . أم كلثوم عند عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك.
10. **هشام بن عبد الملك**	الأم الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	عائشة بنت هشام المخزومية ، أم حكيم بنت يحي بن الحكم بن العاص بن أمية. عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن زيد بن معاوية ، أ م سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو ، أم عثمان بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، آنفة بنت يحي بن الحكم بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر. سليمان ، معاوية ، سعيد ، عبد الرحمن ، مسلمة ، محمد ، يزيد ، إبراهيم ، مروان ، عبد الله ، يحي ، عثمان ، قريش ، خلف ، الوليد، عبد الملك ،عبد الله. أم هاشم ، أم سلمة ، عائشة ، زينب ، أم يحي . أم هشام عند عبد الله بن مروان بم محمد ، أم سلمة عند عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، عائشة عند عبد الله بن مروان بن محمد ، زينب عند محمد بن عبد الله بن عبد الملك.
11. **الوليد بن يزيد بن عبد الملك**	الأم الزوجات الأولاد الذكور الأولاد الإناث الأصهار من جهة البنات	أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم الثقفية . عاتكة بنت عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان. أم عبد الملك بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان. أم ولد . الحكم ، عثمان ، يزيد ، العباس ، فهر ، لؤي ، العاص ، موسى ، قصي ، واصل ، ذؤابة ، فتح ، سعيد ، المؤمن . أم الحجاج ، أمة الله ، أم الحجاج عند محمد بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك ،ثم عند يحي بن عبد الله بن مروان بن الحكم ، أمة الله عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك.
12. **يزيد بن الوليد بن عبد الملك**	الأم الزوجات الأولاد الذكور	شاهفريد بنت كسرى الفارسية. إمراة من بني كلب. الوليد ، العاص ، خالد ، محمد ، عبد الله ، الأصبغ ، أبو بكر ، علي ، عبد المؤمن ، عبد العزيز ، اسماعيل ، موسى ، يعقوب .
13. **إبراهيم بن الوليد**	الأم الأولاد الذكور	أم ولد تدعى بريرة وقيل سعاد . اسماعيل ، عبد الله ، إسحاق ، يعقوب ، موسى .
14. **مروان بن**	الأم	أم ولد كردية اسمها لبابة وقيل ريا.

محمد	الزوجات	أم الوليد بنت الوليد بن معاوية بن مروان.
	الأولاد الذكور	عبد الملك ، عبد الله ، محمد ، عبد الرحمن ، عثمان ، الأصبغ ، يزيد ، أبان.
	الأولاد الإناث	أم مروان ، أم الوليد ، أم عثمان.
	الأصهار من جهة البنات	أم كروان عند محمد بن منصور بن محمد بن مروان . أم الوليد عند الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان . أم عثمان عند أبان بن يزيد بن مروان.

المصدر:

1. ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب.
2. البلاذري، أنساب الأشراف.
3. ابن عساكر، تاريخ دمشق.
4. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.
5. القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.

1. الأزدي، أبي زكرياء يزيد بن محمد(334هـ/945م): تاريخ الموصل، تحقيق: حبيبة علي، (ط13،القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي،1967).
2. الأزرقي، محمد بن عبد الله احمد (250هـ/864م): أخبار مكة ،2ج، تحقيق: رشدي محسن، (بيروت:دار الاندلس للنشر،دت).
3. الأزهري،محمد بن أحمد (370هـ/980 م) : تهذيب اللغة،ج8،تحقيق : مرعب محمد، (ط1 ،بيروت : دارإحياءالتراث، 2001).
4. ابن إسحاق، محمد بن يسار (151هـ /768م) : سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : زكار سهيل ، (ط1 ، بيروت : دار الفكر ، 1978).
5. الإصبهاني، أحمد بن عبد الله (430هـ/1038م): حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، 10 ج،(دط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988).
6. الأصفهاني، أبو فرج علي (356هـ/966م): الأغاني، 24ج، تحقيق إحسان عباس وآخرون، (ط3 ،بيروت: دار صادر، 2008).

ـــ مقاتل الطالبيين، تح: صقر أحمد،(دط، بيروت: دار المعرفة، دت ط).

7. ابن آدام، يحي بن سليمان (203هـ/818م): الخراج، تحقيق: مؤنس حسين، (ط1، القاهرة: دار الشروق،1987).
8. ابن الأعثم محمد بن احمد (314هـ/326م): كتاب الفتوح ،4ج، تحقيق : علي شيري ، (ط1، دار الأضواء ، 1991).
9. بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم(292هـ/905م): تاريخ واسط، تح: عواد كوركيس، (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1985).
10. البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ/869م): الأدب المفرد محرجا ، تحقيق: عبد الباقي محمد، (ط3، بيروت: دار البشائر، 1989).

ـــ: صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: الناصر محمد،(ط1، د.م.ط: دار طوق النجاة، 2001).

11. البغدادي، أبوبكر احمد بن علي (463ه/1072م): تاريخ بغداد ،16ج، تحقيق: معروف بشار،(ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002).
12. البكري، أبو عبيد عبد الله (487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، 4ج، (ط3، بيروت : عالم الكتب ، 1982).
13. البلاذري، أحمد بن يحي (279هـ/829م): أنساب الأشراف، 13ج، تحقيق: سهيل زكار وآخرون ، (ط1، بيروت: دار الفكر ،1994).

ـــ فتوح البلدان، (د ط، بيروت:دارالهلال،1988م).

14. البيهقي، ابراهيم بن محمد (320هـ/932م) : المحاسن والمساوئ ، (دط ، بيروت : دار صادر ، 1970).
15. التنوخي، المحسن بن علي (384هـ/994م) :المستجاد من فعلات الأجواد ، المكتبة الشاملة ، الإصدار 3.52 ، مطابق للمطبوع .
16. التوحيدي، علي بن محمد(400هـ/1010م): الإمتاع والمؤانسة، (ط1، بيروت : المكتبة العصرية، 2003).

ـــ البصائر والذخائر، 10ج، تحقيق : القاضي وداد، (ط1 ،بيروت: دار صادر، 1988).

17. الجاحظ، عمرو بن بحر(ت 255هـ/868م):البلدان، تعليق:العلي صالح أحمد، (بغداد:مطبعة الحكومة،1970م).

ـــ البيان والتبيين، 3ج، (دط ، بيروت : مكتبة الهلال ، 2002).

ـــ: التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : باشا احمد ، (ط1 ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، 1914).

ـــ: الحيوان ، 7ج، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية،2003).

ـــ:رسائل للجاحظ ،4ج، تحقيق: هارون محمد، (دط، القاهرة: مكتبة الخانجي ،1964).

ـــ:الرسائل السياسية، (دط، بيروت، مكتبة الهلال، د ت).

ـــ: المحاسن والأضداد،(د ط،بيروت : مكتبة الهلال، 2003).

18. الجريري، أبو الفرج المعافي بن زكرياء(390هـ/100م): الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: الجندي عبد الكريم ،(ط1، دار الكتب العلمية ، 2005).
19. الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (331ه/942م): الوزراء والكتاب، (ط1،بغداد: المكتبة العربية، 1938).
20. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (579هـ/1183م): المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك،19 مج، تحقيق : عطا محمد ،(ط1،بيروت :دار الكتب العلمية ،1992).
21. الحاتمي، محمد بن الحسن (388هـ/998م): حلية المحاضرة ،المكتبة الشاملة ، الإصدار 3.52 ، مطابق للمطبوع.
22. ابن حبيب، محمد حبيب بن أمية (245هـ/859م): المحبر، تحقيق: شتيترأيلزة، (بيروت: دار الآفاق الجديدة،دت).

ـــ: المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد احمد، (ط1،بيروت: عالم الكتب، 1985).

23. الخطابي،حمد بن محمد (388 هـ/988م) : غريب الحديث، 3ج، تحقيق : الغرباوي عبد الكريم ،(دط ، د م ط ، دار الفكر).

ـــ الأمثال المولدة،(دط،أبو ظبي: المجمع الثقافي،2003).

24. الخوارزمي، محمد بن احمد(387هـ/997م): مفاتيح العلوم، تحقيق: الأبياري إبراهيم، (ط2، د م ط، د ت).
25. الخوارزمي، محمد بن العباس(383هـ/993م): مفيد العلوم ومبيد الهموم، (دط، بيروت: المكتبة العصرية، 1997).
26. ابن خياط، خليفة بن خليفة (240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: العمري ضياء، (ط2، دمشق: دار القلم، 1977).
27. ابوداود،سليمان بن الأشعث (275هـ/889م):سنن أبي داود، 7ج،تحقيق: كامل محمد،(ط1،بيروت: دارالرسالة،2009).
28. ابن دريد، أبو بكربن الحسن (321هـ/924م): الاشتقاق، تحقيق: هارون عبد السلام، (ط1، بيروت: دار الجيل،1991).

ـــ تعليق أمالي ابن دريد، تح: مصطفى السنوسي،(ط1، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1984).
29. ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد(281هـ/894م): ذم الملاهي ، سليم عمرو ، (ط1، جدة: مكتبة العلم ، 1995).
30. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (282هـ/895م): الأخبار الطوال ، تحقيق :عامر عبد المنعم ،(ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، 1960).
31. الدينوري، عبد الله بن مسلم (276هـ/889م): المعارف ، تحقيق: عكاشة ثروت، (ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992).
ـــ: عيون الأخبار، 4ج، (دط ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1997).
32. الزبيري، مصعب بن عبد الله(236هـ/850م): نسب قريش، تحقيق: برونسفال ليفي،(ط3،القاهرة:دار المعارف).
33. أبوزرعة، عبد الرحمن بن عمرو(281هـ/894م): تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، تحقيق: القوجاني شكر الله ، (دط ، دمشق: مجمع اللغة العربية ، دت).
34. ابن زنجويه، حميد بن مخلد (251هـ/865م): الأموال ،تحقيق: فياض شاكر،(ط1، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، 1986).
35. السدوسي، أبو فيد بن عمرو (195هـ/810م): حذف من نسب قريش ، نشر : المنجد صلاح الدين، (القاهرة: مكتبة دار العروبة ، د ت).
36. ابن سعد، محمد بن سعد (ت230هـ/852م): الطبقات الكبرى،8ج، تحقيق : إحسان عباس (ط1، بيروت: دار صادر،1968).
37. ابن سلام، محمد بن عبيد الله (232ه/846م):طبقات فحول الشعراء، 2ج، تحقيق: شاكر محمود، (دط، جدة: دار المدني،دت).
38. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (581ه /1185م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق : السلامي عمر، 7ج، (ط1 ، بيروت : دار إحياء التراث ، 2000).
39. ابن شبة، أبو زيد عمر بن عبيدة(262هـ/876م): تاريخ المدينة، تحقيق: علي دندل، ياسين بيان، (د ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996).
40. الشيباني أبي عبد الله محمد (189هـ/804م): الكسب ، تحقيق : زكار سهيل ، (ط1 ، دمشق : الحرصوني للنشر ، 1979).

41. الصولي، أبو بكر محمد (335هـ/946م) : أدب الكتاب ، تحقيق : الأثري محمد ، (دط، بغداد : المكتبة العربية ، 2009).
42. الطبري، محمد بن جرير (310هـ/922م) : تاريخ الطبري، 11ج، (ط 3،بيروت: دار التراث، 1967).
43. ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (280 هـ/893م) : بلاغات النساء ، تصحيح : الألفي أحمد ، (دط ، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، 1908).
44. إبن عبد البر، يوسف بن عبد الله(463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الصحابة ، تحقيق : البجاوي علي،(ط1، بيروت : دار الجيل،1992).

ـــ: الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط1، بيروت: دار الكتاب العربي،1985).

45. العباس ابن بكار(222هـ/836م): أخبار الوافدات على معاوية بن أبي سفيان من النساء، تح: سينة الشهابي، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983).
46. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(257ه/871م)،:فتوح مصر والمغرب،تحقيق: عنتر علي،(د ط، القاهرة:المكتبة الثقافية،1995).
47. ابن عبد الحكم، عبد الله بن أعين (214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز،على ما رواها الإمام مالك بن أنس وأصحابه ، تحقيق : عبيد أحمد ، (ط6 ، بيروت : عالم الكتب ، 1984).
48. ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد (328هـ/939):طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ، (دط ، القاهرة : مكتبة القرآن ، دت).

ـــ: العقد الفريد،8ج، (ط1 ، بيروت :دار الكتب العلمية ،1983).

49. أبو عبيد، القاسم ابن سلام (224هـ/838): الأمثال ، تحقيق : قطامش عبد المجيد ، (ط1، بغداد: دار المأمون، 1980).

ـــ: الأموال، تحقيق:هراس خليل،(دط،بيروت: دار الفكر، دت).

50. ابن العربي، محمد بن عبد الله (534هـ/1139م) : العواصم والقواسم ، تحقيق : الخطيب محب الدين،محمود مهدي الاستانبولي ، (ط2 ، بيروت:دار الجيل،1987).

51. العزيزي، الحسن بن احمد (380هـ/990م) :الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، تعليق : تيسير خلف ،(دط ، دم ط ، دت).
52. إبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (571هـ/1175م): تاريخ دمشق، 80ج، تحقيق: العمروي عمرو ،(بيروت : دار الفكر ، 1995).

ـــ:تهذيب التهذيب، 12ج، (ط1 ،الهند :مطبعة دائرة المعارف،1908).

53. العمراني، محمد بن علي (580هـ/1184): الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : السمرائي قاسم ، (ط1 ، القاهرة: دار الآفاق ، 2001).
54. الفارابي، اسماعيل بن حماد (393هـ/1002م) : الصحاح تاج اللغة العربية، 6ج، تحقيق: عطار أحمد ،(ط4، بيروت: دار العلم للملايين،1980).
55. ابن قدامة أبو الفرج بن جعفر (337هـ/948م): الخراج وصناعة الكتابة،(ط1، بغداد: دار الرشيد،1981).
56. الكلبي، هشام بن محمد(204هـ/819م): أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: الضامن حاتم ،(ط1، دمشق: دار البشائر، 2003).

ـــ: جمهرة النسب، 3ج، تحقيق: العظم محمود، (دمشق: دار اليقظة العربية، دت).

57. ابن ماجة،محمد بن يزيد (273هـ/851م) : سنن ابن ماجة، 5ج،تحقيق: الأرناؤوط شعيب وآخرون، (ط1 ،بيروت : دارالرسالةالعالمية، 2009).
58. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي(179هـ/795م): المدونة، (دط، القاهرة: مطبعة السعادة، 1905).
59. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (450 هـ/1058): أعلام النبوة ، (ط1 ، بيروت: مكتبة الهلال ، 1988).
60. المبرد، محمد بن يزيد (285هـ/889م) : الفاضل ، (ط3 ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، 2000).

ـــ : الكامل في اللغة والأدب، 4ج، تحقيق : إبراهيم محمد، (ط3 ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1997).

61. المرزوقي، أحمد بن محمد(421هـ/1030م): الأزمنة والأمكنة، (ط1، بيروت:دار الكتب العلمية،1996).

62. المسعودي،علي أبوالحسن (ت346هـ/957م):التنبيه والإشراف ، تصحيح : الصاوي عبد الله ،(القاهرة :دار الصاوي ،دت).

ـــ:مروج الذهب ومعادن الجوهر،3ج ،تحقيق: أسعد داغر، (قم :دارالهجرة، 1988م).

63. المقدسي، المطهر بن طاهر (355هـ/966م): البدء والتاريخ، 6ج، (دط، بور سعيد : مكتبة الثقافة الدينية ،د ت).

ـــ: النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق : مؤنس حسين ، (القاهرة :دار المعارف ،1988).

64. مسكويه، أبو علي احمد (421هـ/1030م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق :إمامي أبو القاسم ، 7ج، (ط2 ، طهران: سروش ،2000).

65. الميداني، أحمد بن محمد (518هـ/1124م): مجمع الأمثال ، 2ج، تحقيق : عبد الحميد محمد ، (دط ، بيروت : دار المعرفة ، دت).

66. نصر بن مزاحم (ت212هـ/827م) : وقعة صفين ، تحقيق: هارون عبد السلام،(ط1، بيروت: دار الجيل، 1990).

67. ابن هشام،عبد الملك بن أيوب(213هـ/835م):التيجان في ملوك حمير ، تحقيق : مركز الأبحاث اليمنية ، (ط1،صنعاء ،مركز الدراسات اليمنية ، 1928).

ـــ:السيرة النبوية،2ج، تحقيق: السقا مصطفى وآخرون، (القاهرة، مطبعة البابي، 1955).

ـــ:كتاب الأصنام ، تحقيق : باشا أحمد ، (ط4 ، القاهرة : دار الكتب المصرية ،2000).

68. الواقدي، محمد بن عمر (207هـ/822م) : المغازي، 3ج تحقيق : مارسدن جونس ،(ط3، بيروت : دار الأعلمي ،1989).

69. الوزير المغربي (418هـ/1027م): الإيناس في علم الأنساب ، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، 1980).

70. وكيع ،أبو بكر محمد بن خلف(306ه/918م): أخبار القضاة، تح: المراغي مصطفى،ج3،(ط1، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1947).

71. اليزيدي، محمد بن العباس (310هـ/922): أمالي اليزيدي، (ط1، الهند: مطبعة دائرة المعارف، 1938).

72. اليعقوبي، احمد بن اسحاق(292هـ/905م): تاريخ اليعقوبي ،2ج، (دط ، بيروت: دار صادر ، دت).
73. أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم(182ه/792م): الخراج، تحقيق: سعد طه، (دط، القاهرة: المكتبة الأزهرية ،دت).

المصادر الثانوية:

1. الأبشيهي، شهاب الدين بن احمد (852هـ/1448م): المستطرف في كل فن مستطرف ، (ط1 ، بيروت : عالم الكتب ، 1998) .
2. البدري ،أبي البقاء (ق9هـ/ق14م): نزهة الأنام في محاسن الشام ، (دط ، بيروت : دار الرائد ، 1980).
3. ابن بدران الحنبلي (571هـ/1175م) : تهذيب تاريخ دمشق،7ج، ترتيب : بدران عبد القادر ، (ط2 ، بيروت: دار الميسرة ، 1979).
4. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله(874هـ/1470م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 16ج، (دط ، مصر: دار الكتب ، دت).
5. ابن الأثير، أبو الحسن بن الكرم (630هـ/1232م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، 8ج، تحقيق : معوض علي ، (ط1، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1994).

ـــ: الكامل في التاريخ، 10ج، تحقيق: تدمري عمر، (ط1،بيروت :دار الكتاب العربي،1997).

6. ابن أبي حديد، أبو حامد ابن هبة الله (656هـ/1258) : شرح نهج البلاغة، 20ج، تحقيق: النمري محمد، (ط1،بيروت:دار الكتب العلمية،1998).
7. الحموي، ياقوت شهاب الدين بن عبد الله(626هـ/1229م): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 7ج، تحقيق: عباس إحسان ، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1993).
8. الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (626هـ/1228م): معجم البلدان، 7ج، (ط2،بيروت : دار صادر ،1995)
9. الحميري، محمد بن عبد الله (900هـ/1494م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : عباس إحسان ، (ط2، بيروت : دار سراج ، 1980).
10. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون،8ج ، تحقيق: شحادة خليل ،(بيروت: دار الفكر، 1988م).

11. ابن خلكان، أبو العباس بن محمد(681هـ/1282): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 7ج، تحقيق: إحسان عباس (ط1، بيروت: دار صادر، 1994).
12. الدميري، محمد بن موسى(808هـ/1405م): حياة الحيوان الكبرى،2ج، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004).

ـــ: الفرج بعد الشدة ، تعليق : ابن عالية عبيد الله، (ط2، مصر: دار الريان للتراث ، 1988).

13. الديار بكري، حسين بن محمد (966هـ /1558م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، 2ج، (د ط، بيروت : دار صادر ، د ت).
14. الذهبي، شمس بن محمد (748هـ/1347م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،52ج، تحقيق : تدمري عمر ، (ط2 ، بيروت : دار الكتاب ،1993).

ـــ: سير أعلام النبلاء، 25ج، تحقيق: الأرناؤوط شعيب ،(ط3 ،مؤسسة الرسالة ، 1985).

ـ دول الإسلام، 4ج، تح: حسن اسماعيل مروة،(ط1، بيروت: دار صادر، 1999).
15. الزبيدي، محمد بن محمد(ت1205هـ/1790م) : تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين ، (دط ، د.م ط، دار الهداية، د ت).
16. ابن الزبير، الرشيد (القرن5 هجري/ق11م): الذخائر، تحقيق: حميد الله محمد،(دط، الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، 1959).
17. الزركلي خير الدين بن محمود(ت1396ه): الأعلام،8ج، (ط15، بيروت: دار العلم للملايين،2002).
18. الزمخشري محمود بن عمر(538ه/1143م): ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، 5ج، (ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1991).

ـــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،4ج، (ط3 ، بيروت: دار الكتاب العربي ، 1986).

19.أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، 4ج، (ط1 ، مصر: المطبعة الحسينية ، دت).
20.الفايروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب (817هـ/1414م): القا موس المحيط ، تحقيق: العرقسوسي محمد ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 2005).
21. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد (630هـ/1232م): المغني،10ج، (دط ، القاهرة : دم ط ، 1968).

22. القلقشندي، أحمد بن علي (821هـ/1418): مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، 13ج، تحقيق: فراج عبد الستار ، (ط2 ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1985).

القزويني،زكرياء بن محمد (682 هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت: دار صادر ،دت).

ـــ: نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: الأبياري إبراهيم ، (ط2،بيروت:دار الكتاب اللبناني،1980).

ـــ:السيرة النبوية ، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، (بيروت : دار المعرفة ،1976).

23. ابن العديم، عمر بن أحمد(660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، 12ج، تحقيق: زكار سهيل، (دط، بيروت: دار الفكر،دت).

24. العصامي، عبد الملك بن حسين (1111هـ/1699م) : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، 4ج، تحقيق : معوض محمد، عادل عبد الموجود، (ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998).

25. العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل (852هـ/1448م) : الإصابة في تمييز الصحابة،8ج، تحقيق : معوض علي ،(ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1994).

26. ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر(747هـ/1346): البداية والنهاية، 14ج، تحقيق: شيري علي،(دار إحياء التراث العربي، 1988).

27. المقريزي، احمد بن علي (1441/845م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، (ط1: بيروت: دار الكتب العلمية ،1997).

28. ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ/1311م): لسان العرب،15ج ، (ط3، بيروت: دار صادر ،1993).

29. النجدي، محمد بن عبد الوهاب (1206هـ/1791م): مختصر سيرة الرسولﷺ ، (ط1، الرياض : وزارة الأوقاف ، 1997).

30. النويري أحمد بن عبد الوهاب(733هـ/1333م):نهاية الإرب في فنون الأدب،33ج، (ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002).

31. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: الدمرداش حمدي، (ط1، القاهرة: مكتبة نزار الباز، 2004).

32. ابن سعيد،الأندلسي (610 هـ/1213م): نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب ، تحقيق : عبد الرحمن نصرت ، (دط ، عمان : مكتبة الأقصى ، د ت).
33. ابن شداد، أبو عبد الله محمد بن علي(648هـ/1258): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، 3ج، (دط، دمشق، وزارة الثقافة، 1978).
34. الصفدي، صلاح خليل بن أيبك(746هـ/1363م): الوافي بالوفيات، 29ج، تحقيق: احمد الأرناؤوط، محمد تركي، (دط، بيروت: دار إحياء التراث، 2000).
35. الطبري، أحمد بن عبد الله (694ه/1295م):الرياض النظرة في مناقب العشرة،4 مج، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، د ت).
36. ابن الطقطقي، محمد بن علي(709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية، والدولة الإسلامية، تحقيق: مايو محمد ،(ط1، بيروت: دار القلم العربي ، 1997).

ثانيا: المراجع العربية والمعربة

1. إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، النجار محمد : المعجم الوسيط ، (دط ، دم ط ، دار الدعوة ، دت).
2. بكر محمد ابراهيم: موسوعة التاريخ الإسلامي، الدولة الأموية،(دط، القاهرة: مركز الراية للنشر والإعلام،2002).
3. الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام،(ط3، بيروت: دارالفكر،1974).
4. أمين، أحمد : معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دط ، بيروت : مكتب كريدية إخوان، دت).
5. الأنصاري، فاضل: العبودية، الرق والمرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي، (ط1،دمشق:الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،2001).
6. برو توفيق : تاريخ العرب القديم ، (ط2، بيروت : دار الفكر ، 2001).
7. بطاينة،محمد ضيف الله: الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، (ط2، اربد: دار الكندي، 1997).
8. ـــ: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين،(ط1، عمان :دار الفرقان ،1999).
9. البهنسي، عفيف : الشام الحضارة، (ط1 ، دمشق: دار الثقافة ، 1986).

10. الجبوري، يحي: مجالس الأدباء والعلماء والخلفاء ؛ مرآة للحضارة العربية الإسلامية ، (ط1، بيروت: دار الغرب العربي، 2006).
11. جواد علي:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،20ج، (ط4،دار الساقي،2001م).
12. حافظ، صفاء:ضياع بني أمية، (دط، القاهرة: دار الكتب، 1991).
13. حامد محمد المهدي : أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي ، (دط ، الأردن ، أمانة عمان ، 2007).
14. حتي، فليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، تر : حداد جورج ، (دط ، بيروت: دار الثقافة ، دت).
15. حسن ، ابراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط14، بيروت: دار الجيل، 1996).
16. حسن، الحاج حسين : حضارة العرب في العصر الأموي ، (ط1،بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات،1994).
17. حسين مؤنس: تاريخ قريش، (ط1، جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع، 1988).
18. حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها، (دط، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001).
19. علي، الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ،(دط ، القاهرة: دار المعارف ، 1959).
20. خماش، نجدة: الإدارة في العصر الأموي ،(ط1، دمشق: دار الفكر، 1980).
21. ـــ: الشام في صدر الإسلام ، (ط1 ،دمشق : دار طلاس ، 1987).
22. دسوقي، محمد عزب : القبائل العربية في بلاد الشام ، (د ط، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، 1998)
23. دغيم، سميح :أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، (ط1،بيروت ،دار الفكر1995).
24. دكسن، عبد الأمير: دراسات مهداة لعبد العزيز الدوري،(مقال: من سمات العصر الأموي، وملامحه العامة)، (ط1، الأردن: المكتبة الوطنية، 1995).
25. الدوري، عبد العزيز: أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، أوراق في التاريخ الاقتصادي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007).
26. ـــ مقدمة في صدر الإسلام، (ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).
27. دينيت، دانيال: الجزية والإسلام، تر: جاد الله فوزي، (دط، بيروت: مكتبة الحياة ، دت).

28. ذنون ، طه عبد الواحد:العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، (ط2، بيروت: الـــدار العربية للموسوعات،2005).
29. ديورانت، ول جيمس: قصة الحضارة، تر: زكي محمود، ج42 (د ط، بيروت: دار الجيل، 1988).
30. الراوي، ثابت: العراق في العصر الأموي، (ط2، النجف: مطابع النعمان،1970).
31. رحال عاطف: تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، (ط1، بـــيروت: بيســـان للنشر والتوزيع والإعلام، 2000.
32. رستم أسد : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتـــهم وصـــلاتهم بـــالعرب ، (ط1،بيروت : دار المكشوف ، 1955).
33. الريس، ضياء الدين: عبد الملك بن مروان ، موحد الدولة الأموية ، (ط1، القاهرة: مكتبة شيخ المترجمين،2002).
34. الزرو، خليل داود: الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، (ط1، بيروت: دار الآفاق، 1971).
35. زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة: مؤنس حسين، 5ج، (دط، دمط، دار الهلال، دت).
36. سالم عبد الرحمن : المسلمون والروم في عصر النبوة ، (دط ، القاهرة: دار الفكر العـــربي، 1997).
37. سحاب، فكتور: إيلاف قريش ، رحلة الشتاء والصيف ، (ط1، بيروت: المركز الثقـــافي العربي ، 1992).
38. سلامة عواطف أديب: قريش قبل الإسلام، (الرياض: دار المريخ، 1994).
39. السيد مجدي :تاريخ الإسلام والمسلمين في العهد الأموي ،(دط ، طنطا،دار الصحابة،دت).
40. السيف، محمد عبد الله : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأمـــوي ،(دط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ،دت).
41. الشرابي نهال، هديل البارودي: تاريخ الخلافة الأموية، (ط1، عمان: دار الفكر،2010).
42. الشريف احمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (د ط، دم ط، دار الفكر العربي، د ت).
43. الشيخ، حسين العرب قبل الإسلام ، (دط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، 1993).

44. صبحي، محمد:الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان، (ط1، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد،2007).
45. الصلابي، علي : عوامل الإزهار وتداعيات الانهيار، 2ج، (ط2،بيروت: دار المعرفة ،2008).
46. ـــ: معاوية بن أبي سفيان ، (ط1 ، شبرا : دار الاندلس ، 2007).
47. عبد الرؤوف، عصام، الحواضر الإسلامية الكبرى، دراسة للنواحي الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية، (ط1، دم ط، دار الفكر العربي، 1976)
48. أبو عبية طه : موجز عن الفتوحات الإسلامية ، (دط ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، دت).
49. عطوان حسين : الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ،(ط1 ،بيروت : دار الجيل ، 1987).
50. عقلة، عصام: الأمويون في العصر العباسي، (ط1، عمان: دار اليازوري، 2011).
51. علي أحمد : تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموي ، (ط3 ، دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع ، 1994).
52. العلي، احمد صالح : تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، (ط1، دم ط: شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، 2000).
53. ـــ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، (ط2، بيروت: دار الطليعة، 1967).
54. ـــ: الكوفة وأهلها في صدر الإسلام ، (ط1، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2003).
55. العمري، ضياء : تاريخ الخلافة الراشدة ، (دط : دم ط : مكتبة العبيكان ، دت).
56. العودات، حسين : العرب النصارى ، (ط1 ، دم ط ، دار الاهالي للطباعة ، 1992).
57. العيدروس، محمد حسن : الدولة الإسلامية الثالثة ، الخلافة الأموية ، (القاهرة:دار الكتاب الحديث ، 2009).
58. عيسى رياض: النزاع بين أفراد البيت الأموي و دوره في سقوط الخلافة، (ط1،دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1985).
59. فرقاني، محمد: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، على ضوء رسائله، (دط، الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،2008).

60. فروخ عمر : تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، (ط7،بيروت: دار العلم للملايين، 1986
61. فلهازون، يوليوس :تاريخ الدولة العربية،من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة:أبوريدة محمد ، (ط2 ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1968).
62. القيسي، عاطف :ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي ، (ط1،بيروت : دار الكتب العلمية ،2003).
63. كحالة، عمر : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ،5ج، (دط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، دت).
64. ـــ: معجم قبائل العرب الحديثة والقديمة، (ط7، بيروت: دار الرسالة، 1994).
65. كرد علي، محمد : خطط الشام ، 6ج، (ط3 ، دمشق : مكتبة النوري ، 1983).
66. كرونة باتريشيا: تجارة مكة ، ترجمة : الروبي أمال ، (ط1 ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، 2005).
67. المباركفوري، صفي الرحمن (1427هـ/2006م) : الرحيق المختوم ، (ط 1، بيروت:دار الهلال ،دت).
68. محمود نادية : الدولة الأموية دولة الفتوحات ، (ط1،القاهرة : دار النهار، 1996).
69. المقداد، محمود: الموالي ونظام الولاء، من الجاهلية إلى آواخر العصر الأموي، (ط1، دمشق:دار الفكر،1988)، 210.
70. مهران، محمد : بلاد الشام ، (د ط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، 1990).
71. ـــ: تاريخ العرب القديم ، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، دت).
72. ـــ: دراسات في تاريخ العرب القديم ، (دط ، الإسكندرية : دار المعرفة ، دت).
73. المولى جاد احمد ، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم : أيام العرب في الجاهلية،(ط1، القاهرة: مطبعة عيسى البابي ، 1942).
74. ميتز، آدام : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، (ط5، بيروت: دار الكتاب العربي،دت).
75. الناطور، شحادة، التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الإسلام، (دط، اربد: دار الكندي، 1997).
76. واط،منتغمري: محمد في مكة، ترجمة : الشيخ عبد الله، (دط، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1994).

ثالثا: المراجع الأجنبية

1. Bernard Lewis : The Arabe History , Oxford University press , New york ,2002.
2. D .G.Hogart : Arabia , Clerendon Press, Oxford , 1922.

رابعا: الرسائل العلمية:

1. حافظ، ثريا : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد الأموي ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى، 1989.

3. ذوقان، وجيه: ولاية العهد في العصر الأموي ، رسالة ماجيستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، 2005.

5.شهاب علي : أبو سفيان بن حرب في المصادر المبكرة،رسالة ماجستير،الجامعة الأمريكية،بيروت، 1997.

6.عدوان،منير حسن: مؤسسة بيت المال في صدر الإسلام،رسالة ماجستير،جامعة النجاح،نابلس، 2007.

7.يوسف، أسماء: الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول هجري، رسالة ماجيستير، جامعة الشارقة، الإمارات العربية،2011.

8. الوافي، سمية : التعليم في الشام في العصر الأموي ، رسالة ماجيستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2007.

رابعا: البحوث العلمية باللغة العربية

1. البركات، صالح بن عبد الله: الخليفة سليمان بن عبد الملك مفتاح الخير ، مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد 126، دم ط ، د ت.
2. بطاينة، محمد ضيف الله : العلاقة بين نصارى العرب ، وحركة الفتح في الجزيرة ، والشام ، والعراق ، مجلة المؤرخ العربي ، ع22 ، بغداد ، 1982.
3. بهنسي، عفيف: القصور الأموية في الشام، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد24، الجزء1و2، دمشق، 1975
4. جابر، صلاح: جهود رجالات الدولة الأموية في الاعتناء باللغة العربية ، مجلة جامعة كربلاء ، مج06 ، ع1، كربلاء ،2008.
5. ابن حسين عبد الله : موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي ، مجلة جامعة القرى ، ع 28 ، مج 16 ، مكة، 2003.
6. حسين، فاضل نزار : علاقة النبي محمد ﷺ بالقبائل العربية في بلاد الشام ،وأثر ذلك على تراجع النفوذ البيزنطي ، مجلة سرى من رأى ،ا لمجلد6 ، عدد20 ، السنة السادسة، العراق ، 2010
7. حلو، محمد رحيم، خلف صبيح: دراسة الحياة الاجتماعية عند العرب المسلمين حتى نهاية القرن الثاني هجري من خلال كتاب الحيوان للدميري (808هـ) ، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، مج6 ،ع1، المثنى ، 2013.
8. ـــ : دوافع تعدد الزوجات عند الخلفاء خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ، مجلة دراسات تاريخية ،ع2 ، البصرة ، 2006.
9. ـــ: مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأموي ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، المجلد 8 ، ع 15 ، ميسان، 2009.
10. خليل، محمد حسن: أضواء جديدة على تنمية بيت المال في العصر الأموي، مجلة آداب الفراهيدي، ع18 ،تكريت، 2014.
11. الدراجي، حسين : الشفاعة للمعاقبين سياسيا في العصر الأموي ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد 09 ، ع17، ميسان ، 2012.
12. دكسن ،عبد الأمير:من رسوم الخلافة في العصر الأموي، مجلة المؤرخ ا لعربي، الأمانة العامة للمؤرخين العرب، ع44 ،بغداد،1991.

13. الزهراني، ضيف الله:المساحات والأطوال والمكاييل والأوزان في الإسلام، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ع2، طهران، 2001.
14. أبو سعيد حامد : الأسرة الأموية بين القيم الإسلامية والاعتبارات السياسية،مجلة كلية العلوم الاجتماعية،ع4 ،الرياض، 1980.
15. شهاب، حافظ: القصور الأموية في عنجار بلبنان، مجلة سومر، المجلد الرابع، الجزء1و2، العراق، 1978.
16. صائب، عبد الحميد : بنية المجتمع العربي قبل الإسلام ، مجلة المنهاج ،ع 35، 2004.
17. الصباغ، نجلة قاسم : التحول الاجتماعي بالحجاز في العصر الأموي ، مجلة آداب الرافدين ، العراق، عدد7، 1976م.
18. عباس، عبد الجبار: جهود الخليفة عبد الملك بن مروان في تطوير الدولة، مجلة آداب الفراهيدي ، ع4 ، العراق، 2010.
19. العلي صالح أحمد : امتداد العرب في الإسلام ، مجلة المجمع العراقي ، مج 32 ، ج 3،4 ، 1980 .
20. ـــ ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى المجمع العلمي العراقي، بغداد، ع1975،26.
21. العمد إحسان صدقي: الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية 17، الرسالة 113، جامعة الكويت، 1997.
22. عناد وجدان: إمارة الحج في عهد أبي العباس السفاح،مجلة التراث العلمي العربي،ع1 ،بغداد.، 2011.
23. قمبر، محمود: المؤدبون وصنعة التأديب: دراسة في التراث التربوي الإسلامي ، حولية كلية التربية ، السنة 4 ، ع 4 ،قطر،1985.
24. الكخن، أمين بدر علي ، الرشدان، عبدالله زاهي: المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم، المجلة التربوية ، الكويت، مجلد4، عدد 12، 1987.
25. المسلوت، عبد الحميد: خلفاء بني أمية وعنايتهم بالأدب ،مجلة الأزهر، مجلد 23، الجزء 5، القاهرة، 1951.
26. مناتي، كريم ماهود: المؤدبون والمعلمون في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، مجلة الأستاذ ، ع125 ، بغداد، 2010 .
27. نجمان، ياسين، الاتجار بغنائم الحرب في عصر في عصر الراشدين وبني أمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع 84، 1997.

28. هاينز غاوبه: القصور الاموية في الشام، مجلة تسامح، ع16، عمان، 2006.
29. يوسف، شريف: القصور الأموية في بادية الشام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع27، بغداد،1976.

خامسا: البحوث العلمية باللغة الإنجليزية

1. D .M .Althmry: Phase in the history of Arabe – Bysantine relationship from,62 b.c to the reign of Justinian, مجلة المؤرخ العربي، ع1988،37.
2. Awad Kheleifat: A study On The Private Life of Hisham B.abdalmalik : ، مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،ع2، بغداد 1977.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

- ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. سورة البقرة الآية:214.....65

-﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. سورة الأنفال، الآية: 41..... 100/95

-﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، سورة التوبة، الآية:
29.....95

-﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾،
سورة التوبة،الآية:10.....98

-﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، سورة التوبة، الآية:.....98

-﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. سورة الكهف، الآية:46.....66

- ﴿ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى﴾. سورة الزمر الآية: 26

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. سورة الحجرات الآية 13. 10

- ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.المجادلة ، الآية:
69. .....

فهرس الأعلام

-أ-

-أبان بن سعيد بن العاص.....29

- أبان بن عثمان بن عفان.....77

-أبان بن عبد الملك.....128

-أبان بن مروان الحكم.....120

-إبراهيم بن سعيد الفقيه.....77

-إبراهيم بن هشام المخزومي.....56

-إبراهيم بن الوليد.....56،51

- أحمد النصيبي(المغني).....77

-الأحنف بن قيس.....50،48

-الأخطل.....76

-أروى بنت الحارث بن عبد المطلب.....81

-الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان.....119،66

-أسامة بن زيد.....58

- إسحاق بن ذؤيب.....121

-أسيد بن أبي العاص.....28

- إسماعيل بن عبد الله.....72

- أشعب.....78

-أمية الأكبر.....43،31،21،17،16،15،14

-أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد.....18
-الأوزاعي.....128
-أيوب بن سليمان بن عبد الملك.....19
- الجرباء بنت عقيل بن علفاء.....51
- الجعد بن درهم.....74
- الحجاج بن يوسف الثقفي.....41، 96، 97، 102، 107، 111، 114
- الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنه.....77
- الحطيئة.....80
- الحكم بن عمرو الغفاري.....100، 101
- الدلال المغني.....77
- الرسول ﷺ.....27، 28، 29، 34، 35، 40، 43، 68، 69، 73، 75، 82، 91، 109
_ الشقراء بنت شبيب الطائية.....59
- الزرقاء بنت عدي الهمذانية.....81
- الفرزدق الشاعر.....51، 76
- القاسم بن عمرو بن عبد الله بن عثمان.....65
-العاص بن أمية.....15
- الغاضري.....78
- الغمر بن يزيد بن معاوية.....120
- العرجي
(الشاعر).....109

- النخار العذري.....83
- العيص بن أمية.....15
- المطلب بن عبد مناف.....14،13
- المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة.....50
-المهدي(الخليفة).....125
- المهلب بن أبي صفرة.....50
-الوليد بن عبد الملك..50،60،66،61،63،64،67،68،70،77،80، 81، 91، 92، 106، 107، 108، 111، 112، 117، 126،129، 130، 131، 132.
- الوليد بن يزيد.....51، 56، 57، 59، 63، 73، 78، 90، 102، 104، 107
- الوليد بن عقبة بن أبي معيط.....58،33
- ابن خلدون.....70، 71
-ابن سريج المغني.....83
- ابن عائشة (المغني).....77
- أبو أحيحة سعيد بن العاص.....28، 30، 33
- أبو بكر الصديق.....24، 42، 43، 82
-أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة.....34، 35
- الحكم بن العاص.....28، 33
- أبو الدرداء.....70
_أبو حرب بن أمية.....15
- أبو سفيان بن حرب.....15، 16، 21، 22، 23، 24، 28، 30، 31، 33، 43

- أبو عبيدة بن الجراح.....70
- أبو عمرو بن عبد شمس.....19
- أبو العيص.....15
- أبو العاص بن أمية.....15
-أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي.....34
- أبو لهب.....18
-أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر.....62
-أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان.....92،64،49
-أم جميل بنت حرب.....28
-أم حكيم بنت يحي بن الحكم.....128،66
- أم الدرداء.....82
- أم سنان المذحجية.....81
-أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.....31
-أم كلثوم بنت معاوية بن أبي سفيان.....67
-أم هاشم بنت إسماعيل بن المغيرة.....61
-أم أيوب بنت عمرو بن عثمان.....62

- ب-

-بشر بن مروان بن الحكم.....76، 77، 78، 87
- بومبي.....39

- ج -

-جرير الشاعر.....63، 76، 112
- جعفر بن الزبير.....112

-ح-

- حبابة الجارية.....82
- حبي بنت حليل الحزاعية.....13
- حبيبة بنت سفيان.....23
- حرب بن أمية.....15، 18، 27، 30، 31
- حسان النبطي.....122
- حكم بن ميمون مولى.....132
- حماد الراوية.....112
- حمران بن أبان مولى.....130
- حنظلة بن أبي سفيان.....28
-حنين المغني.....77

-خ-

- خالد القسري.....118، 132
-خالد بن سعيد بن العاص.....29
- خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص.....69
- خالد بن يزيد بن معاوية.....52، 53، 54، 61، 73

-د-

-داوود بن سليمان بن عبد الملك.....19

- دغفل بن حنظلة الشيباني.....73، 74
- دوزي.....96
- ديورانت.....128

- ر-

- ربيعة بن ربيعة.....49
- رجاء بن حيوة.....78
- رملة بنت شيبة بن ربيعة.....34
- روح بن زنباع الجذامي.....59
- ريا أم مروان الثاني.....؟.....51
- ريطة بنت زياد.....130

- ز-

-زبان بن عبد العزيز.....130
- زنوبيا.....37
-زياد بن أبيه.....19، 48، 65، 76، 78، 80، 82، 83، 87، 92، 101، 104، 105، 106، 107، 108، 117، 130، 132
- زيد بن حارثة.....35
- زينب بنت الرسولﷺ.....34
- زينب بنت عبد الله بن جعفر.....61
- زينب بنت عبد الرحمن المخزومية.....65

- س-

- سالم مولى.....35
- سعد القصير مولى.....92
-سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان.....67
- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص.....29، 47، 57، 65، 76، 80، 112، 113، 116، 124
- سعيد بن عثمان بن عفان.....86، 104، 116
- سعيد بن عبد الملك.....119
- سعيد بن المسيب.....66
- سفيان بن الأبرد الكلبي.....129
- سفيان بن أمية.....15
- سفيان الثوري.....125
-سكينة بنت الحسين.....63، 66
- سلامة الجارية.....82، 111
- سليمان بن عبد الملك.....19، 68، 77، 80، 84، 85، 87، 102، 112، 119، 122، 123
- سليمان الكلبي(مؤدب).....73

- ش-

-شرحبيل بن السمط الكلبي.....42
- شهفريد بنت فيروز بن كسرى.....51
- شيبة بن عتبة بن أبي ربيعة.....33

- ص-

- صعصعة بن صوحان.....65

-ط-

- طويس المغني.....77

-ع-

- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.....84
- عائشة بنت طلحة التميمية.....64، 109
- عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان.....49
-عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان.....49، 64
- عائشة بنت هشام المخزومية.....67
- عاتكة بنت يزيد بن معاوية.....59، 61
-عباد بن زياد.....120
- عبد الله بن جدعان.....103
- عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب.....77
عبد الله بن الزبير.....46، 54
- عبد الله بن عبد الملك.....104
- عبد الله بن علي بن العباس.....124
- عبد الله بن عمرو الجمحي.....124
- عبد الله بن عمرو بن عثمان.....53
-عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.....90
- عبد الله بن يزيد بن معاوية.....52، 120

- عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك.....66
عبد الله القسري.....102
- عبد الرحمن بن زياد.....104
- عبد الرحمن بن سمرة.....29
-عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية.....58
- عبد الله بن عامر بن كريز.....57، 58، 67، 83، 112، 117، 126، 128
-عبد الملك بن مروان...47، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 59، 61، 63، 64، 66، 67، 69، 72، 74، 76، 78، 82، 83، 92، 94، 102، 111، 112، 113
- عتاب بن أسيد بن أبي العيص.....28
-عتبة بن أبي سفيان.....72، 73، 120، 125
- عثمان بن عفانﷺ.....26، 29، 34، 42، 43، 82، 101، 130
-عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان.....47، 117
- عقبة بن أبي معيط.....28
-عنبسة بن أبي سفيان.....47
- عبد الرحمن بن الأشعث.....115
-عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.....89
- عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص.....89
- عبد العزيز بن مروان.....48، 49، 72، 87، 103، 111، 119، 120، 126، 128، 132
-عبد المطلب.....18، 31
- عبد الصمد بن الأعلى.....72، 74

- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك.....76
- عبد شمس.....13، 14، 20، 21، 28
- عبد مناف.....12، 13، 20، 27، 30
- عبد قصي.....27
- عبيد الله بن زياد.....48، 77، 82، 92، 110
-عبيد بن شرية الجرهمي.....73، 76
- عتبة بن أبي ربيعة.....33
- عزة بنت جميل الغفارية.....74
- عفان بن أبي العاص.....33
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.....26، 41، 42، 44، 81
- علي بن الحسن بن الحسن العلوي.....125
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....24، 25، 26، 27، 33، 43، 82، 94، 96، 105، 113
-عمر بن عبد العزيز...55، 56، 66، 68، 69، 70، 77، 78، 80، 84، 85، 90، 92، 96، 97، 98، 101، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 112، 113، 114، 117، 121، 125، 126، 127، 130، 131
-عمرو بن أمية.....15
- عمرو بن العاص.....40، 81
- عمرو بن سعيد(الأشدق).....55، 57، 111
- عمرو بن سعيد بن العاص.....29، 50
-عمرو بن عتبة بن أبي سفيان.....92
- عمرو بن عتبة بن أبي سفيان.....120

-عمرو بن عثمان عفان.....53، 58
- عروة بن الزبير.....78
- عقيل بن علفة.....15
- عنبسة بن سعيد بن العاصي.....102، 125

-ف-

- فاختة بنت قرضة.....58، 61، 65
- فاختة أرملة يزيد بن معاوية.....54، 65
- فاطمة بنت عبد الملك.....49
- فان فلوتن.....96
- فلهاوزن.....96
- فروخ أبو المثنى.....122
- فروخ عمر.....25
- فيل مولى.....118، 130

- ق-

- قبيصة بن ذؤيب.....78
-قصي بن كلاب.....11، 12، 13، 14، 20، 27
- قسطنطين.....38، 39

- ك-

- كثير (الشاعر).....63، 76

- ل-

- لبابة بنت عبد الله بن جعفر.....66
- ليلى الإخيلية.....76

-م-

- مالك بن أنس.....90
- مارينوس العالم.....73
- مصعب بن الزبير.....54، 56
- معاذ بن جبل.....70
- محمد بن مروان بن الحكم.....119، 120، 121، 131
- مروان بن أبان بن عثمان.....109
- مروان بن الحكم.....16، 54، 58، 61، 65، 81، 92، 116
- مروان بن محمد بن الحكم.....19،51، 57، 79، 109، 119، 123، 124، 131
- مسافر بن أبي عمرو.....33
-مسلم بن أبي بكرة.....129
- مسلمة بن أبي بكرة.....129
- مسلمة بن عبد الملك.....19، 65، 92، 117، 118، 119، 120، 124، 125
- مسلمة بن هشام بن عبد الملك.....56
- معاوية بن أبي سفيان.....24، 25، 26، 27، 40، 41، 42، 43، 47، 49، 50، 52، 53، 57، 59،58، 61، 65، 67، 73، 75، 79، 80، 83، 85، 87، 91، 92، 96، 99، 101، 103، 105، 106، 109، 111، 112، 117، 120، 121، 124، 126، 128، 130
- موسى بن نصير.....94
- ميتز آدام.....128

- ميسون بنت بحدل الكلابية.....41، 61، 67، 85، 92

- ن-

-نائلة الكلبية.....59

- نوفل .....13، 14

- هـ -

- هارون الرشيد.....124

- هاشم بن عبد مناف.....13، 14، 20، 31

- هشام بن عبد الملك.....51، 57، 65، 67، 68، 71، 73، 84، 85، 89، 91، 102، 105، 120، 122، 128، 131، 132

- هند بنت عتبة.....33، 34

- و-

- وردان الرومي مولى.....129

- ي-

- يحي بن الحكم بن أبي العاصي.....90

- يحي بن سعيد بن العاص.....57

- يزيد بن أبي سفيان.....24، 40، 70، 77

- يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.....50، 113

- يزيد بن عبد الملك.....51، 53، 55، 63، 65، 82، 97، 102، 105، 108، 110، 118، 124

-يزيد بن مسلم.....107

- يزيد بن الوليد.....56، 57، 77، 91

فهرس الأماكن

- أ -

- أذربيجان.....115، 116، 119
- أرمينية.....115، 116
- أرواد.....40
- أنطاليا:.....39
- الأردن.....120، 121
- الإسكندرونة:.....120، 125
- الأندلس:.....46
- أيلة.....98
- البحر المتوسط:.....40
- البطائن:.....116
- البلقاء.....59
- البصرة.....19، 41، 105، 106، 110، 118، 124، 126، 128، 130
- الجابية.....17، 92
- الجزيرة.....42، 94، 116، 118، 124
- الجيزة.....130، 131
- الحجاز.....11، 30، 37، 40، 46، 80، 83، 106، 116، 117
- الحرانة.....91
- الحضارم:.....116
- الحيرة.....37
- الداوودية:.....120
- الرصافة.....68، 89، 91، 102، 118، 129
- الرقة:.....119
- الرملة:.....38
- الرها:.....39، 120
- الري:.....98

- السغد.....86، 104
- الشام.....16، 24، 25، 26، 31، 32، 33، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 46، 52، 68، 70، 71، 82، 90، 91، 92، 105، 116، 120، 129، 132
- الصفوانية:.....120
- الصنبرة.....92
- الطائف:.....57
- العبيدية:.....118
- العراق.....31، 37، 41، 43، 46، 94
- السواد.....101، 107، 115، 117، 118، 119، 124
- العيص.....35
- العرصة:.....92، 111، 124، 125
- الغابة.....116
- الغوطة:..... 92، 120، 123
- الفراديس:.....92
- الفرات.....37
- الفسطاط:.....129، 130
- القدس:.....38، 39، 70
- الكوفة.....19، 41، 98، 102، 103، 106
- المدينة المنورة.....21، 41، 61، 77، 81، 88، 110، 111، 112، 116، 117، 124، 125، 131، 132
- المراغة:.....121، 124
- الموصل.....119،124، 128
- المري.....118، 124
- النباج:.....117
- الناعورة.....92
- الهند.....131
- الهني:.....124
- اليمامة:.....116

- اليمن.....30، 31، 32

- ب-

- بادية بني سعد.....68
- بالس:.....118، 119، 124
- بحران.....120
- بحيرة طبرية.....92
- بحيرة الطريخ:.....119، 131
- بخارى:.....94
- بدر:.....34، 43
- بصرى.....40
- بعلبك:.....38،92
- بغراس:.....120
- بلاد كلب.....33
- بيروت:.....39
- بيزنطة.....39

- ت-

- تدمر:.....37
- تيماء.....110، 116

- ث-

- ثنية الشريد.....116

-ج-

- جبل اللكام:.....38، 120
- جزيرة العرب:.....36، 46
- جزيرة هشام:.....124

- ح-

-
حران.....39
- حلب:.....119،92
- حلوان:.....111، 120
- حمص:.....38، 41

-خ-

- خرسان:.....18، 35، 48، 86، 104

- د-

- دمشق:.....37، 39، 41، 42، 62، 92، 94، 107، 108، 120، 121، 124، 128، 130
- دورين.....120
- دير سمعان:.....92

- ذ-

- ذي خشب:.....125

- ر-

- رأس الأيل:.....118
- رسيون.....120
- رودس:.....40
- روما.....39

- س-

- سجستان:.....35

- سلعوس:.....120

-ص-

- صفورية.....38
- صفين:.....41، 42، 81، 112
- صيدا.....40
- صور.....40

-ط-

- طبرية:.....38
- طرابلس:.....40
- طرميس:.....120

-ع-

- عبسان:.....118
- عابدين:.....119
- عسقلان:.....116
- عكا.....40
- عكاظ:.....30
- عين تحنس:.....117
- عين السلور:.....120
- عين مروان:.....125

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- غ -

- غزة.....40

- ف -

- فارس:.....35، 82، 97

- فدك:.....116

- فلسطين:.....37، 38، 54، 121

- ق -

-قبرص:.....40

- قرية تنهج:.....120

- قرية السطح.....120

- قصر الأحمر:.....92

- قصر الحيرة الغربي.....91

- قصر الخضراء:.....91

- قصر خربة المفجر:.....91

- قصر خربة المنية:.....91

- قصر المشتى:.....91

- قصر الطوبى:.....91

- قصر النواهق:.....92

- قصرين:.....119

-

قيصرية.....39

- ك -

- كابل:.....35

- كرمان:.....35

- كفر جدا.....120

- ل -

- لبنان:.....37

- م -

- مرو.....50

- مصر:.....46، 103، 111، 119، 126، 128، 131

- مكة:.....11، 12، 13، 20، 22، 23، 24، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 43، 91، 116

- ن -

- نابلس:.....38

- نجد:.....116، 117

- نهر ابن عمر:.....107

- و -

-واد الخرار:.....117

- ورثان:.....119، 124

- ي -

- يثرب:.....23

فهرس القبائل والشعوب

-أ-

- آل أبان (أبي معيط):.....46
- آل أسيد بن أبي العيص:.....46
- آل الزبير:.....64، 102
-آل سعيد بن العاص.....46
- آل عثمان.....46، 109
- آل زياد.....46، 124
آل المهلب:.....102، 118
- آل هاشم بن عبد الملك.....102
- أياد.....14
- الأسرة الأموية الحاكمة: .....46، 48، 52، 55، 58، 61، 66، 67، 69، 75، 85، 102، 104، 109، 112
- الأعياص:.....15
- الأوس.....14
- الأنباط:.....37
- الإيتوريين:.....37
- الأشوريين:.....38
- البتراء:.....37
- السامرة:.....38

- الشيعة:.....106
- العرب.....14، 37، 40، 41، 61، 63، 65، 73، 82، 89، 105، 108
- الروم(البيزنطيون).....32، 35، 37، 38، 39، 40، 89، 90
- الرومان:.....37، 39، 91، 108
- العدنانيون:.....41
- العنابس.....15
- الغساسنة:.....37
- الفرس:.....32، 35، 37، 38، 39، 40، 89، 90
- القبائل القيسية:.....42،79
- القبائل اليمنية:.....41، 79، 105
- القحطانيون:.....41
- الصفويين:.....37
- الكنعانيين:.....38
- المعيطيون:.....125، 131
- المناذرة:.....33، 37
- اليهود:.....38

- ب-

- بنوأمية:.....12، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 41، 43، 46، 48، 49، 51، 53، 54، 50، 56، 57، 58، 61، 62، 64، 66، 68، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 79، 80، 81، 83، 87، 88، 89، 91، 92،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

94، 98، 101، 102، 103، 104، 108، 109، 113، 119، 120، 123، 124، 125، 126، 128، 129، 130، 132

- بني العباس:.....123، 124
- بنو الليث بن كنانة:.....30
- بنو ربيعة.....33
- بنو هاشم:.....21، 24، 25، 26، 30، 31، 58
- بني بكر بن هوازن.....15
- بنو عبد الدار:.....34
- بنو عبد شمس:.....15، 18، 21، 22، 27، 32، 33، 34
- بني عبد مناف:.....20، 27، 32
- بني سليم:.....13
- بني صعصعة:.....13، 14
- بني عبس:.....61، 68
- بني مخزوم:.....61

- ت-

- تيم:.....103

- ث-

- ثقيف :.....13، 30

- ط-

- طيء:.....14

- ف-

- فهر:.....15

- ق-

- قضاعة:.....14
- قيس عيلان:.....21
- قبائل الأزد:.....37
- قبائل قضاعة:.....14،41، 53، 61
- قبائل كلب:.....41، 53، 61، 68، 92، 120
- قبائل لخم:.....15،38
- قبيلة قريش:.....11، 13، 14، 15، 18، 20، 21، 22، 23، 29، 30، 32، 33، 37، 41، 43، 46، 117

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

ـــ مقدمة:

- أهمية الموضوع وإشكاليته.....1-2
- عرض وتحليل لاهم المصادر.....4-8

الفصل الأول:

بنو أمية قبل تولي الخلافة سنة41ه/661م.

1. أصول بني أمية..... 11-19

2. بنو أمية في الجاهلية وفي الإسلام حتى قيام الخلافة الأموية.....20

أ/ الدور السياسي.....20-27

ب/الدور الديني.....27-29

ج/الدور الاجتماعي.....30-31

د/الدور الاقتصادي.....32-33

هـــ/ دور الأسرة الكبرى(بني عبد شمس)، ومظاهره.....33-35

3. الأرضية التي قامت عليها الأسرة الأموية الحاكمة في الشام حتى سنة41ه/661م.

أ/ بلاد الشام والحضارات التي عرفتها.....36-38

ب/الوجود البيزنطي في بلاد الشام.....38-39

ج/ الفتح الإسلامي لبلاد الشام.....39-40

د/انتشار القبائل العربية في الشام بعد الفتح الإسلامي.....40-41

هـــ/ بنو أمية في بلاد الشام ودور قبائلها في التمكين لقيام دولتهم سنة 41هـــ/661م...42-44

الفصل الثاني:

الحياة الاجتماعية للأسرة الأموية الحاكمة،(الفرع السفياني، الفرع المرواني).

1. **العلاقات الأسرية**.....46

-العلاقات داخل الأسرة الواحدة 46-52

- العلاقات بين الأسر.....52-58

-العلاقات بين نساء البيت الأموي الحاكم.....58-59

2. **مكانة المرأة ودورها في الأسرة الأموية الحاكمة**.....59

3. المصاهرات ودوافعها.....60-63

4. - دور المرأة في الأسرة الأموية الحاكمة.....63-65

5. - عادات الزواج والطلاق في البيت الأموي الحاكم.....65-67

6. **التنشئة في البيت الأموي الحاكم**.....67

-الرعاية الصحية للأبناء.....67-70

- تربية الأبناء وتعليمهم.....70-74

7. **مظاهر الحياة الخاصة للأسرة الأموية الحاكمة**.....74

أ/المجالس:.....75

- مجالس الخلفاء والأمراء مع الخاصة 75-78

- مجالس الخلفاء والأمراء مع العامة 78-81

- مجالس الخلفاء والأمراء مع النساء 81-82

ب/ اللباس.....82

- لباس رجال الأسرة الأموية الحاكمة.....82-84
- لباس نساء الأسرة الأموية الحاكمة.....84-85
- لباس أبناء الأسرة الأموية الحاكمة 85
- لباس عبيد الأسرة الأموية الحاكمة.....85-86

ج/ الطعام.....86-88

د/ الاحتفالات والتسلية.....88-90

هـ/القصور.....90-92

الفصل الثالث:

النشاط الاقتصادي للأسرة الأموية الحاكمة،(الفرع السفياني، الفرع المرواني).

1. **الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة وسبل إنفاقها**.....94

أ/الموارد المالية في العهد الأموي.....94-98

ب /الموارد المالية للأسرة الأموية الحاكمة.....99-104

ج/أوجه الإنفاق على المصالح العامة والخاصة.....104

- أوجه الإنفاق على المصالح العامة.....104-108
- أوجه الإنفاق على المصالح الخاصة.....108-113

2. **النشاط الزراعي للأسرة الأموية الحاكمة**.....113-114

أ/طرق وأساليب حيازة الأراضي.....114-115

ب/أملاك الأسرة الأموية الحاكمة.....115-120

ج/طرق استغلال الأراضي.....121-123

د/ مصير أملاك بني أمية.....123-125

3. **النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة.....125**

أ/ التجارة في عهد بني أمية.....125-127

ب/مظاهر النشاط التجاري للأسرة الأموية الحاكمة.....128

-إمتلاك الأسواق.....128-129

-إمتلاك الحمامات.....129-130

-إمتلاك الحوانيت والمستغلات.....130-132

- الخاتمة.....134-135

-الملاحق.....137-145

- المصادر:.....147-156

- المراجع العربية والمعربة.....156-161

- المراجع بالأجنبية.....161

-الرسائل الجامعية:.....161-162

-الدوريات.....162-164

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.....166

ـ فهرس الأعلام.....167-179

-فهرس الأماكن.....180-186

-فهرس القبائل والشعوب.....187-190

- فهرس الموضوعات:.....191-194

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

تبحث هذه الدراسة التاريخية في أحوال أول أسرة عربية حاكمة، فتحاول أن ترسم صورة مقربة لحياة الأسرة الأموية ، من الناحيتين الاجتماعية و الاقتصادية.

فمن الناحية الاجتماعية، تحاول هذه الدراسة استقصاء حياتها الاجتماعية من حيث العلاقات الأسرية بين أفراد البيت الأموي الحاكم، فترصد العلاقات داخل الأسرة الواحدة من جهة، ومن جهة أخرى بين فروع البيت الأموي، كما تنظر في مكانة المرأة عند بني أمية، ودورها في الحياة الخاصة، وتعرج الدراسة على طبيعة التنشئة ورعاية الأبناء، متتبعة طرق ووسائل تعليمهم وتربيتهم لإعدادهم إما لولاية العهد أو الإمارة.

كما لم تهمل الدراسة بعض مظاهر الحياة الخاصة للأمويين، كحياة المجالس، وأمور اللباس، والطعام، وضروب التسلية، من اجل معرفة طبيعة التحول الذي عرفته الأسرة العربية عموما، والأموية خصوصا، منذ منتصف القرن الأول الهجري.

ومن الناحية الاقتصادية؛ تتبعت الدراسة الموارد المالية للأسرة، وسبل إنفاقها، مبينة أن الأسرة العربية تطورت اقتصاديا تبعا لتطور مستوى المعيشة، نتيجة الفتوحات الإسلامية، وحالة الرخاء التي سادت في نهاية القرن الأول الهجري، كما عنيت الدراسة بنشاطات الأسرة الأموية الحاكمة الاقتصادية من امتلاك للأراضي، وممارسة الزراعة والتجارة، الشيء الذي وسع من نفوذ أفرادها ومكنها من احتلال موقع متقدم في هرم المجتمع العربي آنذاك.

RESUMEE

Cette étude Historique met la lumière sur les deux deux volets, social et économique propre à la première dynastie arabe (omeyade).

La présente étude met en valeur les relations intrinsèques entre les membres de la même famille et les convergences aussi que les divergences entre les différentes branches de la dynastie.

Le rôle de la femme a pris une grande place dans la vie privée matérialisant dans l'éducation des générations nonante (enfants) en leur inculquant les préceptes du commandement et les préparant a devenir kalif ou gouverneur.

L'étude na pas omis la vie quotidienne des omeyades, entre autre, les arts littéraires, culinaires ,et les différentes distractions voulant aussi brosser un tableau sur le mode de vie des arabes en général et les omeyades en particulier aux milieux du 1er siècle de l'hégire.

Dans le volet économique l'étude a comptabilise l'origine des revenus leurs dépenses démontrant que le niveau de vie des familles arabe a connu une prospérité du aux enquêtes et a l'évaluation al fin du 1er siecle de hégire.

Notamment ; cette étude montre l'intérêt de la famille gouvernante a soctroyer les terres et les biens comme elle a investi dans les échanges commerciaux afin de ce faire une place haute notoriété parmi les autres dynasties arabes , et se projeter au haut de la pyramide sociale arabe.

ABSTRACT

This histororic study reports the social and economic aspects of the first arabic dynasty (Omeyads), it stresses the importance of their social life as far as the family relation ship, specially between the family members of the Omeyads rulers.

Woman has also taken a very important place in the Omeyad's private life especially in teaching and preparing the new generations to be good futre rules.

The study hasn't forgotten some aspects of the Omeyad's private life such as; life of councils,clothing, food and the ways of entertainment, to know the transformation nature of the Arabic family in general and specially of the Omeyad's since the half of the first century AD.

Economically, the study has treated the financial ressours of the family and the ways of expences, showing that the Arabic family has developed economically thanks to the Islamic exodus, it has also interested in the economic activities of the governing Omeyade's family notably in possessing lands, and practicing agriculture and commerce wich enhanced and developed its political position among the arab's world in that time.